

المراسلات الرسمية البريطانية

المتعلقة

بالحرب المحاصرة

وهي المعروفة بالكتاب الأبيض البريطاني
وقد عرضت على البارانت في أغسطس

سنة ١٩١٤

١ - استهلال المفاوضات

استهل الكتاب الابيض برسالة من السر ادورد جراي ناظر خارجية انكلترا الى السر ادورد جوشن السفير الانكليزي في برلين بتاريخ ٢٠ يوليو فان فيها الناظر انه سأل سفير المانيا عما يجري في فينا في مسألة سربيا وان السفير اجابه بان الحالة تبث على شيء من القلق لأن النمسا عازمة على الاقدام على عمل . فقلت بلغني ان الكونت برختولد (ناظر خارجية النمسا) قال لسفير الايطالي في فينا انه لا يرى رأي القائمين بان الحالة خطيرة ولكنه يقول بوجود جلائها فقال السفير الالماني ان من النواب ان تتوسط روسيا في امر سربيا فاجبت اظن ان النمسا لا تقدم على عمل ما قبل ان تبسط للناس دعواها على سربيا مستندة الى ما وقفت عليه في اثناء محاكمة المتهمين (بقتل الارشودوق) فوافق السفير على ذلك وقلت اذا تم ذلك هان على سائر الدول كروسيا ان تشير على سربيا بالاعتداء اذ انني اكره فكرة نشوب الحرب بين الدول العظمى وانتر من جر سربيا احداها الى الحرب فوافقتني السفير على ذلك ايضا

٢ - رأي المانيا

وفي ٢٢ يوليو ارسل السر ادورد جوشن تلوغرافاً الى السر ادورد جراي قال فيه:

اجتمعت امس بناظر خارجية المانيا فاشار في حديثه الى المساعي التي تنوي النمسا ان تقوم بها في بلخراد وعنده ان هذه المساعي كادت تبذل قبل الآن وقال ان الخلاف محصور بين النمسا وسربيا فلا يحسن أن يدخل غيرهما في المناقشات الدائرة بينهما ولذلك فلا يستعوب ان تخاطب الحكومة الالمانية . حكومة النمسا في الامر ولكنه قال انه كثيراً ما اظهر لمعتد سربيا أخيراً ووجوب تحسين العلاقات بين النمسا وسربيا ووضعها على اساس وطيء وأخيراً قال لي ان النمسا صبرت طويلاً على سربيا وعاملتها بتسامح كثير

٣ - ميل انكارتا السامي

وفي ٢٣ منه أرسل السر ادورد جراي كتاباً الى السر مورس دي بنصن السفير الانكليزي في برلين قال فيه ان سفير النمسا وعدني باطلاعي رسمياً على البلاغ الذي عزمت النمسا على ارساله الى سربيا ولكنه شرح لي خلاصته وقد فهمت منه انه سيتضمن الادلة على اشتراك بعض الموظفين السريين في اغتيال الارشودوق فرنز فردينند ومطالب كثيرة تطلبها النمسا من سربيا . فقلت انني لا استطيع ان ابدى رأياً فيه قبل اطلاعي عليه رسمياً وربما لم استطع ذلك لاول وهلة ولكنه لما اخبرني انه سيضرب في هذا البلاغ أجلاً مسمى يجعله قريباً من البلاغ النهائي اظهرت أسفي لان الاجل المسمى يثير الرأي العام في روسيا أولاً ويحول دون تمديده اذا ظهر بعد ذلك ان تمديده يؤدي الى حل الاشكال حلاً سلبياً وان سربيا تقبل التسليم بمطالب النمسا . وقد سلمت أيضاً بان عدم تعيين الاجل قد يؤدي الى تأخير الاعمال ولكنني بينت ان الاجل قد يمكن تعيينه فيما بعد فاذا طلبت النمسا مطالبها من غير ان تسمي الاجل خفت ثورة الرأي العام في روسيا وربما حدث بعد أسبوع فاذا كانت حجة النمسا قوية في دعواها فربما اثرت روسيا في سربيا وجمعتها على الاجابة جواباً مرضياً لان الاجل المسمى لا يلجأ اليه الا بعد تجربة سائر الوسائل وفشلها . فقال السفير النمساوي انه لو قامت سربيا بالتحقيق في بلادها اختياراً لاتنفي هذا الاشكال فقد قالت في مذكرتها سنة ١٩٠٩ انها تروم ان تكون على احسن شروط الجوار مع النمسا ولكنها لم تقبل بوعدها بل اثارت اضطراباً يقصد به حل النمسا وتجزئتها فلم يبق للنمسا يد من حماية نفسها . فأفهمته انني لا استطيع ابداء رأيي حينئذ ولكنني أسهبت في تبيان النتائج فان آخرين غير المسيوكمبون (سفير فرنسا في لندن) والكونت بكدورف (سفير روسيا فيها أيضاً) اعربوا لي عن خوفهم العظيم مما قد يحدث وقيل لي أيضاً انه يناسب ان يستخدم اصحاب النفوذ في بطرسبرج نفوذهم هذا في حمل حكومتها على الصبر والاعتدال فاجبت

ان مقدار النفوذ الذي يستخدم في هذا الصدد يتوقف على اعتدال مطالب النمسا وقوة الادلة التي عندها والتي سوغت لها هذه المطالب وقلت ان النتائج التي قد ننجم عن الحالة الحاضرة مخيفة فاذا اشتبكت اربع دول كبيرة من دول اوربا مثل النمسا وفرنسا والمانيا وروسيا فالنفقات العظيمة التي تقتضيها حربها وما ينشأ عن ذلك من توقف التجارة تنضي الى تفويض الصناعة والمعاملة في اوربا حالاً او تؤدي الى ذلك في ما بعد. وحدث امر مثل هذا في هذه الايام وفي بلدان صناعية عظيمة يفضي الى حالة اسوأ جداً من الحالة التي كانت سنة ١٨٤٨ وربما لاشت اموراً أخرى كثيرة بقطع النظر عن كون الفائز في الحرب . الا ان الكونت منسدروف لم يرتب في هذه النتائج المحتملة الوقوع ولكنه قال ان كل شيء يتوقف على روسيا . فاجبت ان المثل يقول ان الخصام لا بد له من فريقين يتخاصمان ولعل ذلك يصدق على السلم في هذه الايام الحرجة فلا بد من فريقين لتوطيد اركانه فاذا كان ثم مشكلات بين روسيا والنمسا فاني آمل املاً عظيماً انهما تتسكنان من البحث فيما بينهما مباشرة فاعرب الكونت منسدروف عن هذا الرجاء ايضاً ولكنه لم يغير ظنه بان موقف روسيا لا يبعث على الرضى في الايام الاخيرة

٤ - بلاغ النمسا الى سربيا

وارسل الكونت برختولد ناظر خارجية النمسا الى الكونت منسدورف السفير النمسوي في لندن صورة بلاغ النمسا النهائي الى سربيا فوصلت اليه في ٢٤ يوليو وسلم نسخة منها الى نظارة الخارجية البريطانية وهي مكتوبة بالفرنسوية وهذه ترجمتها

ترى حكومة النمسا انها مضطرة الى ارسال البلاغ التالي الى الحكومة السربية في ٢٣ يوليو بواسطة المعتد النمسوي في بلغراد وهو «في ٣١ مارس سنة ١٩٠٩ ابلغ معتمد سربيا في فينا بامر حكومته البلاغ التالي الى حكومة النمسا

«تعترف سربيا بان ما جرى وتم من ضم البوسنة الى النمسا لا يمس حقوقها (اي حقوق سربيا) وانها ستجري طبقاً للقرارات التي يستقر عليها رأي الدول العظمى عملاً بالمادة ٢٥ من معاهدة برلين فاحتراماً لمشورة الدول العظمى تتعهد سربيا بان تعدل من الآن فصاعداً عن خطة الاحتجاج والمعارضة التي انتهجتها في ضم البوسنة منذ الخريف الماضي وان تعدل خطتها السياسية تجاه النمسا وتعيش معها في المستقبل على مقتضى حسن الجوار»

على ان حوادث السنوات الاخيرة ولا سيما حوادث ٢٨ يونيو الماضي المحزنة (مقتل الارشودوق فرنز فردينند وقرينته) اظهرت باجلى بيان وجود حركة عداوية يقصد بها فصل جزء من املاك النمسا والمجر عنهما وهذه الحركة التي نشأت امام عين الحكومة السربية اتسع نطاقها على جانبي الحدود السربية وابتدت مظاهرها في افعال الارهاب وارتكاب الفظائع والقتل

فالحكومة السربية بدلاً من ان تفني بعهودها الرسمية التي تعهدها في ٣٦ مارس سنة ١٩٠٩ لم تفعل شيئاً لقمع هذه الحركات بل سمحت للجمعيات المختلفة ببذل مساعيها الجنائية ضد الامبراطورية وغطت الطرف عن تحريض الصحف وتمجيدها لمرتكبي الفظائع واشتراك الضباط والموظفين السربين في اهاجة الحواطر والتحريض واذنت في نشر دعوة مضررة بواسطة مدارسها وبالانجاز فقد اجازت جميع المظاهرات التي تؤدي الى بغض اهل سربيا للامبراطورية واحتقار هيئاتها الرسمية

ولم يكن اعضاء حكومة سربيا قد انقضى لما وقعت حوادث ٢٨ يوليو الماضي واثبتت للعالم بأسره وخامة عواقب هذه الخطة

ويؤخذ من شهادة واعتراف مرتكبي جناية ٢٨ يونيو في سرايفو ان الجناية دبرت في بلغراد وان القنلة استلموا ما كان معهم من السلاح والقذائف المفرقة من ضباط وموظفين سربين تابعين لجمعية نارودنا اودبرانا وان نقل الجناة وسلاحهم الى البوسنة دبر وتم بواسطة كبار موظفي الحدود السربية فهذه النتيجة التي اسفر عنها التحقيق القضائي لا تسمح لحكومة النمسا

والمجر بان تستمر على انتهاج خطة طول الاناة التي انتهجتها عدة سنوات ازاء الدسائس التي كانت تدس في بلغراد وتبث في الاملاك النمساوية الهنغارية بل ان الحكومة ترى بصد ذلك ان الواجب يقضي عليها بقطع هذه الدسائس التي يخشى منها دوماً على السكينة في النمسا والمجر

وتوصلاً لهذا الغرض ترى حكومة النمسا والمجر انها مضطرة الى مطالبة حكومة النمسا باعطائها العهود والمواثيق بانها تستهجن هذه الدعوة الخطرة على النمسا والمجر وتعارضها اي انها تقاوم جميع الاعمال التي يراد بها نزع جانب من املاك النمسا والمجر عنها وانها تبطل بجميع ما لديها من الوسائل هذه الدعوة الجنائية الارهابية

ولاجل ان يصطبغ عهدا هذا بالصيغة الرسمية يجب على الحكومة السربية ان تنشر في الصفحة الاولى من جريدتها الرسمية التي تصدر في ٢٦ يونيو (١٣ يوليو) البلاغ التالي وهو

«ان حكومة سربيا تستهجن الدعوة الموجهة ضد النمسا والمجر اي جميع المساعي التي يراد بها فصل جزء من املاكها وتأسف للمواقب الوخيمة التي نشأت او قد تنشأ عن هذه الاعمال الجنائية

«وحكومة سربيا تأسف لان الضباط والموظفين السربيين اشتركوا في هذه الدعوة فكذبوا حسن علاقات الجوار التي وعدت الحكومة السربية رسمياً بالمحافظة عليها في بلاغها المؤرخ في ٣١ مارس سنة ١٩٠٩

«ان الحكومة السربية التي تتنصل من كل رغبة في التعرض لمصير سكان اي ولاية كانت من ولايات النمسا والمجر ولا توافق عليها ترى من الواجب عليها ان تندر ضباطها وموظفيها وجميع اهل بلادها بانها ستعامل باقضى الشدة جميع الذين تثبت عليهم تهمة هذه الدسائس وانها ستفرغ قصارى جهدها في منع وقوعها

«ثم ان الحكومة السربية تبلغ هذا القرار الى الجيش السربي باسم عسكري بمضيه الملك وينشر في الغازة العسكرية

- ويجب ان تتعهد الحكومة السربية في ما سوى ذلك
- (١) بأن تضبط جميع المطبوعات التي تحرض على كراهة النمسا والمجر واحتقارهما او ترمي الى الاعتداء على سلامة املاكهما
- (٢) ان تحول في الحال الجمعية المدعوة نارودنا اودبرانا وتحجز جميع ما عندها من وسائل نشر الدعوة وتفضل مثل ذلك بسائر الجمعيات التي تبث الدعوة في سربيا ضد النمسا والمجر وان تتخذ التدابير اللازمة لمنع هذه الجمعيات التي تحملها عن استئناف مساعيها باسماء واشكال اخرى
- (٣) ان تحذف من كتب التعليم وبروجرامه كل ما يحتمل ان يبث الدعوة ضد النمسا والمجر وان تعزل المدرسين الذين يثون هذه الدعوة
- (٤) ان تعزل من الجيش ومن مصالح الادارة جميع الضباط والموظفين الذين تثبت عليهم تهمة بث الدعوة ضد النمسا والمجر. والحكومة النمساوية تحفظ لنفسها الحق في ابلاغ اسماء هؤلاء الى الحكومة السربية
- (٥) ان تقبل سربيا معاونة مندوبي النمسا والمجر لها في ابطال حركة العدوان على سلامة املاك الامبراطورية
- (٦) ان تتخذ الاجراءات القضائية ضد الشركاء في جناية ٢٨ يونيو الذين يمتسون في سربيا واشترك مندوبون من حكومة النمسا والمجر في هذا التحقيق
- (٧) ان تقبض في الحال على المايجور فونجا تنكوستش والشخص المدعو ميلان سيجانوفتش من موظفي الحكومة وهما اللذان لصقت بهما التهمة في التحقيق القضائي في جناية سرايفو
- (٨) ان تمنع بالتدابير الوافية اشتراك الموظفين السربيين في تهريب السلاح والمفرقات الى ما وراء الحدود وان تعزل وتعاقب بشدة موظفي الحدود في شباتزو ولوزنكا الذين ارتكبوا جناية المساعدة لمرتكبي جناية سرايفو بتسهيل اجتيازهم للحدود
- (٩) ان تقدم حكومة النمسا والمجر الايضاحات الكافية عن الاقوال التي لا مسوغ لها والتي يتفوه بها بعض من كبار الموظفين السربيين في سربيا والبلدان

الاجنبية فانهم مع رفعة مناصبهم لم يترددوا بعد جناية ٢٨ يونيو ان يقولوا في احاديث جرت معهم اقوالاً تشف عن العداء للنمسا والمجر

(١٠) واخيراً ان تبلغ حكومة سربيا حكومة النمسا والمجر من غير ابطاء انها انفذت جميع ما تقدم ذكره

هذا وحكومة النمسا والمجر تنتظر ورود جواب حكومة سربيا الساعة السادسة من مساء السبت في ٢٥ يوليو وتجعل ذلك آخر موعد لقبول هذا الجواب وقد الحق بهذه المذكرة بيان بنتائج التحقيق القضائي الذي اقيم في سرايفو في امر الموظفين الذين ورد ذكرهم في الفقرة (٧) والفقرة (٨) وهو اشرف بان اطلب من سعادتكم ابلاغ الحكومة التي نددتم لديها نص هذه المذكرة مع الملاحظات التالية

في ٣١ مارس سنة ١٩٠٩ ارسلت حكومة سربيا الى حكومة النمسا وهنغاريا (المجر) البلاغ المتقدم نصه

وفي اليوم الذي ارسل هذا البلاغ فيه شرعت سربيا تبث فكرة الثورة في السربيين من رعايا حكومة النمسا وهنغاريا وتمهد الطريق لتسليخ عن النمسا وهنغاريا بعض املاكها المجاورة للحدود السربية وصارت سربيا مركزاً للفتن والجنايات

فاسرعوا في تأليف الجمعيات واللجان وكان الغرض من تأليفها في السروالمان احداث الاضطراب في بلاد النمسا وهنغاريا وبين اعضاء هذه الجمعيات قواد برتبة جنرالية وموظفون كبار وقضاة وبالاجمال اكبر موظفي الحكومة واعظم اعيان المسلكة

وقد وضعت الصحافة السربية نفسها تحت تصرف هذه الدعوة الموجهة ضد النمسا وهنغاريا فلا ينقضي يوم الا وتحرض فيه الصحف السربية قراءها على كره حكومة النمسا وهنغاريا والازدراء بها او ارتكاب فظائع تمس سلامتها واستقلال املاكها

وشناك عدد كبير من العسال همهم الوحيد تحريض الناس على النمسا وهنغاريا وافساد ضائير الشيبية في الولايات الواقعة على الحدود

وقد بدا روح الدسائس الذي فطر ساسة سربيا عليه جلياً بعد ازمة البلقان فقد تقاطر رجال العصابات المكدونية القديمة على التطوع في خدمة الداعين الى هذه الدعوة ضد النمسا وهنغاريا ومع ان النمسا وهنغاريا استهدفت لهذه الامور السنين الطوال فلم ترَ حكومة السرب انه يجب عليها ان تحرك ساكناً فقصرت في الواجب الذي يَحْتَسِبُ عليها البلاغ الرسمي المؤرخ في ٣١ مارس سنة ١٩٠٩ بل عارضت مشيئة اوربا ونقضت العهد الذي اعطته للنمسا

وقد صبرت حكومة النمسا وهنغاريا على تحدي سربيا لها لعدم رغبتها في امتلاك شيء من املاكها ورجاء منها ان الحكومة السربية تعود الى الصواب فتقدر قيسة صداقة النمسا حق قدرها وان مراعاتها لسربيا تحمل هذه الحكومة على انتهاج خطة مضارعة لحظتها وكانت حكومة النمسا وهنغاريا تنتظر ان تفعل سربيا ذلك على الاخص بعد حوادث سنة ١٩١٢ حينما ادسى تساهلها الى امكان توسيع نطاق املاك سربيا

ولكن ما ابتدته النمسا وهنغاريا من كرم الاخلاق نحو جارتها لم يردع تلك الجارة بل ظلت تسبح بان ينشر في بلادها دعوة ظهرت عواقبها الوخيمة للعالم بأسره في ٢٨ يونيو الماضي حينما سقط ولي عهد النمسا والمجر وقرينته الكريمة ضحية لدمية دست في بلغراد

فلهذه الاسباب رأت حكومة النمسا وهنغاريا انها مضطرة الى اتخاذ تدابير جديدة معجلة في بلغراد لحمل حكومة سربيا على منع حركة الثورة هذه التي تهدد سلامة النمسا وهنغاريا واستقلالهما

وحكومة النمسا وهنغاريا مقتنعة ان جميع الامم المتسدنة توافقها على ما فعلت لان تلك الامم لا تسبح بان يصير قتل المملوك وسيلة يتوسل بها النزاع السياسي او ان يبديت سلم اوربا مهدداً بالحركات التي تنشأ في بلغراد وتأييداً لما تقدم فان حكومة النمسا وهنغاريا مستعدة لان تقدم الى حكومة

بريطانيا العظمى ملف الاوراق الذي يشرح الدسائس السربية والعلاقات التي
بين تلك الدسائس وجناية ٢٨ يونيو
وقد ارسلت مذكرة كهذه الى سائر محتسدي النساء وهنغاريا لدى الدول
العظمى

واننا نخولكم حق اعطاء نسخة من هذه الرسالة الى ناظر الخارجية

فينا في ٢٤ يوليو سنة ١٩١٤

الملاحق

ان التحقيق الجنائي الذي فتح في محكمة سرايفو مع جبريلو برنسيب
وشركائه قبل الجناية التي ارتكبوها في ٢٨ يونيو وبعدها اسفر عن النتائج
التالية

(١) ان الدسيصة التي كان الغرض منها اغتيال الارشودوق فرنز جوزف في
ثناء زيارته لسرايفو دست في بلغراد بواسطة جبريلو برنسيب وندجكو
تشرينوفك والمدعو ميلان تشيغانوفك وترفكو جرابتز بمساعدة القومندان فويا
تكوسيك

وقد اخذ برنسيب وتشرينوفك وجرابتز القنابل الست والمسدسات البرونج
الاربعة والذخيرة التي ارتكبوها الجناية بها من المدعو ميلان تشيغانوفك والقومندان
فويا تكوسيك في بلغراد

(٣) وهذه القنابل من القذائف التي تقذف باليد وقد اتى بها من مستودع
سلاح الجيش السربي في كراجوفيناك

(٤) ولاجل ضمان نجاح الفعل مررت تشيغانوفك برنسيب وتشرينوفك
وجرابتز على قذف القنابل وعلم برنسيب وجرابتز اطلاق المسدسات في غابة
محاوره لميدان اطلاق النار في توبشيدر

(٥) ولاجل تمكين برنسيب وتشرينوفك وجرابتز من عبور حدود البوسنة
والهرسك وتهريب سلاحهم سراً نظم تدبير سري للنقل بواسطة تشيغانوفك

فبذلك تم ادخال المجرمين وسلاحهم الى البوسنه والهرسك بواسطة الموظفين المنوط بهم مراقبة الحدود في شبك (رادبوفوفيك) ولوزنكا بواسطة موظف الجمرك المدعو روديفوي جربك من لوزنكا بمساعدة اناس آخرين

٥ - رأي انكلترا

وفي اليوم نفسه اي في ٢٤ يوليو ارسل السر ادورد جراي الى سفيره في فينا السر موريس دي بنصن التلغراف التالي

سلمني الكونت منسدورف صورة البلاغ النمساوي الى سربيا مع بيان الاسباب التي بعثت على ارساله فأعربت له في اثناء الحديث عن اسفي لضرب أجل مسمى قصير . نعم ان مقتل الارشودوق واموراً أخرى وردت في البلاغ تبثت على العطف على النمسا ولكن لم أسمع قبل الآن ان دولة ارسلت الى دولة اخرى مستقلة بلاغاً شديداً كهذا فان المطلب الخامس الذي يقضي بتحويل النمسا حق تعيين موظفين ذوي سلطة داخل حدود سربيا لا يتفق مع مبدأ المحافظة على استقلال سربيا وقد أعربت للسفير عن خوفي من عواقب هذا البلاغ وقلت له انني سأهتتم بالامر فقط من وجهة سلم أوروبا وانه ليس للحكومة الانكليزية شأن في النزاع وختست كلامي بقولي اننا سنفاوض سائر الدول وانتظر ردها لرى ما يستطاع بذله من المساعي لتذليل صعوبات الحال

فاجاب الكونت منسدورف لو أبدت سربيا شيئاً من الاخلاص بعد مقتل الارشودوق لما وقعت الازمة الحالية ولكنها لم تفعل شيئاً من ذلك أما ضرب أجل مسمى فضروري بسبب تناقل سربيا . فقلت اذا تناقلت سربيا وأبطلت ففي الطاقة ضرب الاجل بعد ذلك أما الآن فجواب سربيا منصوص عليه في بلاغ النمسا التي لم تكثف بالاقصار على طلب ذلك البلاغ في مدة ٤٨ ساعة

٦ - رأي روسيا

وفي اليوم نفسه تلقى السر ادورد جراي تلغرافاً من السر جورج بيوكانان السفير الانكليزي في بطرسبرج وهو

أبلغني المسيو سازنوف (ناظر خارجية روسيا) اليوم صباحاً بالتلفون انه تلمى نص بلاغ النمسا لسربيا وكلفني أن أوافيه الى سفارة فرنسا للبحث في الامر لان ما فعلته النمسا يدل على ان الحرب صارت قاب قوسين فلما اجتمعنا قال الناظر ان سلوك النمسا هو تحدي للحرب ومناف لآداب الدول وانها لم تكن لتقدم عليه من غير ان نستشير المانيا وانه يتعذر قبول بعض مطالبها وأعرب عن رجائه بأن الحكومة الانكليزية لا تتأخر عن اعلان اتحادها مع روسيا وفرنسا

وافهمني سفير فرنسا ان حكومته مستعدة لقيام لجميع عهودها لحليفها روسيا اذا اقتضت الحال وانها تؤيدها في جميع المناويزات السياسية فافهمت الناظر والسفير انني سأقول اليك بالتلغراف ما سمعته منها لاني لا أستطيع ان انطق بلسان حكومة الملك ولكني لم ار سبباً لانتظار قرار من حكومة انكلترا باتحاد كهذا ينضي الى تعهد مطلق منها بأن تنصّر لروسيا وفرنسا بالقوة فصالح بريطانيا في سربيا لا تذكر والرأي العام في بريطانيا العظمى لا يوافق على دخول حرب لاجل سربيا . فقال المسيو سازنوف لا يبرح من الاذهان ان المسألة تعم اوربا وان المسألة السربية ليست سوى جزء من تلك وانه لا يسع بريطانيا العظمى ان تنتجى عن المشاكل الحالية

فقلت للناظر لعلكم تريدون ان ننضم انكلترا اليكم في ارسال بلاغ الى النمسا بأن تعرضها لشؤون سربيا الداخلية لا يسكت عنه ولكن هب ان النمسا بعد هذا البلاغ حاربت سربيا فهل تنوي روسيا ان تشهر الحرب على النمسا . فاجاب ان الجيش الروسي سيعبأ على كل حال ولكن مجلس النظار سيعقد اليوم بعد الظهر للنظر في الموضوع بخدافيره ثم يعقد غداً برئاسة القيصر ويستقر رأيه على قرار

فقلت ان الامر المهم هو حمل النمسا على تمديد الاجل المضروب وأول ما يجب عمله هو بذل النفوذ لديها لهذا الغرض . فقال السفير الفرنسي اما أن النمسا عقدت النية على ان تحارب في الحال أو انها تخادع وفي كلتا الحالتين لا سبيل الى اجتناب الحرب الا بالظهور بمظهر الحزم والاتحاد وقال ان الوقت لا يسمح بتنفيذ اقتراحي . فقلت ليحسن بنا أن نعرف ما تقبله سربيا من مطالب النمسا فقال الناظر انه يريد أن يستشير زملاءه في ذلك ولكنه أكد أن سربيا تقبل بعض تلك المطالب

والح الناظر والسفير عليّ لاجاهر باتحاد الحكومة الانكليزية مع حكومة فرنسا وروسيا فقلت ليحتمل أنك (أي السر ادورد جراي) ترضى بان تخاطب حكومتي المانيا والنمسا بالحزم وتفهمها ان مهاجمة النمسا لسربيا توقع السلم الاوربي في خطر وقد ترى من الصواب ان تخبرهما ان سلوك النمسا يؤدي الى تعرض روسيا على ما يرجح وهذا يفضي الى دخول فرنسا ومانيا فاذا صارت الحرب عامة تعذر على بريطانيا العظمى البقاء على الحياد. فاجاب المسيو سازنوف انه اذا نشبت الحرب فدخول انكلترا فيها عاجلاً أو آجلاً امر لا مناص منه فاذا لم تنضم أول الامر الى فرنسا وروسيا جعلت وقوع الحرب اكثر احتمالاً ثم قال اني أرجو على كل حال ان تعرب حكومة انكلترا عن استهجانها لحطة النمسا ثم ان رئيس جمهورية فرنسا ورئيس نظارها عائدان من روسيا ولا يصلان الى فرنسا قبل انقضاء اربعة ايام وخمسة ويظهر ان النمسا اختارت هذه الفرصة عمداً لارسال بلاغها النهائي ويلوح لي من أقوال سفير فرنسا ان فرنسا وروسيا مصمماتان على التدرع بسياسة الحزم والشدة ولو أبينا الانضمام اليهما - انتهى

٧ - اصرار النمسا

وفي اليوم نفسه تلقى السير ادورد جراي تلغرافاً من السر موريس دي بنسن سفير انكلترا في فينا قال فيه «أكد لي سفير روسيا قبل سفره بالاجازة ان روسيا لا تسكت عما تمعله النمسا لاذلال سربيا»

وقد زار متولي اعمال السفارة الروسية ناظر خارجية النمسا هذا الصباح واعرب له عن رأيه الخاص بان البلاغ النمسوي افرغ في قالب يستحيل قبوله وانه مخالف للعرف شديد اللهجة الى درجة الامر . فاجابه الناظر ان الحكومة النمسوية امرت معتمدها في بلغراد ان يغادر تلك المدينة الساعة الرابعة من صباح غد اذا لم تقبل سربيا جميع المطالب النمسوية وقال ان كيان النمسا والمجر مخوف بالخطر وان البلاغ احدث ارتياحاً في جميع انحاء البلاد وان الدول العظمى لا يسعها الاعتراض عليه

٨ - رأي سربيا

وفي اليوم نفسه تلقى السر ادورد جراي من المقتصد الانكليزي في بلغراد تاعرافاً قال فيه ان الحكومة السربية لا تقبل مطالب النمسا على الاطلاق وهي ترجو ان تتمكن حكومة جلالة الملك من اقتناع النمسا بتعديلها وقد كلفني رئيس نظار سربيا ذلك بعد ما عاد اليوم صباحاً وهو منقبض الصدر شديد القلق من جراء ما عساه ان يطرأ من الطوارئ

٩ - رأي المانيا أيضاً

وفي اليوم نفسه ابلى سفير المانيا السر ادورد جراي البلاغ التالي ان ما نشرته حكومة النمسا عن الاحوال التي احاطت باغتيال ولي عهدنا وقريبتنا تدل بان على الفرض الذي نصبه دتاة الجامعة السربية امام عيونهم والوسائل التي يتوسلون بها لادراكه فالوقائع التي ظهرت تدل على ان بلغراد هي مركز الحركات التي ترحي الى فصل الولايات الصقلية الجنوبية عن النمسا والمجر وضمها الى سربيا وان المساعي لذلك تبدل في بلغراد بمعرفة رجال الحكومة والجيش وموافقهم

وقد طال الاعد على الدسائس السربية وظهرت حركات غلاة دتاة الجامعة السربية على انها في ازمة اليوسنة، والفضل في عدم وقوع النزاع بسبب تحدي

سربيا من قبل عائد الى طول اناة حكومة النمسا وكبحها لعواطفها وتوسط الدول العظمى بالحزم والعزم . على ان سربيا لم تف بعهودها التي قطعها لحسن سلوكها وسيرها فقد زادت الحركة السربية اتساعاً تحت نظر حكومة سربيا وبموافقتها ضمناً . فكرامة النمسا والحفاظ على وجودها تقضيان عليها بان لاتتمادي في التغاضي عن هذه الحركات على حدودها لما فيها من تعريض سلامة املاكها للخطر فمطالبها والحالة هذه مطالب عدل وحق واعتدال . على ان موقف الرأي العام في سربيا وخطة حكومتها اخيراً لا يزيلان المخاوف من ان سربيا قد تآبى الانصياع الى المطالب وتتحدى النمسا ولا يسع النمسا حينئذ حرصاً على مقامها كدولة من الدول العظمى الا ان تجبر سربيا على تلبية مطالبها ولو باستعمال التدابير الحربية ولها ان تختار الوسيلة المؤدية الى ذلك

حكومة المانيا ترغب في اعلان رأيها بصراحة تامة وهو ان الخلاف الحالي خلاف ينحصر بين النمسا وسربيا دون سواهما وانه يجب على الدول العظمى ان تجتهد في تركهما وشأنهما والحكومة الالمانية ترغب في حصر نطاق الحرب لان كل تداخل من قبل دولة أخرى يفضي الى عواقب لا تقدر ولا توصف بسبب العهود التي بين الدول المتحالفة — انتهى

١٠ -- رأي فرنسا وانكلترا

وفي ٢٤ يوليو ارسل السر ادورد جراي كتاباً الى السر فرنسيس برتي السفير الانكليزي في برلين قال له فيه انني اطلعت المسيو كسبون اليوم على البلاغ النمساوي الذي وصلني هذا الصباح وعلى الملاحظات التي ابدتها للكونت منسدورف امس واخبرته بانني ساجتمع اليوم بعد الظهر بالسفير الالمانى الذي طالب مني منذ بضعة ايام بوجد خاص ان استخدم نفوذى في بطرسبرج لاجل حكومتها على انتهاج خطة الاعتدال . وقلت له ايضاً انني سأفهم السفير الالمانى انه اذا كان ارسال هذا البلاغ الى سربيا لا يفضي الى وقوع الاشكال بين روسيا والنمسا فارساله لا يهمننا كثيراً ولكن اذا نظرت روسيا اليه نظرة دولة يهمنها امر

سربيا فلا يعود في وسمي حينئذ ان استخدم نفوذني لملها على الاعتدال بسبب شروط البلاغ الثقيلة . وسأقول له ايضاً ان الامل الوحيد باستخدام النفوذ في امر التوسط او الاعتدال لا يجدي الا اذا اتفقت المانيا وفرنسا وايطاليا وانكترا وهي الدول التي ليس لها مصلحة جوهرية في سربيا على العسل معاً وفي آن واحد في فينا وبطرسبرج لخدمة السلم

فاجابني المسيو كسبون انه اذا كان هناك امل بتوسط الدول الاربع فهو لا يشك في ان حكومته تشترك فيه عن طيبة خاطر ولكنه قال انه لا يمكننا ان نقول شيئاً في بطرسبرج الا بعد ان تكون روسيا قد اعربت عن رأيها او أتت عملاً ما . غير انه لا ينقضي يومان حتى تزحف النمسا على سربيا اذ لا يعقل ان يسلم السربيون بالمطالب النمساوية وحالاً تهاجم النمسا سربيا يضطر الرأي العام في روسيا حكومتها الى العسل فلا يعود التوسط يجدي . فقلت اني لم افكر في ان يقال شيء في بطرسبرج الا بعد ان يثبت انه لا بد من وقوع النزاع بين النمسا وسربيا بل انني فكرت في انه يمكن للدول الاربع اذا زحفت النمسا على سربيا وحشدت روسيا جيشها ان تلمح على النمسا في التوقف عن الزحف وعلى روسيا بالكف عن مداخلتها العتيقة وان اشترك المانيا في هذا الامر ضروري اذا كان ثم اقل امل بالنجاح

فقال المسيو كسبون ولكن اذا زحفت النمسا على سربيا فياتي عملنا هذا بعد اوانه والغرض المهم هو ان نطيل الوقت بالتوسط في فينا وخير وسيلة تكفل قبول هذا التوسط هي ان تقترحه المانيا على سائر الدول . فسألته هل تعني بذلك التوسط بين النمسا وسربيا فاجاب بالانجاب فقلت اني سأكلم السفير الالمانى في هذه المسألة بعد الظهر

١١ — مؤتمر لندن

وفي اليوم عينه ارسل السر ادورد جراي تلغرافاً الى السر هنري رمبولد مستشار السفارة الانكليزية في برلين قال فيه ان السفير الالمانى ابلفني رأي

الحكومة الألمانية في مطالب النمسا من سربيا وعلمت ان الحكومة الألمانية تبلغ رأيها بالمثل الى سائر الدول . وقد قلت انه اذا كان البلاغ النمسوي لسربيا لا يؤدي الى خلاف بين النمسا وروسيا فلا يهمني امره . ولم يبلغي شيء بعد من بطرسبرج ولكنني احسب حساباً للرأي الذي تراه روسيا في الحال الحاضرة واخشى منه جداً . وقد ذكرت السفير الألماني بانه جاءني مندبضة ايام وأعرب عن رجائه الخاص بان اسعى لاستخدام نفوذي في بطرسبرج لحمل حكومتها على انتهاج خطة الاعتدال وقلت له ان شدة المذكرة النمسوية وقصر الاجل المضروب فيها واتساع نطاق المطالب التي تطلبها النمسا من سربيا اقعدتني عن العمل من جهة روسيا وانني لا اظن ان هنالك دولة تستطيع استخدام نفوذها على انفراد وقد قلت للسفير الألماني ان الامل الوحيد بنجاح التوسط والحث على الاعتدال ان تتضافر الدول الاربع وهي المانيا وايطاليا وفرنسا وانكلترا على السعي معاً في وقت واحد في فينا وبتطرسبرج لحمل حكومتيهما على الاعتدال اذا حاق الخطر بالعلاقات التي بين النمسا وروسيا وان الخطر العاجل الآن ينشأ من زحف النمسيين بعد بضع ساعات على سربيا ومطالبة الرأي الصقلي في روسيا لحكومتها بالزحف لمعونة سربيا فيجدر اقناع النمسا بعدم التسرع في الحركات الحربية ليطول معنا الوقت ولكننا لا نستطيع اقناع النمسا بذلك اذا لم تقترحه المانيا عليها وتشاركنا في هذه المساعي في فينا فأبلغ ناظر الخارجية ذلك فاجابني السفير الألماني قائلاً ان المنتظر هو ان تشرع النمسا في الزحف حالما ينتضي الاجل المضروب في البلاغ الا اذا سلمت سربيا بمطالبها بلا قيد ولا شرط واخبرني بوجه غير رسمي انه لا يشير على سربيا بارسال جواب بالنفي وانه يجب عليها ان ترسل جواباً بقبول بعض الامور في الحال فيكون ذلك ذريعة لحمل النمسا على تأجيل العمل المعجل

١٢ - نصيحة انكلترا لسربيا

وفي اليوم عينه اي في ٢٤ يوليو ارسل السر ادورد جراي الى معتمد انكلترا في بلغراد التلغراف التالي

«يجب على سربيا ان تعد بترضي النمسا ترضياً تاماً اذا ثبت ان لبعض الموظفين السربيين ولو كانوا من اصغر الموظفين علاقة بقتل الارشدوق في سراييفو وعليها على كل حال ان تعرب عن اسفها واعتسامها اما في ما بقي فعلى الحكومة السربية ان ترد على مطالب النمسا بما يتفق مع المصالح السربية ويتعذر أن نعرف الآن هل يستطيع حل النمسا على تأجيل الحرب بعد انقضاء الاجل المضروب الا بقبول مطالبها بلا قيد ولكن الامل الوحيد الباقي هو في اجتناب رفض تلك المطالب وارسال جواب الموافقة على ما يستطيع قبوله منها في الفرصة القصيرة الباقية

وقد طلب معتمد سربيا هنا (لندن) من حكومة جلالة الملك أن تعرب عن رأيها ولكنني لا اريد ان اتحمل تبعه قول شيء علاوة على ما قلت آنفاً ولا اريد أن أقول ما تقدم الا بعد وقوفي على ما يقوله معتمدا فرنسا وروسيا في بلغراد فقابلهما واستشرهما في امر الاعراب عن رأي المتقدم لحكومة سربيا وقد بينت لسفير المانيا هنا انه يجب على النمسا ان لا تتسرع في الحرب

١٣ - مذكرة من السفير الروسي

وفي يوم ٢٤ يوليو ايضاً ارسل المسيو سازنوف ناظر خارجية روسيا الى متولي السفارة الروسية في فينا التلغراف التالي : —

ان مذكرة النمسا التي ارسلتها الى الدول في اليوم التالي ليوم ارسال بلاغها النهائي الى سربيا لا تدع للدول وقتاً كافياً للسعي في تدليل الصعوبات التي نشأت فدفعاً للعواقب الوحشية التي تلحق بجميع الدول العظيمة من جراء سلوك النمسا يلوح لنا ان في مقدمة الامور الواجبة اظالة الاجل المضروب لوردود جواب

سربيا ولما كانت الحكومة النمساوية قد اعربت عن استعدادها لإيقاف الدول العظمى على نتيجة التحقيق الذي تسند اليه همتها فيجب عليها ان تمهل الدول المدة الكافية للنظر في تلك النتيجة فاذا اقتنعت الدول العظمى بان بعض مطالب النمسا صحيحة بذلت النصيحة لحكومة سربيا . واذا رفضت النمسا اطالة اجل بلاغها النهائي فلا مجال لما اقترحته على الدول ويكون الرفض منافياً لاصول العلاقات الدولية

وقد كلفنا البرنس كوداشف ان يباغ وزارة فينا ما تقدم
« والمسيو سازنوف يرجو ان الحكومة الانكليزية توافق على ما تقدم وان
السر ادورد جراي يرسل تعليقات كهذه الى السفير الانكليزي في فينا

١٤ — النمسا تستعد ولكنها لا تحارب

وفي يوم ٢٥ يوليو ارسل السر ادورد جراي تلغرافاً الى كل من سفير انكلترا في باريس وسفيرها في بطرسبرج وهو ابغني سفير النمسا ان حكومته كلفته ان يقول لي ان ما ارسلته الى بلغراد لم تكن بلاغاً نهائياً ولكنه «سعي» سياسي مربوط بأجل مضروب فاذا لم تلب سربيا بمطالب النمسا في الوقت المعين فالحكومة النمساوية تقطع علاقتها السياسية بها وتشرع في الاستعداد الحربي وليس في الحرب فاذا لم تكن حكومة النمسا قد ابليت هذا البلاغ لباريس (وبطرسبرج) فاخبر ناظر الخارجية به بأسرع ما يستطيع فانه يخفف حرج الحالة الحاضرة على الاقل

١٥ — مشورة فرنسا

فجاء الرد على التلغراف المتقدم من السر فرنسيس برتي سفير انكلترا في باريس وفيه ان الحكومة الفرنسية لم تلاق البيان الذي اورده السر ادورد جراي في تلغرافه المتقدم (مرة ١٤) عن خطة النمسا ولكن فرنسا اشارت على معتمد سربيا بمثل نصيحة انكلترا للحكومة السربية

وشفع السفير تلغرافه هذا بتلغراف آخر قال فيه ان نائب ناظر خارجية فرنسا (وكان ناظر خارجيتها غائباً) يرتأي نصيح فينا وبلغراد بالاعتدال ويرجو ان يتضمن جواب سربيا على بلاغ النمسا النهائي من القبول ما يحول دون اقدام النمسا على الحرب ولكنه يقول ايضاً ان نيران الثورة تتقد في سربيا اذا سلمت حكومتها لجميع مطالب النمسا

١٧ - صراحة روسيا

وفي ٢٥ يوليو ارسل السر جورج بيوكانان السفير الانكليزي في روسيا التلغراف التالي الى السر ادورد جراي وهو :
قابلت ناظر الخارجية اليوم صباحاً فابلغته فحوى تلغرافك المرسل الى باريس ثم اجتمعت به اليوم بعد الظهر وناقشته في المذكرة التي اشار سفير فرنسا بارسالها الى حكومة سربيا على نحو ما جاء في تلغرافك المرسل الى بلغراد امس فقال ناظر الخارجية ان الايضاح الذي سمعته من سفير النمسا لا يطابق ما بلغته من الدوائر الالمانية وانفق الناظر والسفير على القول بأن لا فائدة من ارسال مذكرة الى سربيا لان الاجل المضروب ينتهي اليوم مساء
وقال ناظر الخارجية ان سربيا مستعدة للعسل باشارتك ومعاينة الذين ثبت ذنبهم ولكن ليس من دولة مستقلة تسام بالمطالب السياسية التي عرضت على سربيا. وقد علم من معتقد سربيا امس ان الحكومة السربية تهجر بلغراد الى الداخلية اذا حاجتها النمسا ثم تستجير بالدول لتساعدوها وقال الناظر انه يوافق على هذه الاستجارة رغبة منه في الياس المسألة ثوباً دولياً لان العهد التي قطعها سربيا سنة ١٩٠٨ كانت مع الدول كلها لا مع النمسا وحدها وفي هذه الحالة تلتحى روسيا وتترك الحكم في المسألة لانكترا وفرنسا ومانيا واطاليا ويحتمل ان تطلب سربيا الفصل في المسألة بالتحكيم

فأعربت للناظر عن رجائي بأن روسيا لا تتسرع في الحرب قبل ان يتيسر لك بذل نفوذك في مصلحة السلم فاكد لي ان نيات حكومته ليست عدائية قلا تقدم على امر كهذا الا مجبرة عليه ولكنه قال ان عمل النمسا موجه الى روسيا وهي تبغي قلب الحالة الحاضرة في البلقان وبسط نفوذها هناك وهو يعتقد ان المانيا لا تريد الحرب حقيقة ولكن وجهتها تتوقف على وجهتنا فاذا شدت انكلترا ازر فرنسا وروسيا فلا حرب تقع واذا تخلت عنهما سالت الدماء انهارا ثم نضطر اخيراً الى خوض غمارها. فقلت ان انكلترا تتوسط في برلين وفيينا كصديق قد ينقذ حليفاً ذات يوم اذا لم يعبأ باشارتها ونصحها لان ذلك اقرب الى النجاح من ان تظهر بمظهر الحليف لروسيا في الحال. فقال الناظر ولكن المانيا لسوء الحظ مقتنعة بان انكلترا تلزم الحياد

فبذلت ما في وسعي لاقتناع الناظر بالانتماء الحذر والاحتراس وقلت له اذا شرعت روسيا في تعبئة جيوشها فالمانيا لا تكتفي بالتعبئة ولا تصبر على روسيا بل تعلن الحرب على ما ارجح فقال ان روسيا لا يسعها السماح للنمسا بان تسحق سربيا وتصبح صاحبة المقام في البلقان فاذا وثقت روسيا من معونة فرنسا وعضدها لهما فانها تقابل مخاطر الحرب . وعاد فاكد لي انه لا يرغب في تعجيل الحرب ولكن اذا لم تستطع المانيا كبح جماح النمسا فالحالة تبعث على اليأس

١٨ - رأي المانيا في بلاغ النمسا

وفي ٢٥ يوليو أرسل السر هوراس رمبولد مستشار سفارة انكلترا في برلين التلغراف التالي وهو

عملت بمقتضى تلغرافك المؤرخ في ٢٤ الجاري (انظر نمرة ١١) فأخبرني ناظر خارجية المانيا انه تلقى اليوم صباحاً تلغرافاً من سفيره في لندن فأرسل الى سفيره في فينا ان يبلغ اقتراحك الى ناظر خارجية النمسا ولكن يظهر مما روته السمخنة ان الكونت برختولد مقيم في ايشل وفي هذه الحال يصعب جداً اطلالة اجل البلاغ النهائي وقال لي الناظر ان النمسا تبغي ان تؤدب سربيا وتحاربها

وسلم معي بأن سربيا لا تستطيع قبول بعض المطالب النمساوية لشديتها وقال ان من الامور التي تبعث على الاطمئنان ان الكونت برختولد دعا اليه معتمد روسيا وافهمه ان النمسا لا تنوي الاستيلاء على شيء من املاك سربيا وقال لي الناظر ولا بد ان ذلك يهدىء ثورة الافكار في بطرسبرج . فقلت له ألا تظن ان محاربة النمسا بسربيا تهيج الرأي في روسيا فقال لا وعنده ان في الاستطاعة حصر نطق الحرب . ولما قلت له ان صحف روسيا التي وصلت في هذا الصباح لا تبعث على الطمأنينة ظل مصراً على تفاؤله قائلاً انه أبلغ الحكومة الروسية ان المانيا لا تبغي حرباً عامة وانه يبذل قصارى جهده لمنع وقوع هذه الطامة فاذا حاق الخطر بالعلاقات بين النمسا وروسيا فانه يوافق على اقتراحك باتحاد الدول الاربع على السعي لحمل فينا وبترسبرج على الاعتدال وقد اعترف لي الناظر اعترافاً خصوصياً بان بلاغ النمسا ليس على ما يرام من الوجهة السياسية وأكد لي انه لم يطلع عليه قبل ارساله مع انه اتهم بمعرفة كل ما تضمنه

١٩ - رأي ايطاليا

وفي اليوم عينه أي ٢٥ يوليو ارسل السر دنل رود سفير انكلترا في رومية تلمحاً الى السر ادورد جراي قال فيه «قابلت اليوم صباحاً السكرتير العام فوجدته عالماً بالاقتراح القاضي بأن تسعى فرنسا وايطاليا ومانيا وانكلترا في فينا وبترسبرج لحمل حكومتيهما على الاعتدال اذا احاق الخطر بالعلاقات بينهما وعنده ان النمسا لا ترعوي الا اذا سلت سربيا بجميع مطالبها وهنالك معلومات اكدت بان النمسا تنوي ان تستولي على سكة حديد سلانك

٢٠ - مراد النمسا الحقيقي

وفي ذلك اليوم ارسل السر موريس دي بنصن السفير الانكليزي في فينا التلمح التالي الى السر ادورد جراي وهو «ان لمحة الصحف اليوم تبعث

على الاعتقاد بأن النمسا لا تنتظر من سربيا التسليم بمطالبها ولا ترغب فيه وقد اذيع رسمياً ان المعتمد النمسوي تلقى الاوامر بمغادرة بلغراد الساعة السادسة بعد ظهر اليوم اذا لم تسلم سربيا تسليماً مطلقاً من كل قيد . وقد ذهب الكونت برختولد الى ايشل اليوم ليبلغ الامبراطور بنفسه جواب سربيا عند اوصوله

٢١ - قرار سربيا

وفي اليوم عينه ارسل معتمد انكلترا في بلغراد التلغراف التالي الى السر ادورد جراي وهو :
«مجلس نظارة سربيا مجتمع الآن لوضع صيغة الرد على النمسا وقد افهمني وكيل الخارجية ان الرد سيفرغ في قالب المسألة فيلبي معظم ما يستطيع من مطالب النمسا ثم اورد خلاصة ما قبلته سربيا من المطالب (وسيرد بينها عندما ذكر هذا الجواب) قال وترى حكومة سربيا ان النمسا لا يسعها الا الرضى بهذا الجواب الا اذا كانت تريد الحرب على كل حال

٢٢ - سفيرا فرنسا وروسيا في بلغراد

وارسل المستر كراكتورب المعتمد الانكليزي في بلغراد تلغرافاً الى السر ادورد جراي في ٢٥ يوليو قال فيه انه اجتمع بالمعتمد الفرنسي الجديد والمعتمد الروسي واطلعهما على رأي السر ادورد جراي فاجابا بانهما لم يتلقيا اوامر من حكومتهما بعد . وقال انه توقف عن اسداء النصيح الى سربيا لهذا السبب ولما يرجي من ميل سربيا الى المسألة وانه يظن ان الوقت قد حان لان تشير حكومة روسيا على حكومة سربيا بالاعتدال الكثير

٢٣ - سفر المعتمد النمسوي من بلغراد

وارسل المستر كراكتورب تلغرافاً آخر الى السر ادورد جراي في اليوم عينه يخبره فيه بان معتمد النمسا غادر بلغراد الساعة السادسة والنصف مساء وان

حكومة سربيا انتقلت الى نيش حيث يجتمع مجلس النواب يوم الاثنين وانه
مسافر هو وسائر زملائه متمدي الدول الى نيش ايضاً

٢٤ — مسألة التوسط ايضاً

وارسل السر ادورد جراي في ٢٥ منه تلغرافاً الى السر جورج بيوكمان
السفير الانكليزي في بطرسبرج قال له فيه «لقد احبت في ما قلته عن خطة حكومة
جلالة الملك في هذه الاحوال الخرجة واني اوافق كل الموافقة على ما ذكرته
في تلغرافك امس (انظر عمرة ٦) ولا استطيع ان اعد باسم الحكومة الانكليزية
بأكثر من ذلك ثم اني لا اظن ان الرأي العام هنا يوافق على حرب من اجل
خلاف بين دولة من الدول وسربيا ولكن اذا شبت الحرب فالنتائج التي تنجم
عن مسائل اخرى قد تجربنا اليها ولذلك تراني مهتماً جداً بمنع وقوعها

«ان عمل النمسا الفجائي وما انطوى عليه من الشدة لا بد ان يحملا روسيا
والنمسا بعد زمن قصير على تعبئة جيوشهما احدهما ضد الاخرى وأرى ان
الامل الوحيد للاحتفاظ بالسلم في هذه الحان هو ان تتفق الدول الاربع وتطلب
معاً من حكومتها روسيا والنمسا ان لا تجتازا الحدود وان تفسحا مجالاً للدول
الاربع للعمل في بطرسبرج وفينا والسعي لحسم الامر وتسوية الخلاف فاذا
كانت المانيا تتبع هذا الرأي فاني متأكد تقريباً ان فرنسا وانكلترا سيران
عليه ولا ريب عندي ان ايطاليا تؤازرنا في ذلك عن طيبة خاطر

٢٥ — رأي انكلترا والمانيا

وبعث السر ادورد جراي في اليوم عينه الى السر هورس رمبولد مستشار
السفارة الانكليزية في برلين قال فيه «أمر السفير النمساوي ان يخبرني بان الخطة
التي تتبعها النمسا بعد انقضاء الاجل المسمى ستكون قطع العلاقات السياسية
اولاً والاستعداد الحربي ثانياً وليس القيام باعمال حربية . ولما اخبرت السفير
الالمانى بذلك قلت له ان دور التعبئة سيتقدم اجتياز الحدود فعلاً وهو الاجتياز

الذي قلت امس انه يجب تأخيره وانه يظهر لي اننا سنرى التعبئة جارية في
النسا وروسيا قريباً فاذا جرى ذلك فالامل الوحيد بتأييد السلم هو ان
تتصافر المانيا وفرنسا وروسيا وانكثرا وتطلب معاً من النسا وروسيا ان لا
تجتازا الحدود حتى يتيسر لها السعي لتسوية الخلاف بينهما . فقرأ لي السفير
الالمانى تلغرافاً ورد عليه من نظارة خارجية المانيا جاء فيه ان حكومته لم تعلم
قبلاً بالشروط الثقيلة التي تضمنها بلاغ النسا لسربيا وان شأنها في ذلك شأن سائر
الدول ولكن لما كانت النسا قد اصدرت ذلك البلاغ فلا يسعها الا ان تحجم
وتتقهقر . وزاد السفير على ذلك فقال اذا كان ما تفكر فيه هو التوسط بين
النسا وروسيا فقد تستطيع النسا ان تسلم به اذا كانت كرامتها مصونة ثم
اعرب عن موافقته على هذا الاقتراح بوجه خاص . فوافقته على ملاحظته وقلت
انه لا صفة لي تخولني حق المداخلة بين النسا وسربيا ولكن اذا صارت المسألة
بين روسيا والنسا فالسلم الاوربي يتأثر وتتختم المداخلة علينا . وقلت ايضاً للسفير
اذا عبات روسيا والنسا جيوشهما فاشتركا المانيا في كل عمل سلمي يرمي الى تأييد السلم
يصبح ضرورياً فنحن لا نستطيع ان نأتي عملاً وحدنا وان رؤساء الحكومة
الفرنسوية مسافرون الان الى بلادهم (يريد رئيس الجمهورية ورئيس النظار
وكانا عاندين من روسيا) فلا يستطيع استشارتهم في الامر ولا يمكنني ان اتبث
من رأيهم ولكن اذا وافقت الحكومة الالمانية على اقتراحي فاني مستعد ان أخبر
الحكومة الفرنسية بان هذا هو الرأي الصواب الذي يجدر اتباعه

٢٦ - مذكرة روسيا للنمسا

وارسل السر ادورد جراي تلغرافاً آخر في اليوم عينه الى السفير الانكليزي
في فينا قال فيه « ابلغني السفير الروسي التلغراف التالي الذي ارسلته الى سفيرها
في فينا وامرته ان يبلغه الى ناظر خارجية النمسا وهو
« ان الاجل الذي ضرب لسربيا لترسل فيه جوابها قصير جداً يمنع الدول
من بذل المساعي لتلافي ما قد يخشى حدوثه من الطوارئ وحكومة روسيا تأمل

من الحكومة النمساوية أن تطيل الاجل المسمى . ولما كانت الحكومة النمساوية قد وعدت باطلاع الدول على الامور التي بنت عليها مطالبها من سربيا فحكومة روسيا ترجو ان تعرض هذه الامور على الدول لتتمكن من فحص المسألة فاذا وجدت الدول ان بعض المطالب النمساوية مبني على اساس وطيء تيسر لها ان تشير على سربيا بما تقتضيه الحال ولكن اذا رفضت الحكومة النمساوية تمديد الاجل خالفت الاداب الدولية وجردت جميع مفاوضاتها مع الدول من كل معنى حقيقي» انتهى

قال السر ادورد جراي مخاطباً سفيره «فيسكنك ان تؤيد زميلك السفير الروسي في ما يفعله بوجه عام . ولما كان هذا التشراف قد ارسل الان الى السفير الروسي في فينا فقد شعرت بالفرح لما علمت ان التدابير التي تتخذها الحكومة النمساوية تقتصر الان على قطع العلاقات السياسية والاستعداد الحربي لا الاعمال الحربية بالذات . ولذلك اؤمل انه اذا كانت الحكومة النمساوية ترى الوقت لتسديد الاجل قد مضى وانقضى فلا اقل من ان تفسح المجال للمعنى الذي ترغب فيه حكومة روسيا وللاسباب التي ابدتها قبل ان تقدم على عمل لا يمكن تلافيه»

٢٧ — المانيا وجواب سربيا

وارسل السر ادورد جراي في ذلك اليوم ايضاً تافرافاً الى السر فرنسيس برتي والسر هورس رمبولد والسر جورج بيوكمان سفراء انكلترا في باريس وبرلين وبطرسبرج قال فيه انني ابغيت السفير الالمانى «المسودة الاولى» من جواب سربيا كما جاءني في تافراف المستر كركشورب اليوم (انظر ثمرة ٢١) وقلت انه اذا جاء الجواب الذي ترسله سربيا الى فينا مطابقاً لهذه المسودة فاني امل من الحكومة الالمانية ان تؤثر في حكومة النمسا لحسبها على النظر الى هذا الجواب بعين الاستحسان

٢٨ - على بياض

٢٩ - ايطاليا والحرب

وأرسل السر ادورد جراي تلغرافاً آخر الى السر رنل رود السفير الانكليزي في رومية قال فيه زارني السفير الايطالي اليوم فأخبرته بما اخبرت السفير الالماني به هذا الصباح بكلام مجمل فوافق السفير على ذلك موافقة تامة ولم يكنم عني ان ايطاليا ترغب في اجتناب الحرب اشد رغبة

٣٠ - سربيا تطلب العدل

وفي يوم ٢٥ يوليو ايضاً ارسل السر ادورد جراي الى معتمده في سربيا هذا التلغراف وهو «زار معتمد سربيا نظارة الخارجية اول امس وقابل السر ارثر نيكلسن فحدثته في امر الازمة الحالية وأعرب له عن قلق حكومته واضطرابها وقال انها مستعدة لقبول جميع مطالب النمسا المعقولة ما دامت محصورة في دائرة القانون فاذا اثبت التحقيق السري في سرايفو ان في سربيا قوماً يدسون الدسائس فسربيا مستعدة لترضي النمسا في ذلك اما اذا شاءت النمسا تجاوز انطاق القانوني الى ميدان السياسة وطلبت تغيير سياسة سربيا تغييراً جوهرياً لانها لا تلائمها وأصرت على تخلي سربيا عن بعض المنازع السياسية فليس ثمة دولة مستقلة تدعن لهذا التحكم في شؤونها

وقد قال المعتمد ايضاً ان قاتلي الارشديق من رعايا النمسا وهما من البشناق وان احدهما سبق فكان في سربيا فاشتبه فيه ولاة الامور وارادوا طرده فطلبوا ذلك من ولاة الامور النمساويين ولكن هؤلاء دافعوا عنه قائلين انه بريء لا يخشى شره وسأل المعتمد السر ارثر نيكلسن عن رأيه فأعرب عن رجائه بأن تقابل سربيا بمطالب النمسا بروح الاعتدال والتساهل

٣١ - سفر معتمد النمسا من بلغراد

وفي يوم ٢٥ منه ارسل سفير انكلترا في فينا هذا التلغراف الى السر ادورد جراي وهو
«لم تكثف النمسا بجواب سربيا فبرح المعتمد النمساوي بلغراد ويظن ان الحرب باتت قريبة»

٣٢ - المانيا تدخل ميدان النزاع

وفي يوم ٢٦ يوليو ارسل هذا السفير التلغراف التالي الى السر ادورد جراي وهو

يعتقد السفير الالمانى هنا ان روسيا لا تحرك ساكناً متى شرعت النمسا في تأديب سربيا بعد ما وعدتها النمسا بعدم ضم شيء من املاك سربيا ولما قلت له ان الرأي العام في روسيا قد يضطر حكومتها الى التوسط في امر شعب له به قرابة قال ان الامر يتعلق على مقدرة نافذة خارجية روسيا فانه يستطيع ان يقاوم حملات الصحف وان حركة الجماعة القومية في روسيا انقضت وسادت السكينة موسكو وان روسيا لا يسعها الاقدام على امر يفتح عليها ابواباً مغالقة على حدودها كمناسا، اسوج وبولندا وروزيينا ورومانيا وبران شم ان فرنسا ليست في حالة تصلح للحرب فقلت ان لهجة البلاغ النمساوي لا تسهل مهمة الدول ولو افرغ في قالب الاعتدال لتقابلت الدول جانباً كبيراً من المطالب بالعطف فقال السفير ان سربيا لا تفهم بغير هذه اللهجة ولها ستعلم درساً تحتاج اليه ولكن الحرب يجب ان تنحصر هناك ولا تمتد الى بلدان اخرى وانه لا يظن ان روسيا تدعى حق حماية الصقلية وهي ليست بصاحبة هذا الحق أما المانيا فقد ايدت النمسا في هذه المسألة لامور معروفة عندها

وقد سمع السفير الالمانى بالكتاب الذي ارسلته نظارة الخارجية بلندن امس الى السفير الالمانى فيها وأعربت فيه عن رجائها بأن النمسا ترضى بما سلمت به

سربيا فسألني قائلاً هل علمت ان الحكومة السربية تظاهرت في آخر دقيقة بالتسليم فقلت بلغني انها سلمت بجميع المطالب تقريباً فقال تسليمها هذا برق خلب فانها عالمة ان ما سلمت به لا يفي بمطالب النمسا الحققة بدليل اصدار امرها بالتعثة ونقل مركز الحكومة من بلغراد قبل ارسالها الجواب

٣٣ - المانيا أيضاً

وفي يوم ٢٦ يوليو ايضاً ارسل مستشار سفارة انكلترا في برلين هذا التلغراف الى السر ادورد جراي وهو «يعود الامبراطور (وللم) الليلة الى هنا فجأة ويقول وكيل الخارجية ان فظارته آسفة لعودة جلالته من تلقاء نفسه لانها تخشى ان يؤدي عوده الى القال والقليل وهيجان الافكار واخبرني ايضاً ان السفير الالمانى في بطرسبرج سمع من ناظر خارجية روسيا ان حكومته لا يسعها السكوت اذا استولت النمسا على شيء من املاك سربيا واستنتج وكيل النظارة من ذلك ان روسيا لا تقدم على عمل ما اذا لم تضم النمسا اليها املاكاً سربية

٣٤ - الحد الذي تقبله المانيا

ثم شفح المستشار تاغرافه الاول بالتلغراف التالي وهو «اخبرني وكيل الخارجية بالتلفون الآن ان التعليقات صدرت الى السفير الالمانى في النمسا بان يعرب لحكومتها عن املاك بان تقابل جواب سربيا بالرضى اذا كان مطابقاً لما بلغك عنه ويقول وكيل النظارة ان ابلاغهم ذلك حكومة النمسا يدل على ان المانيا توافق على املاك هذا ولكنها لا تريد على ذلك

٣٥ - ايطاليا توافق على عقد المؤتمر

وفي ٢٦ يوليو ارسل السفير الانكليزي في رومية التلغراف التالي الى السر ادورد جراي

«رحب ناظر خارجية ايطاليا بما اقترحتة عن عقد مؤتمر وسيرسل تعليماته بذلك الى سفير ايطاليا الليلة . وقد اخبر السفير النمساوي حكومة ايطاليا الليلة ان معتمد النمسا استدعي من بلغراد ولكن استدعاه ليس اعلاناً للحرب»

٣٦ — انكثرا تسعى للسلم

وفي اليوم عينه ارسل السر ادورد جراي تلغرافاً الى سفراء انكثرا في باريس وبرلين ورومية بان يسألوا نظار الخارجية في تلك النواصم هل يرضون بارسال التعليقات الى سفرائهم في لندن للاجتماع مع السر ادورد جراي في الحال للبحث عن طريقة تحول دون تفاقم الخطوب وان يطلبوا من حكومات بلغراد وفيينا وبيترسبرج ان تكف عن كل عمل حربي حتى تظهر نتيجة اعمال المؤتمر

٣٧ — هل ترضى فرنسا

وارسل السر ادورد جراي تلغرافاً آخر الى سفيره في باريس قال فيه يجب ان يعلم هل ترضى فرنسا باقتراحي

٣٨ — رأي ايطاليا في النمسا

نشر في هذا المحل كتاب من سفير انكثرا في رومية الى السر ادورد جراي وهو مؤرخ في ٢٣ يوليو وقد وصل الى لندن في ٢٧ منه قال فيه «يرى السكرتير العام لنظاره الخارجية ان عقدة المشكلة كلها هي اعتقاد حكومة النمسا بوجوب المحافظة على هيبتها بعد قاطع بعد الذي حدث في البلقان»

٣٩ — رد سربيا على النمسا

استلمت حكومة السرب الملكية مذكرة حكومة النمسا الامبراطورية الملكية في ١٠ الجاري وهي واثقة ان جوابها يزيل كل سوء تفاهم يمكن ان يؤثر في علاقات الجوار الودية التي بين البلدين

ان ما بدا من احتجاج الجمعية السربية العمومية واقوال المسؤولين عن حكومة السرب ثم أهمل امره بتصريحات الحكومة السربية في ١٨ مارس سنة ١٩٠٩ لم يعد يتكرر مطلقاً في ما يتعلق بجارتنا العظيمة ومن ثم لم تطلب حكومة السرب ولا جرائدها تغيير الحالة السياسية المشروعة التي حدثت في البوسنة والمهرسك . ولم تعترض حكومة النمسا على السرب الا اعتراضاً واحداً وهو متعلق بكتاب مدرسي فقدم لها الايضاح المقنع . وكثيراً ما ابدت السرب مدة حرب البلقان ما يدل على ان سياستها سلمية معتدلة وقد حفظ سلم اوربا بما ابدته من التساهل وقت عقد الصلح . ولا تستطيع ان تعد نفسها مسؤولة عما يبدية بعض الناس اظهاراً لامياهم بالمقالات التي ينشرونها في الجرائد وباعمال الجمعيات السلمية لان اموراً مثل هذه تحدث عادة في كل البلدان تقريباً وتفوتها المراقبة الرسمية غالباً لا سيما وان حكومة السرب اثبتت بادلة كثيرة استعدادها التام لارضاء النمسا وقت الاشتغال بحل المسائل الخلافية التي كانت بينهما فتسكنت من حل اكثرها لمصلحة الطرفين

ولهذه الاسباب استغربت حكومة السرب وتألمت من القول بان بعض افراد شعبها متهمون بالاشتراك في اعداد المعدات لهذه الجريمة . وكانت تنتظر ان تدعى للاشتراك في البحث عن كل ما يتعلق بالجريمة . وهي مستعدة لاجراء ما يلزم مع كل الذين تقع الشبهة عليهم لكي تثبت انها لم تجد قط عن السيل السوي . وهي مستعدة لرضاء لرغائب الحكومة الامبراطورية الملكية ان تسلم للمحاكمة كل سربي تلقى الشبهة عليه من غير التفات الى منصبه ورتبته وان تنشر في الصفحة الاولى من جريدتها الرسمية التي تصدر في ١٣ (٢٦) يوليو التصريح التالي وهو «ان حكومة السرب الملكية تحرم كل جمعية يقصد بها مقاومة النمسا والمجر اي كل ما يرمي الى فصل بلاد من بلادها عنها (وهي اي حكومة السرب) تتألم حقيقة من نتائج هذه الاعمال العدائية المؤلمة وتأسف لان بعض الضباط والمأمورين السربيين قد اشتركوا في الجمعية المشار اليها آنفاً على ما جاء في مذكرة حكومة النمسا والمجر فاضروا بالعلاقات الودية

التي ارتبطت بها حكومة السرب بتصريح ٣١ مارس سنة ١٩٠٩ الذي يحرم كل فكر او عمل يراد به التعرض لمستقبل اي قسم كان من بلاد النمسا والمجر وهي تحسب انه يجب عليها ان تأمر الضباط والمأمورين والشعب كله لكي يعاملوا بالشدة التامة كل الذين يرتكبون هذه الافعال ويمنعوهم عن فعلها بكل جهدهم "

وسمو ولي العهد ينشر هذا التصريح على الجيش في الاوامر اليومية باسم جلالة الملك ثم ينشر في سجل الجيش الرسمي التالي

وتتعهد الحكومة السربية فوق ذلك بالامور التالية وهي

(١) تقدم الى الجمعية العمومية في اجتماعها الاول القانوني مشروع قانون للصحافة من مقتضاه معاقبة من يثير البغضاء او الاهانة لحكومة النمسا والمجر ومصادرة كل ما يطبع وفيه شيء موجه ضد سلامة املاك النمسا والمجر لفصلها عنهما . وتعد الحكومة السربية ايضاً انه متى اقترب زمن تنقيح القانون الاساسي تضيف الى المادة الثانية والعشرين منه ما يحولها مصادرة كل المنشورات التي من هذا القبيل وذلك ما لا تستطيعه الآن حسب نص تلك المادة

(٢) وليس عند الحكومة السربية دليل على ان التارودنا اودبرانا او نحوها من الجمعيات ارتكبت حتى الآن عملاً جنائياً من هذا النوع بواسطة احد من اعضائها ولا قدمت لها حكومة النمسا والمجر دليلاً مثل هذا ومع ذلك فالحكومة السربية تقبل ما طلبته منها حكومة النمسا والمجر وتوكل جمعية التارودنا اودبرانا وغيرها من الجمعيات التي عمها معاكسة حكومة النمسا والمجر

(٣) تتعهد الحكومة السربية ان تزيل حالا من مدارسها ومعاهد التعليم في بلادها كل ما يثير الخواطر او يمكن ان يثيرها ضد النمسا والمجر حالما تقدم لها حكومتها ادلة على ذلك

(٤) وتوافق ايضاً على ان تخرج من الخدمة العسكرية كل الذين يثبت الفشاء انهم عملوا عملاً يقصد بها فصل ولايات النمسا والمجر وتقتلر من حكومة

النمسا والمجر ان توافيها بعد حين باسماء هؤلاء الضباط والمأمورين وما عملوه
لاجل محاكمتهم

(٥) وتتعرف حكومة السرب بانها لم تفهم جيداً مراد الحكومة النمساوية
المجرية بقولها انه يجب على السرب ان تقبل مشاركة مأمورين من قبل النمسا
والمجر في ارضها ولكنها تصرح بانها تقبل المشاركة التي تنطبق على مبادئ
الحقوق الدولية المشتركة والمرافعات الجنائية وحسن الجوار

(٦) وغني عن البيان ان الحكومة السربية ترى من واجباتها ان تحقق مع
كل الذين اتهموا في جناية ١٥ يونيو والذين يتهمون بالاشتراك فيها ويكونون في
بلادها حينئذ . اما اشتراك المأمورين الذين تعينهم حكومة النمسا والمجر في هذا
التحقيق فالحكومة السربية لا تستطيع قبوله لانه مناقض لدستورها ولقانون
المرافعات الجنائية . ومع ذلك يمكن ابلاغ وكلاء النمسا والمجر نتائج البحث
والتحقيق في بعض القضايا الخصوصية

(٧) في الليلة التي وصلت فيها المذكورة الى حكومة السرب اهتمت بالقبض
على القومندان فواسلاف تانكستش . اما ميلان زيغانوفتش فهو من رعايا النمسا
والمجر وكان حتى ١٥ يونيو مستخدماً (تحت التجربة) في سكة الحديد وحتى
الان استحال القبض عليه

ونرجو من حكومة النمسا والمجر ان تقدم لنا باسرع ما يمكن ادلة التهمة
ثم ادلة الادانة التي جمعها حتى الان في التحقيق الذي تم بسرايفو لاجل التحقيق
التالي

(٨) وستشدد الحكومة النمساوية في اجراء الوسائل التي اتخذتها لمنع تهريب
الاسلحة والمفرقات من التخوم وتوسع نطاق هذه الوسائل . وستأمر حالاً
باجراء التحقيق وتعاقب عقاباً صارماً المأمورين الذين على الحدود في شبانز
لوزنتزا لانهم قصروا في ما يطلب منهم ومسحوا للجانبين بالعبور

(٩) وتسر الحكومة السربية بايضاح الملاحظات التي ذكرها مأموروها في
السرب وفي غيرها حينما سئلوا بعد الجريمة وتقول حكومة النمسا والمجر انها

معادية لها وذلك حالما تبلغها العبارات التي تريد ايضاحها وترميها انها مما نطق به اولئك المأمورون حقيقة. ولا تتغاضى الحكومة السربية عن جمع الادلة والشواهد (١٠) وستخبر الحكومة السربية حكومة النمسا والمجر بهذا الرد عما تجريه في كل فرع من الفروع المذكورة آنفاً حالما تجريه واذا لم تكن حكومة النمسا والمجر بهذا الرد فحكومة السرب لا ترى التسرع في حل هذه المشكلة من المصلحة العامة ولذلك فهي مستعدة على جاري عاداتها ان تقبل بتفويض حلها لمجلس التحكيم في الهامي او للدول العظمى التي اشتركت في وضع نصريح حكومة السرب في ١٨ (٣١) مارس سنة ١٩٠٩

٤٠ - رأي روسيا

وفي ٢٦ يوليو ارسل السفير الانكليزي في فيينا تالغرافاً الى السر ادورد جراي قال فيه «عاد السفير الروسي من اجازته الآن وعنده ان النمسا مصممة على الحرب ويستحيل على روسيا ان لا تهتم بالامر فلا يرى فائدة من طلب تمديد اجل البلاغ طبقاً لاقتراحك في ٢٥ يوليو (انظر ثمرة ٢٦) ولما جاءتني صورة تالغرافات المرسل الى باريس (انظر ثمرة ٣٦) كان سفير فرنسا وسفير روسيا عندي فوافقا على ما ورد فيه ولكنهما يظنان ان النمسا والمانيا لا يسانان بان لروسيا حقاً في التعرض للنزاع بين النمسا وسربيا وقد تلقي سفير ايطاليا تعليقات حكومته بان يؤيد ما طلبته روسيا من تمديد اجل البلاغ ولكن هذه التعليقات جاءت متأخرة فلا ترجى فائدة منها

٤١ - اصرار النمسا

لم شفع السفير التلغراف المتقدم بتلغراف آخر قال فيه «فاوخت جميع زملائي سفراء الدول العظمى فرسخ في ذهني ان بلاغ النمسا افرغ عمداً في قالب يجعل الحرب لا مناحس منها وان الحكومة النمساوية مصممة على محاربة سربيا وهي ترى ان مقامها كدولته من الدول العظمى مهدد الان فسلا

تسفي الى اقوال الوسطاء الا بعد ما تؤدب سربيا وقد عم الجدل والابتهاج بلاد النمسا وانجر عند شيوع خبر اعلان الحرب على سربيا فاذا أُجِلت أو عدل عنها خابت آمال الشعب . فاذا وافقت على اقتراحي فاني اقبل ناظر خارجية النمسا واعرب له عن أمل الحكومة الانكليزية باجتناّب الحرب واطلب منه ان يقترح طريقة لذلك ولو الآن

٤٢ — تأييد فرنسا لمساعي انكلترا السامية

وفي اليوم نفسه ارسل سفير انكلترا بباريس هذا التلغراف الى السر ادورد جراي وهو « وافقت الحكومة الفرنسية على اقتراحك المبسوط في تلغرافيك المرسلين أمس (انظر نمرة ٣٦ ونمرة ٣٧) وابلغت سفيرها بلندن ذلك واخبرت سفيرها في برلين ان يتفق مع زميله الانكليزي اذا اراد مخاطبة حكومة المانيا وارسلت التعليقات اللازمة الى معتمديها في بلغراد وفيينا وبطرسبرج ولكن نظارة الخارجية تعتقد ان في اقدام سفراء فرنسا وروسيا وانكلترا على مخاطبة فينا في الموضوع خطراً اذا لم تكن المانيا قد سبقت ومهدت لهم السبيل في تلك العاصمة»

٤٣ — المانيا تلقي العثرات

وفي اليوم عينه ارسل سفير انكلترا في برلين هذا التلغراف الى السر ادورد جراي وهو «تلقيت تلغرافك المؤرخ في ٢٦ يوليو (انظر نمرة ٣٦) ولكن ناظر الخارجية هنا يقول ان المؤتمر الذي تقترح عقده عبارة عن محكمة تحكيم فلا يمكن عقده بغير طلب النمسا وروسيا فلا يسعه قبول الاقتراح مع شدة رغبته في المساعدة على حفظ السلم . فقلت انك لا تقصد التحكيم ولكنك ترغب في اجتماع مندوبي الامم الاربع غير الداخلة في النزاع ليتناقشوا في تدبير وسيلة لدرء الخطر ولكنه اسر على ان عقد مؤتمر كهذا متعذر وان الاخبار التي جاءت من روسيا تدل على ان المسيو سارنوف سيفاوض الكونت برختولد مباشرة وعنده ان هذه الطريقة تؤدي الى نتيجة حسنة والاولى انتظار ما ينتج عن

هذه المفاوضات بين حكومتي النمسا وروسيا قبل عمل شيء آخر
«وقال لي الناظر من حديث وجيز ان النمسا لم تعبيء سوى جانب من جيشها
ولكن اذا عبأت روسيا «ضد المانيا» اضطرت هذه ان تحذو حذوها. فقلت للناظر
وماذا تعني بقولك «ضد المانيا». فقال اذا عبأت روسيا في الجنوب فقط فالمانيا لا
تعبيء ولكن اذا عبأت في الشمال فالمانيا تعبيء جيشها ايضا
ولما كان نظام التعبئة في روسيا معتاداً فمن الصعب ان يعرف هل تعبيء في الشمال
او في الجنوب ولذلك ينبغي على المانيا ان تكون متيقظة فلا تؤخذ على غرة
وختتم حديثه بقوله ان الاخبار الواردة من بطرسبرج تزيد تفاؤله بالحالة العامة»

٤٤ — موقف روسيا

وفي اليوم عينه ارسل سفير انكلترا في بطرسبرج تلغرافاً الى السر ادورد
جراي قال فيه «حاول سفير النمسا في حديث جرى له امس مع ناظر الخارجية
(الروسية) ان يعمل بعض الامور التي يعترض عليها في عمل النمسا الاخير فقال
الناظر اني اقدر البواعث التي بعثت النمسا على عملها حق قدرها ولكن البلاغ
النهائي افرغ في قالب لا يسع سربياً قبوله بخلافه. نعم ان بعض المطالب معقول
ولكن البعض الآخر لا يمكن تنفيذه في الحال لانه يقضي بتعديل الشوائب السربية
المرعية الان ولا يطالب كرامة سربياً كدولة مستقلة ولا يجدي اسداء النصيح من
روسيا لسربياً ما دامت موضوع الشبهة والريب في النمسا ولكنه يظن ان انكلترا
وايطاليا ترضيان بمعاونة النمسا رغبة في تفرغ الازمة فوعد السفير بابلاغ
ذلك الى حكومته

ثم قابلني الناظر فاخبرته اني سبقت فينت خطة حكومتي كما في تلغرافي
المؤرخ في ٢٤ الجاري (انظر ثمرة ٦) وانك لا تستطيع ان تعد باكثر من ذلك
وانه يخطيء في ظنه ان السلام تتوطد اركانه اذا قلنا لمانيا اننا نحاربها مع روسيا
وفرنسا اذا هي ابدت النمسا بالقوة المساحة فان المانيا تقابل الوعيد بالنفور
فالسبيل الوحيد لنا هو ان نحسبها على انك نفوذها في فينا لمنع الحرب فنخطبها

كصديق يريد توطيد السلم فإذا شاءت روسيا ان ننجح في مسعانا فعليها ان لا تأتي عملاً
بمجال الحرب وارجو ان تؤجل اصدار الامر الامبراطوري بتعبئة الجيش
قدر الطاقة وان تمنع الجنود من اجتياز الحدود ولو بعد اصداره
فوعدي الناظر بان التعبئة لا تتبدى فعلاً قبل صدور الامر الامبراطوري
ولكن حكومة النمسا تستفيد من هذا الابطاء فتكمل تأهبها الحربي اذا تأخرت
تعبئة الجيش الروسي كثيراً

٤٥ - روسيا ترغب في مفاوضة النمسا

ثم شفع السفير تلغرافه هذا بتلغراف آخر قال فيه «فهمت من ناظر الخارجية
انه اقترح ان تدور المفاوضات بين بطرسبرج وفيينا مباشرة للنظر في تعديل مطالب
النمسا»

٤٦ - اللوم على فيينا

وفي ٢٧ يوليو ايضاً ارسل السر ادورد جراي التلغراف التالي الى سفيره
في برلين وهو «ابلغني السفير الالماني ان حكومته سلمت مبدئياً بان تتوسط
الدول الاربع بين النمسا وروسيا ولكن المانيا تبقي لنفسها ما لها من الحق كحليفة
للنمسا اذا هوجمت النمسا وطلب مني ان ابذل نفوذي في بطرسبرج لخصر نطاق
الحرب وتوطيد سلم اوربا

فأجبت ان جواب سربيا يقبل من مطالب النمسا اكثر مما كنت انتظر وان
ناظر خارجية المانيا نفسه قال ان في بلاغ النمسا اموراً لا ينتظر ان تقبلها سربيا
ويطرح لي ان سربيا لم تكن لتقبل ما قبلته الا لان روسيا حملتها بنفوذها على
التساؤل فبعد ذلك وجب بذل النفوذ في فيينا لحملةا على الاعتدال فاذا نبذت
النمسا جواب سربيا وزحفت عليها دل ذلك على انها مصممة على سحق سربيا
على كل حال من غير ان تنظر الى العواقب . وقد قلت للسفير ان جواب سربيا
يمكن ان يتخذ قاعدة للمفاوضات والتوقف فعلى المانيا ان تفهم النمسا ذلك وذكرت

السفير بما قالته حكومته عن حرج الموقف اذا لم ينحصر نطاق الحرب وقلت اذا اعانت المانيا النمسا على روسيا فذلك لانها حليفها ولايسعها ان تراها مغلوبه بقطع النظر عن وجه الحق في المشكلة السربية ولكن ما فعله المانيا لحليفها قد تفعله الدول الاخرى حليفاتها فتحل مشاكل اخرى محل المشكلة السربية وتدخل دول اخرى وتكون الحرب اكبر حرب عرفت حتى الآن ولكن ما دامت المانيا تسمى للسلم فاني اضع يدي بيدها . على اني افهمت السفير انني بعد اطلاعي على جنواب سربيا صرت اعتقد بوجود حث فينا على التزام الاعتدال

٤٧ - موقف انكلترا

وفي يوم ٢٧ يوليو اينما ارسل السر ادورد جراي التلغراف التالي الى السر جورج بيوكنان سفير انكلترا في بطرسبرج وهو «اخبرني السفير الروسي ان الدوائر الالمانية والنسوية رسخ في اذهانها اننا نظل على الحياد مهما حدث وقال ان رسوخ هذه الفكرة يؤدي الى عواقب وخيمة فاجبته ان هذه الفكرة يجب ان لا تعلق بالاذهان متى عرفت الاوامر التي اصدرناها الى سفرتنا الا اننا اجتمع الآن في بورتلند بمنع الاجازات بعد المناورات ولكنني افهمت السفير ان اشارتي الى هذا الامر لا يفهم منها اننا نعد باكثر من بذل النفوذ السياسي

وقد بلغنا من مصادر المانية ونسوية ان تينك الدولتين تفنان ان روسيا لا تقدم على عمل ما اذا ارتضت النمسا بان لا تستولي على شيء من املاك سربيا فقلت للسفير الروسي يستحيل علينا ان نظهر محيين للسربين في معاملاتنا مع المانيا والنمسا اكثر من الروسيين

٤٨ - النمسا وتركيا

وفي اليوم عينه ارسل السر ادورد جراي الكتاب التالي الى سفيره في فينا وهو اخبرني الكونت منسدورف (سفير النمسا) اليوم باسم حكومته ان سربيا لم

تقبل مطالب النمسا التي طلبتها حرصاً على اعظم مصالحها الجهورية وان سربيا
اظهرت انها لا تنوي العدول عن مقاصدها وايقاع الاضطراب في الاملاك
النمساوية الواقعة على الحدود لفصلها عن مملكة النمسا فاضطرت الحكومة
النمساوية على رغم ارادتها الى تغيير معاملتها لسربيا فانها قضت السنين الطوال
تبحث عن وسيلة للسير مع جارتها الناشزة فلم تفلح بسبب تحدي تلك الجارة
لها ثم حدثت جريمة سرايفو فظهرت عواقب الدعوة السربية للعيان وبدا خطرها
على النمسا فالحكومة النمساوية ترى ان الوقت حان لاجبار سربيا على اعطاء
الضمان لكبح جماح النزعة السربية وتوطيد اركان السلم والنظام على حدود
النمسا ولما كانت الوسائل السلمية قد اخفقت فلم يبق سوى القوة وهي تلجأ
انها دفاعاً عن نفسها وحرصاً على مصلحة اوربا ايضاً بمنع سربيا من احداث
الغلاقل والاضطراب على نحو ما فعلت في السنوات العشر الماضية فالامة البريطانية
وحكومتها المشهورتان بالعدل والانصاف لا يسعهما ان تعذلا الحكومة النمساوية
على دفاعها بالسيوف عن املاكها وفض مشكلة قديمة آذت المصالح النمساوية
فهي تعتمد على عطف انكثرا وصدقتها لحصر نطاق الحرب اذا اقتضت الحال
ثم قال لي الكونت منسدورف من عندياته انه لما كانت سربيا متاخمة
لتركيا ومقاومة لها لم تعاملها النمسا بالشدة عملاً بسياستها التي ترمي الى
ترقية دول البلقان وانحائها . اما الآن وقد تضاعفت مساحة سربيا وعدد
سكانها من غير أن تتعرض النمسا لها فلا يسع هذه الا القضاء على نزعة جارتها
حرصاً على بقائها وانها أي النمسا لا تنوي الاستيلاء على شيء من املاك سربيا
فقلت للسفير انني لم افهم التأويل الذي اولت به حكومة النمسا جواب
سربيا واعدت على مسامحة الحديث الذي دار بيني وبين سفير المانيا في الصباح
عن ذلك الجواب فقال الكونت منسدورف ان جواب سربيا قد يكون مرضياً
على الورق ولكن السربيين رفضوا اشتراك الموظفين ورجال البوليس النمساويين
معهم مع ان هذا الاشتراك هو الضمان الوحيد على ان السربيين يكفون فعلاً عن
حملاتهم السياسية على النمسا فقلت له يلوح لي ان النمسا تظن انها تستطيع ان

تشهر الحرب على سربيا كيفما كانت الحال من غير ان تجر روسيا الى النزاع فاذا استطاعت ان تحارب سربيا وترضي روسيا فلا بأس والا فالعواقب وخيمة جداً وقلت انني اقتنست هذه العبارة من كلام سفير المانيا فبطرسبرج تنتظر ان يؤدي جواب سربيا الى تفريج الازمة ولكن اذا لم تنفجج الازمة فاحالة تزداد حرجاً وتأثيرها على اوربا ظاهر في قائمها العظيم

ثم قلت ان اليوم موعد تفرق اسطولنا ولكننا رأينا ان لا ندعه يتفرق . نعم اننا لا نطلب الاحتياطي الآن وليس في ما فعلنا بأسطولنا شيء من الوعيد ولكن احتمال وقوع حرب تامدلايسوخ لنا تفريق قواتنا البحرية الآن وفي هذا دلالة كافية على القلق العام . وقات ان في جواب سربيا من الاذعان وتحمل الذل والهوان ما لم اره في دولة قبلها ولذلك يسؤني جداً ان الحكومة النمساوية عدته غير مرض كما لو كان بالنفي التام

٤٩ — ايطاليا مسالمة

وفي ٢٧ يوليو ايضاً ارسل السر ادورد جراي الى السفير الانكليزي في روميه هذا الكتاب وهو

أبلغنا سفير ايطاليا اليوم ان وزير خارجية ايطاليا يوافق على اقتراحي بمعد مؤتمر من الدول الاربعة في لندن

اما الاقتراح بمطالبة روسيا والنمسا وسربيا بالامتناع عن القتال الى ما بعد المؤتمر فناظره الخارجية ايطاليا يشير على انانيا بقبوله ويطلب رأيها في الاجراءات التي تنبع في فينا لهذا الغرض

٥٠ — بلاغ اعلان الحرب على سربيا

وفي ٢٨ يوليو ارسل السفير البريطاني في فينا الى السر ادورد جراي نص بلاغ اعلان الحرب على سربيا وهو

فينا في ٢٨ يوليو

رأت حكومة النمسا وانجر ان تقضي على الدسائس والمكايد التي تدس في

بلغراد على سلامة املاك النمسا وانجر فارسلت الى حكومة السرب بلاغاً يتضمن مطالب معينة وامهاتها ٤٨ ساعة لقبولها وبما ان رد حكومة سربيا على تلك المطالب لم يرض حكومة النمسا فهي مضطرة حفظاً لحقوقها ومصالحها ان تلجأ الى القوة المسلحة

وقد ابغت النمسا سربيا ذلك طبقاً لنص المادة الاولى من اتفاق ١٨ اكتوبر سنة ١٩٠٧ (اتفاق الهاي) وهي تعد نفسها الآن محاربة لسربيا وحكومة النمسا تبغ سفير جلالة ملك بريطانيا ما تقدم وتقول انها ستجري في الحرب طبقاً لنصوص اتفاق الهاي المؤرخ في ١٨ اكتوبر ١٩٠٧ واتفاق لندن المؤرخ في ٢٨ فبراير ١٩٠٩ اذا جرت سربيا عليهما ايضاً فالرجاء ابلاغ ما تقدم الى الحكومة البريطانية

٥١ — فرنسا مسالمة

وفي ٢٧ يوليو ارسلت الحكومة الفرنسية مذكرة الى سفير انكلترا في باريس ضمنها قبولها اقتراح السر ادورد جراي بعقد المؤتمر في لندن وقالت انها ارسلت التعليمات الكافية بذلك الى سفيرها في لندن واعربت عن استعدادها لارسال التعليمات الى معسديها في بطرسبرج وفيينا وبلغراد ببذل وساطتهم لدى الحكومات الثلاث لملها على تأجيل الحرب الى ما بعد انتهاء اعمال المؤتمر وقالت في ختام هذه المذكرة «ولكن نجاح اقتراح السر ادورد جراي يتوقف على سلوك حكومة برلين فكل سعي لدى النمسا بتأجيل الحرب يكون نصيبه الفشل اذا لم تبذل المانيا نفوذها لدى وزارة فينا»

٥٢ — فرنسا أيضاً

وفي يوم ٢٨ يوليو ارسلت السفارة الفرنسية في لندن الى السر ادورد جراي مذكرة بمعنى المذكرة المتقدمة

٥٣ - خطة روسيا

وفي ٢٨ يوليو ارسل ناظر خارجية روسيا التلغراف التالي الى سفيره في لندن وهو
سألني سفير انكلترا هل توافق على اقتراح السر ادورد جراي الخاص بعقد مؤتمر في لندن فايحت انني شرعت في مفاوضة سفير النمسا في الازمة الحالية مباشرة ولكنني لم اتلق جواباً على ما اقترحتة من تعديل المذكرة بين الوزارتين فاذا تعذرت المفاوضات رأساً مع حكومة النمسا فانا مستعد لقبول الاقتراح البريطاني

٥٤ - خطة المانيا

وشفع الناظر تلغرافه المتقدم بتلغراف آخر قال فيه
ان الاحاديث التي دارت بيني وبين السفير الالمانى رسخت في ذهني الان الذي علق به من ان المانيا موافقة على خطة التطرف التي اختارتها النمسا . ومع ان وزارة برلين كانت تستطيع ان تحاول دون اتساع نطاق هذه الازمة فهي لا تحرك ساكناً على ما يظهر . ان السفير الالمانى يرى ان جواب سربيا غير كاف فخطه الحكومة الالمانية هذه تبعث على القلق الشديد ويابوح لي ان انكلترا اقدر من سواها من الدول على السعي ثانياً في برلين لحل المانيا على اتخاذ ما يجب اتخاذه من التدابير لان مفتاح المشكلة كلها في برلين

٥٥ - موقف روسيا

وفي ٢٧ يوليو ارسل سفير انكلترا في بطرسبرج التلغراف التالي الى السر ادورد جراي وهو
«الحاقاً بتلغرافي المؤرخ امس (الطبعة ٤٤) اقول اني قابلت ناظر خارجية روسيا اليوم بعد الظهر فالفيتة شديدة الميل الى التساهل واكثر انفاؤلاً منه بالامس وقال

لي انه مستعد لبذل كل نفوذه في بلغراد لحل الحكومة السربية على قبول اقصى ما تستطيعه مرضاة للنسا ولكن يجب ان يضمن لسربيا سلامة املاكها وحفظ حرمتها كدولة مستقلة فلا تصير تابعة للنسا وانه لا يعلم بعد هل ترضى النسا بتبادل الاراء الحية كما اقترح فاذا رضيت به فانه يريد استمرار مفاوضاته مع سائر الدول العظمى في اثناء مفاوضاته مع النسا ثم اشار ثانياً الى ما هو معلوم من ان العهود التي اعطتها سربيا للنسا سنة ١٩٠٨ والتي اشارت النسا اليها في بلاغها النهائي اعطيت لجميع الدول العظمى على السواء

فسألته هل سمع بما اقترحته من عقد مؤتمر فاجابني بالايجاب فاطلعت على تعليقاتك لي وسألته هل يفضل مفاوضة النسا مباشرة على هذا المؤتمر وكان السفير الالماني قد اخبرني ان النسا تفضل الطريقة الاولى فقال الناظر انه مستعد لاغفال اقتراحه اذا سلمت الدول العظمى بعقد المؤتمر ولكنه يتسنى تكون مع السفير الروسي على تمام الوافق اذا استقر الرأي على عقد المؤتمر

٥٦ — سبق السيف العذل

وفي ٢٧ منه ارسل السفير البريطاني في فينا التلغراف التالي الى السر ادورد جراي وهو

قابل سفير روسيا اليوم البارون ماتشييو وكيل نظارة الخارجية وحادثه ملياً فقال انه عاد أخيراً من بطرسبرج فهو واقف على اراء حكومته وحالة الرأي العام في روسيا فاذا وقعت الحرب مع سربيا فلا سبيل الى حصر نطاقها لان روسيا لا تدع اليوم كما ادعت في ماضى ولا سيما في أزمة ضم البوسنة والمهرسك سنة ١٩٠٩ واعرب عن امله بان النسا تتروى في الامر قبل غزو سربيا

فاجاب وكيل النظارة ان ذلك متعذر فقد وقعت مناوشة على ضفاف الدانوب وكان السربيون البادئين بالعداء فوعد السفير الروسي بتسكين السربين حتى تنتهي المناقشات والمفاوضات الدائرة

وقد اخبرني السفير انه سيشير على حكومته باقناع سربيا باجتنب كل قتال

ما استطاعت والتراجع امام زحف النسويين وان الوقت الذي يكتسب في هذه الحالة يكفي لتسوية النزاع وقال انه سمع بالحديث الذي دار بين ناظر خارجية روسيا وسفير النمسا في بطرسبرج أمس وان الحديث كان مرضياً فوافق الناظر على ان جانباً كبيراً من مطالب النمسا معقول واتفق الاثنان على الضمان الذي يحق للنمسا ان تطلبه من سربيا على حسن سلوكها في المستقبل

وقد طلب السفير الروسي ان يمنح سفير النمسا في بطرسبرج السلطة التامة لاستمرار المفاوضات مع ناظر خارجية روسيا فان الناظر يميل جداً الى الاشارة على سربيا بالاذعان الى كل ما يطلب منها بالانصاف كدولة مستقلة فوعده البارون مانشيو ان يعرض هذا الاقتراح على ناظر الخارجية

٥٧ - رأي إيطاليا

وفي اليوم عينه أرسل سفير انكلترا في رومية التلغراف التالي الى السرا دورد جراي وهو

يرتاب ناظر خارجية إيطاليا كل الريب في ميل المانيا الى اقناع النمسا بالكف عن الحرب الى ما بعد المؤتمر ولكنه يرجو أن يؤجل القتال بعقد المؤتمر في الحال وعنده ما اتصل به انه لا يخطر ان ترجع النمسا عن اي مطلب من المطالب الميئة في مذكرتها لسربيا فاذا سلمت سربيا الآن فالنمسا ترضى واذا علمت النمسا ان الدول تشير على سربيا بالتسليم فيحتمل انها تؤجل الشروع في الحرب ويحتمل ان تحصل سربيا على قبول البلاغ النمسا برمتة بناء على اشارة الدول الاربعة التي دعيت الى المؤتمر وبذلك يتيسر لها ان تقول انها سلمت لاوروبا كلها لا للنمسا وحدها

وقد اخبرني الناظر ان لا صحة للتخارافات التي وردت من فينا على صحف رومية بان النمسا سرت بما صرحت به حكومة إيطاليا وقال انه لم يعرب قط عن رأيه في بلاغ النمسا واكد لي قبل وقوفه على نص البلاغ وبعده واليوم ايضاً ان الحكومة النمسوية وعدهه بانها لا تطلب الاستيلاء على شيء من املاك السرب

٥٨ — ارتياح فرنسا الى خطة انكلترا

وفي ٢٨ يوليو ارسل السفير الانكليزي في باريس التلغراف التالي الى السر ادورد جراي وهو

أبلغت متولي نظارة خارجية فرنسا بعد الظهر فحوى حديثك مع السفير الالماني كما ورد في تلغرافك (انظر نمرة ٤٦) الى برلين في ٢٧ الجاري فاعرب لي عن امتنانه وقال ان حديثك هذا يؤيد ما بلغه عن موقفك وهو موقن ان ملاحظتك للسفير الالماني ستكون ذات تأثير في مصلحة السلم

٥٩ — سلامة الاملاك والاستقلال

ثم شفح السفير هذا التلغراف بتلغراف آخر قال فيه أبلغت متولي نظارة الخارجية الفرنسية اليوم حديثك مع سفير روسيا كما ورد في تلغرافك المرسل أمس الى بطرسبرج (انظر نمرة ٤٧) فاعرب لي عن امتنانه وهو يعلم حق العلم بانه يستحيل على حكومة جلاله الملك ان تجاهر بتضامنها مع روسيا في الخلاف الواقع بين النمسا وسربيا لانه لا يمس مصالح انكلترا في حالته الحاضرة وهو يرى أيضاً انك لا تستطيع ان تكون أشد غلواً في الدفاع عن سربيا من روسيا في اعتبار المانيا والنمسا

وقد قال سفير المانيا ان النمسا تحترم سلامة أملاك سربيا ولما سئل وهل تحترم استقلالها ايضاً ابى ان يعد بذلك

٦٠ — المانيا تعرقل المساعي السامية

وفي اليوم عينه ارسل سفير انكلترا في برلين التلغراف التالي الى السر ادورد جراي وهو

كلام ناظر خارجية المانيا زميلي سفير فرنسا وسفير ايطاليا امس عن اقتراحك كلاماً يشبه ما جاء في تلغرافي المرسل اليك امس (انظر نمرة ٤٦) وناقشت زميلي

اليوم صباحاً في جوابه فأتضح انه يرفض فكرة عقد مؤتمر ولكنه يرغب في العمل معنا للمحافظة على السلم العام فاستنتجنا من ذلك انه اذا كان صادق الرغبة فهو انما يعترض على شكل الاقتراح ويحتمل ان نحمله على وضع اقتراح آخر للخطة التي يراها ملائمة للعمل بها معنا

٦١ - رأي النمسا

وفي اليوم نفسه ارسل سفير انكلترا في فينا هذا التلغراف الى السر ادورد جراي وهو قابلت ناظر خارجية النمسا اليوم صباحاً فقال لي ان النمسا لا تستطيع تأجيل محاربة سربيا وانه يرفض كل اقتراح يفتح باب المفاوضات اذا اريد اتخاذ جواب سربيا قاعدة لها وان هيبة النمسا تتوقف على سلوكها فلا مناص من الحرب

٦٢ - اصرار النمسا على الحرب

وشفع السفير تافرافه المتقدم بتلغراف آخر قال فيه خاطبت ناظر الخارجية بمعنى ما ورد في تلغرافك المؤرخ في ٢٧ يوليو الى برلين (الفر ٤٦) واجتهدت استعمال لفظة «توسط» ولكني قات بعد ماتلا علي خطبتك (التي خطبتها السر ادورد جراي في البرلمان) انك لا تزال ترجوان مفاوضات مندوبي الدول الاربع في لندن قد تؤدي الى الاتفاق مع حكومة النمسا وتزيل الباعث على الحرب وانات ترى ان سربيا قبلت في جوابها جميع مطالب النمسا العادلة وان ذلك الجواب يصاح لان يكون قاعدة للمفاوضات مع الكف عن الحركات الحربية وان سفير النمسا في برلين قال قولاً بهذا المعنى . فاجابني ناظر الخارجية بسكينة وحزم ان حكومته لا ترضى لجعل جواب قاعدة للمفاوضات وان الحرب ستعلن اليوم وان اميال الامبراطور السلية وامياله هو أيضاً تعد ضماناً كافياً بان الحرب هذه عادلة ولا مناص منها وان المسألة من المسائل التي يجب ان تفض بين الفريقين صاحبي الشأن فيها فقلت ان خبر التسروع في الحرب

سيحزنك لانك تخشى انه يفضي الى مشاكل تهدد سلم اوربا بالخطر
ولما ودعت الناظرات له اذا اختلفت اراؤنا بعض الاحيان في الازمة الحالية عن رأيه
فهذا الاختلاف لا ينشأ عن عدم عطفنا على ما هو حق من مطالب النمسا من
سربيا بل عن رغبتك في مبدأ الامر في توطيد اركان سلم اوربا مع ان النمسا من
البادئة بمخاصمة سربيا فقال لي انه يقدر حق قدره ولكنه يرى انه يجدر بروسيا
ان لا تعارض الحرب المقبلة اذ ليس الغرض توسيع املاك النمسا وهي حزب
لا تحسن التأجيل

٦٣ - ايطاليا تؤيد مساعي انكلترا السامية

وفي يوم ٢٨ يوليو ارسل سفير انكلترا في رومية هذا التلغراف الى السر
ادورد جراي وهو :

اطلعت ناظر الخارجية الايطالية على فحوى تلغرافك المرسل في ٢٥ يوليو
الى باريس (انظر عمرة ٢٧) فارسل في الحال تلغرافين بمعناه تماماً الى برلين وفيينا

٦٤ - مسعى ساهي آخر وتساهل سربيا

ثم شفع السفير تلغرافه المتقدم بتلغراف آخر قال فيه : كافني ناظر خارجية
ايطاليا ان ابعث اليك بما يأتي

قابل معتمد سربيا الناظر اليوم صباحاً وقال له ان سربيا تقبل البلاغ النمساوي
برهته اذا اوضحت النمسا مرادها من المادتين ٥ و ٦ اللتين تقضيان باسراك
موظفين نمساويين في العمل ولما كانت النمسا لا توضح هذا الايضاح لسربيا
فيمكن للنمسا ان توضحه للدول وهذه تشير على سربيا بقبول البلاغ من غير
شرط ولا قيد

وكانت حكومة النمسا في الوقت عينه قد نشرت بياناً بالامور التي وردت في
جواب سربيا وعدها النمسا غير كافية وقد اطلع ناظر خارجية ايطاليا على هذا
البيان فرأى فيه اموراً لا تستحق ان يعابها وتكاد تكون صيانة ولكنه عثر على

عبارة قد تكون مفيدة في تمهيد السبيل لاجابة اقتراح المعتمد السربي . فقد جاء في بيان النمسا ان اشتراك الموظفين النمسويين من حكومة سربيا ينحصر في التحقيق ولا يتجاوز الى التدابير القضائية والادارية وان سربيا اولت ذلك عمداً على غير الوجه المراد منه فناظر خارجية ايطاليا يرى ان هذا الاشكال مستطاع ازالته

وقد افصح لي الناظر عن رغبته الشديدة في الشروع في المفاوضات السلمية وقال انه ابلغ سفير ايطاليا ذلك

٦٥ - انكثرا تشير على سربيا بالمسألة

وفي اليوم عينه ارسل معتمد انكثرا في نيش (سربيا) الى السر ادورد جراي التلغراف التالي وهو
حثت حكومة سربيا على التزام أقصى الاعتدال حتى تظهر نتيجة المساعي السلمية

وقد اطلق النمسويون النار على باخرتين سربيتين عطلوهما واسرت سفينة حربية هنغارية من سفن نهر الدانوب باخرتين سربيتين في اورسوقا

٦٦ - اعلان الحرب

ثم شفع هذا التلغراف بتلغراف آخر قال فيه ان النمسا اعلنت الحرب

٦٧ - موافقة انكثرا على كل اقتراح يؤدي الى السلم

وفي ٢٨ يوليو ايضا ارسل السر ادورد جراي تلغرافاً الى سفيره في برلين قال فيه

ان ما ذكرته في تلغرافك المؤرخ في ٢٧ الجاري (الظفر نمرة ٤٣) عن رأيي في اقتراح عقد مؤتمر مطابق للحقيقة تماماً فلمؤتمر ليس محكمة تحكيم ولكنه مناقشات خصوصية غير رسمية للمغور على اقتراح ينفض النزاع ولا

يعرض في المؤتمر اقتراح الأبعد ما تتحقق أنه مقبول عند النمسا وروسيا ولكن ما دام باب الأمل مفتوحاً بتبادل الآراء بين النمسا وروسيا رأساً فاني أتوقف عن إبداء أي اقتراح ما ووافق على أن هذه الطريقة هي أفضل الطرق كلها وبلغني أن ناظر خارجية روسيا اقترح تبادل الآراء الحية مع حكومة النمسا فإذا رضيت النمسا باقتراحه خفف القلق وخرج الحالة ومن دواعي الارتياح ما قاله سفير ألمانيا هنا من أن الحكومة سمعت في فينا بمعنى الحديث الوارد في تلغرافي أمس اليك (انظر نمرة ٤٦)

٦٨ — انكثرتا تسلم زمام الاقتراح الى ألمانيا

ثم شفح الناظر تلغرافه بتلغراف آخر قال فيه بما أن الحكومة الألمانية سلمت مبدئياً بأن تتوسط الدول الأربع بين النمسا وروسيا فأنا مستعد لأن اقترح ان ينير ناظر خارجية ألمانيا بالقواعد التي تجري عليها في تطبيق هذا المبدأ ولكنني سابقي هذه الفكرة في ذهني حتى نرى مصير المفاوضات بين النمسا وروسيا

٦٩ — السعي المستديم في سبيل السلم

وفي اليوم عينه ارسل السر ادورد جراي الى سفيره في بطرسبرج التلغراف التالي وهو من اشد داعي الارتياح الرجاء بتبادل الآراء مباشرة بين روسيا والنمسا كما ورد في تلغرافك المؤرخ ٢٧ يوليو (انظر نمرة ٥٥) وانا مستعد لعرض اي اقتراح مناسب يسهل هذه المفاوضات ولكنني اريد أن اعرف ماذا يقترح ناظر خارجية روسيا على معتمدي الدول في بلغراد ان يفعلوه

٧٠ — روسيا لا تطيق الصبر

وفي ٢٨ منه ارسل ناظر خارجية روسيا التلغراف التالي الى سفيره في برلين بما أن النمسا اعلنت الحرب على سربيا فحكومة روسيا ستعلن غداً (٢٩)

يوليو) الامر بتعبئة الجنود في اقسام اودسا وكييف وموسكو وقزان فابلغوا الحكومة الالمانية ان روسيا لا تضسر شيئاً من العداة لمانيا ولم نسترجع سفيرنا من فينا

وارسل الناظر التلغراف التالي الى سفيره في لندن وهو ان اعلان النسا للحرب افضل باب التفكير في اجراء المفاوضات مباشرة بين النسا وروسيا فصار من اوجب الامور ان تعجل وزارة لندن في التوسط لمنع محاربة النسا لسربيا فاذا لم توقف حركات النسا الحربية فالتوسط وحده يجعل الامور تطول ويترك للنسا الوقت الكافي لسحق سربيا

٧١ — المانيا تجاهر بوجوب اجتناب الحرب العامة

وفي ٢٨ يوليو ارسل سفير انكلترا في برلين التلغراف التالي الى السر ادورد جراي وهو

دعاني وزير الامبراطورية الى زيادته اليوم مساء وكلفني ان اخبرك انه يرغب من صميم فؤاده في ان تتحدد المانيا وانكلترا على توطيد السلام العام كما فعلتا في الازمة الاوربية الاخيرة وان السلام بالتقريب لعقد مؤتمر لانه يراة عديم الجدوى اذ تقف فيه الدول الاربعة (أي انكلترا وفرنسا ومانيا وايطاليا) موقف القضاة الذين يحاكمون الدولتين الاخرين . على ان عدم قبوله الاقتراح لا ينفي رغبته الشديدة في معاونتك فهو يبذل قصارى جهده في فينا وبطرسبرج لحمل حكومتها على المفاوضات مباشرة بالطرق الودية وهو عظيم الرجاء بان هذه المفاوضات تدور وتسير عن نتيجة محسودة ولكن اذا صح ما قرأ في الصحف من ان روسيا عبات اربعة عشر فيلقاً من جيوشها في الجنوب فالحالة شديدة الخطر وموقفه حرج لانه لا يستطيع في هذه الحالة ان يشير على فينا بالاعتدال فالنسا لم تعبيء سوى جانب من جيشها ولكنها تضطر بما فعلته روسيا ان تقابلها بالمثل فاذا وقعت الحرب بعد ذلك كانت روسيا المسؤولة . فقلت اذا ابت النسا ان تصغي لجواب سربيا مع ان سربيا سلمت فيه بجميع المطالب

النسوية تقريباً او ان هذا الجواب يصح ان يكون قاعدة للمفاوضات فان جانباً من التبعة يلقي على عاتقها . فقال لي الوزير انه لا يريد البحث في جواب سربيا وان النمسا ترى ان خلافها مع سربيا مسألة خاصة لاعلاقة لروسيا بها وانه اي الوزير يوافقها على هذا الرأي . ثم كرر رغبته في التعاون مع انكلترا وحرصه على توطيد اركان السلم العام وكان آخر ما قاله لي «يجب اجتناب وقوع الحرب بين الدول العظمى» وأكد لي سفير النمسا اليوم ان الحرب العامة غير محتملة الوقوع لان روسيا لا تريد الحرب ولا تستطيعها . واظن ان كثيرين هنا يرون هذا الرأي

٧٢ - روسيا تحمي سربيا

وفي اليوم عينه ارسل السفير البريطاني في بطرسبرج تلغرافاً الى السر ادورد جراي قال فيه
كلفتني ناظر خارجية روسيا ان اشكرك على ما قلته للسفير الالماني كما ورد في تلغرافك الى برلين (انظر مرة ٤٦) ولكن الناظر يتشاءم بمصير الامور بعد الذي جاء من اخبار فينا لما اتصل علمه بحكومته جلالة الملك . فقلت له يهمننا ان نعلم نيات الحكومة الروسية فهل يرتضي بعهود النمسا التي نقلها اليه سفيرها من انها لا تمس سلامة سربيا واستقلالها بسوء . وقلت ان الحكومة البريطانية ترحب بكل تدبير يمنع وقوع الحرب الاوربية . فقال لي الناظر اذا هاجمت النمسا سربيا فروسيا لا تكتفي بمواعيد النمسا عن هذين الامرين ففي اليوم الذي يجتاز النمساويون فيه حدود سربيا تصدر روسيا اوامرها بتعبئة جيوشها ضد النمسا

وطلب مني السفير الالماني ان اشير بالاعتدال على ناظر خارجية روسيا فأجبتني ثم اكف عن ذلك قط من اول الامر وانه يجدر بسفير المانيا في فينا ان يبذل نفوذه لحمل النمسا على الاحتجام وافهسته ان روسيا تتكلم بجهد فلاسيديل الى اجتناب الحرب العامة اذا هاجمت النمسا سربيا اما من حيث المؤتمر فلم

ترد تعليمات للسفير ولا يزال سفير فرنسا وسفير إيطاليا منتظرين التعليمات
الآخيرة قبل الاشتراك معي

٧٣ - النمسا مصممة على الحرب

وفي ٢٨ يوليو أيضاً أرسل سفير انكلترا في فينا التلغراف التالي الى السر
ادورد جراي وهو

ابلغني ناظر خارجية النمسا شفاهاً ان الحكومة السربية لم ترسل جواباً
مرضياً على بلاغ النمسا المؤرخ في ٢٣ يوليو (انظر فقرة ٤) فحكومة النمسا
مضطرة الى الدفاع عن حقوقها بالقوة المسلحة وانها ارسلت الى سربيا اعلاناً
بذلك طبقاً لنص المادة الأولى من معاهدة ١٨ أكتوبر سنة ١٩٠٧ (الهائي)
الخاصة باعلان الحرب وهي تعد نفسها في حالة حرب مع سربيا منذ اليوم وان
النمسا تطبق أعمالها الحربية على نصوص معاهدة الهائي المتقدمة ومعاهدة لندن
المؤرخة في ٢٦ فبراير سنة ١٩٠٩ اذا حافظت سربيا على تلك النصوص

٧٤ - رجاء روسيا بالسلم

ثم وضع السفير تافرافه المتقدم بتلغراف اخر قال فيه . ابلغني سفير روسيا ان
الحكومة النمساوية رفضت ما اقترحه روسيا من فتح باب المفاوضات مباشرة
بين الدولتين لفض الخلاف الذي بين النمسا وسربيا ويرى السفير الروسي ان
الامل الوحيد الباقي بحفظ السلم هو عقد المؤتمر في لندن وان الحكومة الروسية
توافق على عقده وما دام الجيشان لم يشنبا في القتال فلا تقطعن الرجاء .

٧٥ - المانيا تطالب الافصاح عن غرض النمسا

وفي ٢٩ يوليو أرسل السفير البريطاني في برلين تلغرافاً الى السر ادورد
جراي قال فيه

دعاني اليوم أيضاً وزير الامبراطورية واعرب لي عن اسفه لان الحكومة

النسوية بعد ما ابدتها اقتراحك اجابت بأن الحوادث اسرعت اسراعاً لم يبق مجالاً للعسل باقتراحك واتخاذ جواب سربيا قاعدة للمناقشة فلما تلقى الوزير هذا الجواب ارسل الى فينا يقول ان سربيا ابدت شيئاً من الرغبة في جوابها لتلبية مطالب النمسا وانه علم ان النمسا لا ترتاح الى ذلك الا اذا اعطيت ضماناً كافياً بان سربيا تفي بعهودها لا كما حدث في الماضي ثم قال ان الغرض من الحرب بين النمسا وسربيا تلى ما يظهر هو الحصول على هذا الضمان فان النمسا اكدت لروسيا انها لا تقبل الاستيلاء على شيء من املاك سربيا فاذا صح ذلك فيمو أي الوزير يشير على النمسا ان تفصح عن غرضها هذا فان افصاحها يزيل كل ايهام قد يؤدي الى سوء فهم أو نزاع

ثم اخبرني انه لم يتلق جواب فينا عن رسالته هذه وقال انه يرجو ان تتحقق مما فعله في فينا انه باذل قصارى جهده لمنع خطر المشاكل الاوربية وان ابلاغك ما تقدم برهان على ثقته بك ودليل على رغبته في اعلامك بانه يبذل اقصى طاقته في تأييد مساعيك لحفظ السلم العام وانه يقدر هذه المساعي حق قدرها

٧٦ - المانيا ترى الشر بعينها

ثم شفح السفير التلغراف المتقدم بتلغراف آخر قال فيه قابلت ناظر الخارجية اليوم فالفيتة مغسوماً فذكرني بما قاله لي منذ بضعة ايام من وجوب الاحتراس والحذر في اسدائه النصح للنمسا خوفاً من ان نسجه يبعثها على التعجيل في الحرب ثم قال وقد حدث ذلك الان فعلاً وربما كان اقتراحك بأن يتخذ جواب سربيا قاعدة للمناقشات قد عجل اعلان الحرب وقد اقلقت اخبار التعبئة في روسيا وبعض التدابير الحربية في فرنسا ولم يسم هذه التدابير ولكنه خاطب السفير الفرنسي فيها بعدئذ فقال السفير ان فرنسا لم تفعل أكثر مما فعلته المانيا اي انها استرجعت الضباط من اجازاتهم فانكر الناظر ان المانيا استرجعت ضباطها ولكن الخبر صحيح وقد قال السفير الفرنسي

لو كـيـل نظارة الخارجية متى دخلت النمسا بلاد سربيا وايدت هيتها الحربية سنحت الفرصة لاربع من الدول الاوربية المتحايدة لفتح باب المفاوضات وابداء الاقتراحات منعاً للمشاكل الوخيمة العاقبة فقال وكيل النظارة ان الفكرة جديرة بالاهتمام وانها ليست كاقتراحتك عقد المؤتمر وقد عاد السفير الروسي اليوم وابلغ حكومة المانيا ان روسيا شرعت تعبى جيوشها في اربع ولايات من ولاياتها الجنوبية

٧٧ - رغبة انكلترا في السلم

وفي اليوم عينه ارسل السر ادورد جراي التلغراف التالي الى سفيره في برلين وهو

ارتحت الى لمحجة وزير الامبراطورية وحديثه الوارد في تلغرافك اليوم (انظر ثمرة ٧٥) وقدرتهما حق قدرهما فليتاكد ان هذه البلاد توالي بذل قصارى جهدها كما فعلت في ما مضى لتوطيد السلم واجتناب الكارثة التي نخشاها جسيماً فاذا تمكن من حمل النمسا على ارضاء روسيا ومنعها من محاربتها فاننا نكون مدينين ديناً عظيماً له لانقاذ سام اوربا

٧٨ - روسيا تشرع في التعبئة

وفي ٢٩ يوليو ايضاً ارسل سفير انكلترا في بطرسبرج التلغراف التالي الى السر ادورد جراي وهو

صدر الامر بتعبئة جانب من الجيش الروسي اليوم وقد ابلفت ناظر الخارجية فحوى تلغرافك المرسل الى برلين امس (انظر ثمرة ٦٧) عملاً برغبتك واطلعتة شخصياً على ما قاله ناظر خارجية المانيا لسفير انكلترا في برلين عن التعبئة وكان الخبر قد باغه من مصدر آخر فقال ان التعبئة موجهة الى النمسا فقط

وقد ايت حكومة النمسا بتاتا مفاوضة روسيا مباشرة ويقول ناظر خارجية

روسيا انه اقترح هذه المفاوضات عملاً بنصيحة السفير الالماني وانه متى ابلغ خبر هذا الرفض للسفير سيطلب العودة الى اقتراحك المتعلق بعقد المؤتمر أو فتح باب المفاوضات بين سفراء الدول الثلاث (المانيا وفرنسا وايطاليا) وبينك ولك ان تدخل سفير النمسا اذا استصوبت وهو يوافق على أي تدبير تستحسنه فرنسا وانكلترا ولا يهيمه شكل المفاوضات . على ان الوقت قصير ولا سبيل الى اجتناب الحرب الا اذا وفقت بمفاوضة السفراء الى وضع صورة ترضى النمسا بها . وقال لي الناظر ان روسيا كانت من أول الامر الى آخره صريحة في اقوالها متساعلة في خطتها وقد بذلت قصارى جهدها لحفظ السلم فاذا فشلت في توطيد اركانها فهو يرجو ان جمهور البريطانيين يتحقق ان الذنب ليس ذنب الحكومة الروسية

فسألته هل يعترض على الاقتراح الوارد في تلغراف رومية بتاريخ ٢٧ الجاري (انظر نمرة ٥٧) فأجاب انه يوافق على كل ما تتفق عليه الدول الاربعة بشرط ان تقبله سربيا ايضاً لانه لا يصح ان يكون سريباً اكثر من السربيين انفسهم ولا بد من بلاغ أو بيان يخفف حدة البلاغ النمساوي النهائي

ثم قال ان اقتراحك الوارد في تلغرافك في ٢٨ الجاري (انظر نمرة ٦٩) ثانوي الشأن وانه لا يعلق عليه اهمية في احوال اخرى وعلاوة على ذلك فقد اخبره سفير المانيا ان الحكومة الالمانية مريالية مساعيا في فينا وبذل نفوذها الودي فيها ولكنني أخشى ان السفير الالماني لا ينجح كثيراً في تمهيد السبيل ادا كان يخاطب حكومته باللهجة التي خاطبني بها اليوم فقداتهم الحكومة الروسية بايقاع سلم اوربا في الخطر لانها شرعت تعبيء جيوشها ولما اشرت الى كل ما جرى حديثاً في النمسا قال لي انه لا يريد ان يباحثني في هذه الامور . ثم ألقت نظره الى ان قنصل النمسا اوعزوا الى رعاياهم الذين عليهم الخدمة العسكرية ان ينضموا الى الجيش وان النمسا فرغت من تعبئة جانب من جيشها واعلنت الحرب على سربيا وقد دلنا الاختبار في ازمة البلقان على ان النمسا لا تجهل ان اعلان هذه الحرب لا يتم من غير امتهان روسيا واذلالها فلو لم

تظهر روسيا تصميمها بتعبئة جيشها لاتجرت النمسا برغبة الروس في السلم وحسبت انها تستطيع ان تفعل ما تشاء

وكان ناظر خارجية روسيا قد افهمني ان حكومتها لا تعجل الحرب باجتياز الحدود حالاً ولا بد من انقضاء اسبوع أو أكثر قبل ان تكمل التعبئة فاذا اريد تدبير منفذ من هذا المأزق الخطر وجب ان تعمل معاً في سبيل السلم

٧٩ - تصميم النمسا

وفي اليوم عينه ارسل سفير انكلترا في فينا التلغراف التالي الى السر ادورد جراي وهو

لم تبقى حيلة او وسيلة لمنع وقوع الحرب مع سربيا بعد ما خطت النمسا خطوة كبيرة في سبيلها بنشر دعوة الامبراطور الى شعبه في هذا الصباح و باعلان الحرب. وسفير فرنسا وسفير ايطاليا يوافقانني على هذا الرأي وعند سفير ايطاليا انه يحتمل اقناع روسيا بالتزام السكينة اذا رضيت النمسا ان تعطي اوربا العهد الذي اعطته لبطرسبرج بانها لا تبغي هدم استقلال سربيا ولا الاستيلاء على سربيا من املاكها ولكن السفير مقتنع بان النمسا لا تعطي هذا العهد لا اوربا

٨٠ - رأي ايطاليا

وارسل سفير انكلترا في رومية تلغرافاً الى السر ادورد جراي في ٢٩ يوليو قال فيه

جاء في تلغرافكم الذي ارسلتموه الى برلين في ٢٧ الجاري (انظر نمرة ٤٦) ان السفير الالماني سلم مبدئياً بفكرة عقد مؤتمر وهذا مخالف للتلغراف الذي جاء من برلين بتاريخ ٢٧ يوليو الجاري (انظر نمرة ٤٣) ويؤخذ من المعلومات التي وصلت الى الحكومة الايطالية من برلين ان تلغراف السر ادورد جوشن (السفير الانكليزي في برلين) بتاريخ ٢٧ يوليو يعبر عن رأي المانيا تعبيراً حقيقياً وقد فهم ناظر الخارجية هنا ان الصعوبات هي في شكل

المؤتمر لا في مبدأ عقده وسيلح في تلغراف يرسله هذه الليلة الى برلين في التمسك بفكرة تبادل الآراء في لندن ويشير أيضاً بان يقترح ناظر خارجية ألمانيا قاعدة قبلها حكومته ومن رأيه ان تبادل الآراء يبقى الباب مفتوحاً اذا لم تأت المفاوضة بين فينا و بترسبرج مباشرة بنتيجة ما وهو يظن ان هذه المبادلة له الآراء قد تجري في الوقت عينه الذي تجري فيه المفاوضة بين فينا و بترسبرج مباشرة

وستخبر الحكومة الألمانية بان الرأي العام الإيطالي لا يعذر حكومته الا بعد ما تتوصل بكل وسيلة ممكنة لاجتناب الحرب وسيشدد ناظر الخارجية على الحكومة الألمانية في ان الواجب عليها ان تساعد سائر الدول في ذلك وقد قال الناظر أيضاً انه يظهر له ان هناك صعوبة في اقناع ألمانيا بان روسيا لا تقصد الا الجد وانه لما كانت ألمانيا ترغب كثيراً في ابقاء علاقاتها معنا (اي مع انكلترا) حسنة فاذا اعتقدت بان بريطانيا العظمى تعدل مع روسيا وفرنسا فهو يظن ان اعتقادها هذا يكون له تأثير كبير وعلى فرض انه يستحيل حمل ألمانيا على الاشتراك في هذا الامر فهو لا يزال يرى ان الواجب يقضي باستمرار تبادل الآراء بين انكلترا وايطاليا بكونهما ممثلين لجماعتي الدول

٨١ - اصرار النمسا

وارسل السر ادورد جراي في اليوم عينه تلغرافاً الى السر رنل رود السفير الانكليزي في رومية قال فيه
رداً على تلغرافكم امس (انظر نمرة ٦٤) اقول انه يستحيل علي ان ابدأ البحث مع السفراء هنا لانني فهمت من ناظر خارجية النمسا ان النمسا لا تسلم ببحث تكون قاعدته المذكورة السرية . واني استنتج من جميع ما بلغني من فينا و برلين ان النمسا لا ترضى باي شكل من توسط الدول بينها وبين سربيا وعليه فالواجب على ناظر خارجية ايطاليا ان يخاطب برلين وفينا واكون مسروراً اذا قبلنا اي اقتراح يعرضه عليها بالارتياح والقبول

٨٢ - مطاعم النمسا في سلانيك

وارسل المستر بومون مستشار السفارة الانكليزية في الاستانة تفرافاً الى السر ادورد جراي في اليوم عينه قال فيه
فهتت ان اغراض النمسا قد نتسع فترمي الى ما هو ابعد من السنجق (سنجق نوفي بازار) واحتلال الاملاك السربية احنلالاً تأديبياً وقد توصلت الى معرفة ذلك من كلمة بدرت من سفير النمسا هنا فانه تكلم عن الحالة الاقتصادية السيئة في سلانيك تحت ادارة اليونان وعن المساعدة التي يمكن ان يعول عليها الجيش النمسوي من السكان المسلمين الناطقين على الحكم السربي

٨٣ - شكر سربيا

وارسل المستر كركنتورب مستشارنا في بلغراد تفرافاً الى السر ادورد جراي في اليوم عينه من نيش قال فيه
كفني رئيس النظار ان انتقل اليك اعراب امتنانه الخالص لما قلموه في مجلس النواب في ٢٧ الجاري

٨٤ - بارقة امل وتساهل انكلترا

وفي اليوم عينه ارسل السر ادورد جراي التفراف التالي الى سفيرهم في برلين وهو طلب وزير المانيا من سفيرهم هنا ان يبلغني انه سماع في التوسط بين فيينا و بطرسبرج وانه يرجو لمساعدته النجاح وان النمسا وروسيا تتفاوضان على الدوام وانه بذل قصارى جهدهم ليحمل النمسا على افهام روسيا حقيقة الاعمال التي تنوي القيام بها في سربيا . فقلت للسفير الالمانى ان التفاهم بين النمسا وروسيا مباشرة افضل لحل للمشكلة وما دام ذلك مستطاباً فاننا لا ادلي بانتراح ما على اني علمت في هذا الصباح ان الحكومة النمسوية رفضت ما اقترحتهُ روسيا من تقوية السفير النمسوي في بطرسبرج حق مفاوضة ناظر

خارجية روسيا في فض النزاع بين النمسا وسربيا . وقد اخبر مكاتبو الصحف في
بترسبرج ان الحكومة الروسية عازمة على تعبئة جيوشها
وقد قالت حكومة المانيا انها تميل الى التوسط بين روسيا والنمسا اذا اقتضت الحال
والكنها ترى ان ما اقترح من عقد مؤتمر او مفاوضة بين الدول الاربعة ونحو ذلك لا
يفي بالمرام لما فيه من الشكل الرسمي فطلبت من الحكومة الالمانية ان تقترح طريقة
تستطيع الدول الاربعة بها منع الحرب بين النمسا وروسيا فوافقت فرنسا ووافقت ايطاليا
فاذا لم يقبل اقتراحي فنحن مستعدون لبذل النفوذ والتوسط بالطريقة التي تختارها المانيا
فالتوسط يجري بالشكل الذي تظنه المانيا مستطاعاً ولا يطلب منها الا ان تهتم بالامر
لاجل السلم

٨٥ — المانيا تطالب انكترا بالحياة

وفي اليوم عينه ارسل السفير البريطاني في برلين التلغراف التالي الى السر ادورد
جراي وهو :

طلب مني وزير الامبراطورية ان اقبله الليلة بعد وصوله من بوتسدام (حيث
يقم الامبراطور ولهم) فقال لي اذا هاجمت روسيا النمسا فالحرب الاوربية لا مناص
منها رغماً عن سعيه المتواصل في تأييد السلم لان المانيا حليفة النمسا ثم اخذ يخاطبني طالباً
حياد انكترا فقال انه يرى ان المبدأ الذي بنطوي تحت سياسة بريطانيا العظمى هو
انها لا تسمح بحرق فرنسا في حرب ما على ان المانيا لا تقصد سحق فرنسا فاذا لزم انكترا
الحياة فالمانيا تعطىها العهود والمواثيق على انها لا تطمع في الاستيلاء على شيء من
اراضي فرنسا اذا انتصرت المانيا في الحرب

فسألت الوزير عن المستعمرات الفرنسية فقال انه غير مستعد لاعطاء العهود
والمواثيق عنها اما هولندا فقال ان المانيا تعطي انكترا العهود على احترام سلامتها
وحياها اذا فعل اعداء المانيا ذلك ايضاً وان معاملتها للبلجيك تتوقف على ما تفعله
فرنسا وعلى كل حال فمتى وضعت الحرب اوزارها فالمانيا تحترم سلامة البلجيك اذا لم
تكن قد انتصرت لاعداها

وختم الوزير حديثه بقوله ان خطته منذ تقلد منصبه كانت السعي في التفاهم مع انكلترا كما تعلم واعرب عن رجائه بأن اليهود والمواثيق التي يعرضها تكون قاعدة للتفاهم الذي سعى له وأنه يقترح ابرام اتفاق عام للحياد بين انكلترا والمانيا ولكن الوقت لم يكن للمناقشة في تفاصيل ذلك الاتفاق فاذا وعدته انكلترا بالحياد في النزاع الحالي تحققت آماله ولما سأني عن رأيي في وقع هذا الاقتراح فيك قلت انني لا اظن في الاحوال الحاضرة انك تميل الى التقييد بخطة معينة وانك تفضل البقاء حرًا طليقًا من كل قيد ثم ابلاغته نص تافرايك المرسل اليّ اليوم (انظر نمرة ٧٧) فأعرب عن شكره لك

٨٦ - رأي ايطاليا

وفي ٢٩ يوليو ايضًا ارسل السفير البريطاني في رومية التلغراف التالي الى السر ادورد جراي وهو

يرى ناظر خارجية ايطاليا ان زمان المناقشة في جواب سربيا قد فات بعد الذي قالته روسيا في برلين اليوم عن التعهئة الجزئية وكل ما بقي عنده من الامل هو ان تبذل المانيا نفوذها في فيينا لتمديد مطالبها من سربيا او الكف عنها

٨٧ - موقف انكلترا وموقف فرنسا

وفي اليوم عينه ارسل السر ادورد جراي الكتاب التالي الى سفيره في باريس وهو « قابلت المسيو كمبون سفير فرنسا اليوم وافهمته ان الحالة باتت حرجة جدًا واني انوي ان اخاطب سفير المانيا اليوم وافهمته انه لا يجدر به ان يفضل عن الغرض المقصود من مفاوضاتنا الودية فيحسب اننا نمتنعى ونلزم السكينة اذا حبطت جميع المساعي لحفظ السلم وهي المساعي التي تبذلها بالاشتراك مع المانيا الآن ولكنني قات للمسيو كمبون انني ارى من الواجب ان انهمه ايضًا ان الرأي العام في هذه البلاد ينظر الى المشكلة الحالية بغير العين التي نظر بها الى مشكلة المغرب الاقصى منذ بضع سنوات . ففي مشكلة المغرب الاقصى كانت المصاهرة الاولى لفرنسا وكانت المانيا تحاول سحق فرنسا فإرادت جرها الى خصام في موضوع كنا نحن وفرنسا قد سبقنا فاتفقنا عليه اتفاقًا خاصًا

اما في الازمة الحالية فالخلاف بين النمسا وسربيا لا يهمنا حتى ندخل فيه ولو اتسع نطاق الخلاف حتى شمل النمسا وروسيا فلا شأن لنا فيه ايضاً فيصير هذا الخلاف نزاعاً بين الجنس التيوتوني والجنس الصقلي واهيما يكون صاحب الكلمة العليا واهيما يصير صاحب النفوذ والتقدم في البلقان . اما نحن فقد كانت خطتنا ان لا نخوض غمار حرب اكراماً لمسائل البلقان

فاذا دخلت المانيا الحرب ودخلتها فرنسا ايضاً فاننا لم نقر على قرار في ما نفعله ولذلك نضطر الى النظر في المسألة لان فرنسا تدخل نزاعاً لا شأن لها فيه ولكن معاهدتها وشرفها ومصحتها تقضي عليها بدخوله . اما نحن فمطلقون من كل القيود فيبقى علينا ان نحكم في ما تقضي به المصالح البريطانية ان نفعله وقد رأيت من الواجب ان اقول ما تقدم للسفير الفرنسي لانه عالم اننا اتخذنا جميع الاحتياطات في اساطيلنا وانني عازم على ابلاغ سفير المانيا انه لا يحسن به ان يحسب اننا نلتزم السكنينة ولكنني لم ار من الانصاف ان اترك سفير فرنسا يهادى في الظن ان احتياطتنا وما سأقوله للسفير الالمانى تفيد اننا قررنا ما يجب علينا ان نفعله في ازمة لا ازال ارجو عدم وقوعها

فقال الميسو كيون لي انني بسطت له الحالة بسطاً وافياً جلياً وانه فهم مني اننا لا نرى وجهاً لدخولنا في حرب في البلقان او في حرب تشب بين الجنس التيوتوني والجنس الصقلي على السيادة اما اذا نشأت امور اخرى وخاضت المانيا وفرنسا غمار الحرب فصار النزاع شاملاً لاوروبا فاننا نحكم في ما يجب علينا عمله . وقد اظهر السفير الفرنسي استعداداً لهذا البلاغ مني ولم ينتقده بشيء وقال لي ان الرأي العام في فرنسا رابط الجأش ولكنه عاقد عزيمته وانه يتوقع ان تطلب المانيا من فرنسا التزام الحياد حينما تهاجم المانيا روسيا ولكن فرنسا لا تجيب المانيا الى طلبها لانها مكلفة بمساعدة روسيا اذا هاجمها مهاجم

٨٨ — انكلترا تسمى لتوقيف الحرب

وفي ٢٩ يوليو ايضاً ارسل السر ادورد جراي الكتاب التالي الى سفيره في برلين وهو

ابانت السفير الالماني اليوم بعد الظهر ما اتصل بي من ان روسيا اخبرت المانيا بشروعها في تعبئة جيوشها وابلغته ايضا ما اخبرنيهِ سفير روسيا من ان اعلان النمسا للحرب لم يبق مجالاً للمفاوضات بين روسيا والنمسا مباشرة وقلت للسفير الالماني ان الآمال التي بنيت امس على هذه المفاوضات حبطت اليوم . فاليوم يسعى وزير المانيا للتوسط بين فينا و بترسبرج فاذا نجح فيه والآن فيجدر بالمانيا ان تعمل بالاقتراح الذي اقترحه على السفير الالماني اليوم صباحاً وتبتكر طريقة تستطيع بها الدول الاربع ان تتحد لحفظ السلم في اوربا وقلت ايضا ان روسيا ترغب في التوسط ولكنها تشترط الكف عن محاربة سربيا والآن ادى التوسط الى التناقل والابطاء في المفاوضات ورجحت النمسا الوقت الكافي لسحق سربيا ولكن توقيف الحرب بات مستحيلاً فالجنود النمسية ستصل قريباً الى بلغراد وتحتل بعض بلاد سربيا على ان التوسط يظل مستطاعاً ولو بعد ذلك اذا اعلنت النمسا انها تبقى في الاراضي التي احتلتها حتى ترضاهها سربيا الترضي الكافي وانها لا توغل في التقدم انتظاراً لتوسط الدول بينها وبين روسيا فاخبرني السفير الالماني انه ارسل بالتغراف ما قلته له في الصباح

٨٩ — انكابترا تسمى للسلم بطريقة اخرى

وشفع السر ادورد جراي الكتاب المتقدم بكتاب آخر الى سفيره في برلين ايضا قال فيه
بعد ما كتبت السفير الالماني اليوم بعد الظهر عن الحالة في اوربا قلت له انني اريد ان ابوح له بما يشغل بالي واطلعه عليه بطريقة ودية غير رسمية ثم قلت ان الحالة خطيرة فاذا ظلت منحصرة في نطاقها الحالي فانكابترا لا تعرض لها واكن اذا دخلتها المانيا ففرنسا فقد يعظم قدر الازمة حتى نتناول جميع المصالح الاوربية فلذلك لا اريد ان يتوهم من لهجة حديثنا الودية — التي ارجو دوامها — اننا نضطر ان نقف على الحياد في تلك الحال

فاجابني بانه يفهم ذلك تماماً ولكنه سألني هل تعرض للنزاع في احوال معينة فاجبت اني لا اريد ان اؤكد ذلك او ان افوه بما يشتم منه رائحة الوعيد او التشديد

بقولي اننا ندخل في الامر اذا ساءت الاحوال عما هي عليه . اما اذا ظلت المانيا خارج دائرة النزاع او اذا ظلت فرنسا فقط خارجها فنحن لا ندخلها ولكن اذا بلغ النزاع حداً يبعثنا على الظن بان المصالح البريطانية تقضي علينا بالدخول فيه فاننا ندخل في الحال وان قرارنا يت بسرعة كما تبث قرارات سائر الدول في هذه الاحوال وقد كنت اؤمل ان تدوم الهجة السلمية في مفاوضاتنا كما هي عليه الآن وان اتمكن من ابقاء الصلة مع حكومة المانيا في سعيها معاً لتأييد السلم متينة العرى ولكن اذا فشلنا في المساعي التي نبذلها للاحتفاظ بالسلم واتسع نطاق الامر حتى عم جميع المصالح الاوربية نقر بما فاني لا اود ان اكون عرضة للام منه بحجة ان الهجة السلمية التي استخدمتها في مفاوضاتنا خدعه هو او حكومتها وحملتهم على الظن باننا لا نتعرض للامر او اكون موضعاً للمتب بحجة انهم لو لم يخدموا كذلك لاختلف سير الامور وجرت في مجرى آخر

ولم يبد السفير الالماني اعتراضاً على شيء مما قلته بل بالصدفة اخبرني بان جميع ما قلته يتفق مع ما نقله الى حكومة برلين عن رأيه في الحالة الحاضرة

٩٥ - التوسط بين روسيا والنمسا

وارد في السردورد جراي كتابيه السابقين بكتاب آخر الى سفيره في برلين في اليوم عينه قال فيه

اخبركم انه علاوة على الحديث الذي دار بيني وبين السفير الالماني اليوم صباحاً وضمنته التلغراف الذي ارسلته اليكم في ٢٩ يوليو (انظر نمرة ٨٤) فاني سلمت الى السفير نسخة من تلغراف السررنفل رود بتاريخ ٢٨ يوليو (انظر نمرة ٦٤) وردّي عليه انظر نمرة ٨١ ، وقلت له اني صرت ارتاب في اذعان النمسا الآن ولو سلمت لها سربيا بجميع مطالبها تسليماً تاماً ولكن يظهر مما قاله المر كيز دي سان جليانو ان هناك طريقة توصل الى ارضاء النمسا ارتاباً تاماً اذا سمح للدول ان يكون لما دخل في الامر وقلت النمسا ايضا ان تقم مجالاً لدخولها هذا . وانني لا استطيع ان اقترح شيئاً للأسباب التي ذكرتها في تلغرافي اليكم وانه ما دام المفهوم ان النمسا لا تقبل ان تباحث

الدول في خلافها مع سربيا فجل ما يمكنني ان اقولهُ له على سبيل العلم بالشيء هو ما قالهُ
ناظر خارجية ايطاليا للسفير الالماني (في رومية)

اما من قبيل التوسط بين النمسا وروسيا فقد قلت انه يستحيل ان يكون بشكل
يقصد منه حث روسيا على التزام جانب الحياد واطلاق يد النمسا وتركها تفعل ما تشاء
لان ذلك لا يعد توسطاً بل يكون تشديداً على روسيا لاجل مصلحة النمسا فقال
السفير الالماني ان رأي حكومتِهِ (حكومة المانيا) هو ان النمسا لا يمكنها ان تدل بالقوة
وتتخلى عن مركزها كدولة كبيرة فاجبته باني اوافق على ذلك كل الموافقة ولكن المسألة
لم تعد مسألة اذلال النمسا ولكنها صارت مسألة تطرف النمسا وما نقصد فمما لا ذلال
غيرها . نعم انه لا بد من اذلال سربيا قليلاً ولكنها يشمل ان تفرط النمسا في الطلب
فيتناول الاذلال روسيا فقال السفير الالماني ان النمسا لا تستولي على شيء من املاك
سربيا . فاجبته بانه اذا استولت النمسا على املاك سربية وابتقت لسربيا استقلالها
الاسمي فقد تصيرها مملكة مستعبدة وهذا يؤثر في موقف روسيا كله في البلقان . ثم
قلت انه اذا كان ثم خطر من وقوع النزاع في اوربا فيستحيل ان يقال من الآن اية دولة
لا تجر اليه حتى انه يظهر ان هولندا تتخذ الحيطة لذلك . فقال السفير بشدة فالواجب
اذا العثور على وسيلة للاحتفاظ بسلم اوربا

٩١ - اصرار النمسا على الحرب

وارسل السر ادورد في اليوم عينه كتاباً الى سفيرهِ في فيينا قال فيه
اخبرني السفير النمساوي اليوم ان معه مذكرة طويلة قال انها تبين بالاسهاب سلوك
سربيا مع النمسا وتوضح الاسباب التي تحتم العمل على انتمسا فقلت له انني لا ارغب في
البحث في وجود المسألة بين النمسا وسربيا وان الاخبار التي وصلت اليّ اليوم سيئة للسلم
في اوربا فان الدول لم يسمح لها في المساعدة على الحصول على ما يرضى النمسا وقد كان
في وسع الدول ان تحصل على ذلك لو فسح لها المجال فالسلم الاوربي في خطر . فقال
السفير ان الحرب مع سربيا لا بد من وقوعها فان النمسا لا يمكنها ان تظل معرضة
لضرورة التعبئة مرة بعد اخرى كما كانت مضطرة الى ذلك في السنين الاخيرة وانه لا

يخطر ببالها ان توسع املاكها ولكن كل ما ترغب فيه هو ان تضمن صون مصالحها .
فقلت وقد يمكن ان تجعل سربيا مملكة مستعمدة من غير ان يمس استقلالها او يؤخذ
شيء من املاكها . فنفى السفير ذلك نفيًا باتًا وقال جوابًا عن بعض الملاحظات التي
ابديتها عن التأثير الذي يحدثه عمل النمسا في موقف روسيا في البلقان ان سربيا كانت
آمد داخلية في دائرة نفوذ النمسا قبل حرب البلقان

٩٢ — العودة الى التوسط

وارسل السر ادورد جراي الى سفيره في رومية الكتاب التالي في ٢٩ يوليو وهو
البلغني السفير الايطالي اليوم رسالة من المركيز دي سان جليانو (ناظر خارجية
ايطاليا) يشير فيها الى انه في الامكان ازالة اعتراض المانيا على توسط الدول الاربع
وهو التوسط الذي استحسنه ايطاليا كثيراً وذلك بتعديل شكل سير العمل فقلت انني
سبقت الى ذلك فطلبت من حكومة المانيا ان تقترح شكل السير الذي يمكن من استخدام
التوسط الذي قبلته مبدئيًا بين النمسا وروسيا

٩٣ — مساعي روسيا السامية

وسلم السفير الروسي السر ادورد جراي في ٣٠ يوليو صورة التلغراف الذي ارسله
السفير الروسي في فيينا الى المسيو سزانوف ناظر خارجية روسيا في ٢٨ منه وهذه ترجمته
كلمت الكونت برختولد اليوم بمعنى التعليمات التي ارسلتموها اليّ وافهمته بارق
الاساليب رغبتنا في تدبير حل يوثق العلاقات الحسنة بين النمسا وسربيا ويكفل للنمسا
الضمان الكافي الحقيقي على حسن علاقاتها بسربيا في المستقبل ووصفت المخاطر التي تحيق
بالعالم اوروبا اذا وقعت الحرب بين النمسا وسربيا

فاجاب ناظر خارجية النمسا انه شاعر بمرح الحال ومزايا التفاهم مع وزارة روسيا
ثم قال ان النمسا اقدمت على ما فعلت على رغم ارادتها فلا يسمعها النكوص عنه ولا يمكنها

فتح باب المناقشة في نصوص مذكرتها (الى سر بيا) ثم قال ان الازمة بلغت من الحدة والشدة والهياج العام اعظم ما يكون بحيث انذ لو ارادت الحكومة النكوص لما استطاعته لاسيما وان جواب سر بيا نفسها يتضمن الادلة والبراهين على عدم اخلاصها في مواعيدها

٢

وفي ٢٩ منه ارسل ناظر خارجية روسيا التلغراف التالي الى سفيره في لندن وهو ابغني السفير الالماني باسم وزير الامبراطورية ان المانيا ما فتمت تبذل نفوذها في فينا لمل حكومتها على الاعندال وانها ستوالي مساعيها شذه ولو بعد اعلان الحرب ولم يرد نبا ما حتى هذا الصباح بان الجيش النموي اجناز حدود سر بيا فكلفت السفير ان يبلغ الوزير شكري على بلاغه الودي وافهمته ان روسيا شرعت لتخذ التدابير الحربية ولكن هذه التدابير ليست موجهة الى المانيا ولا يجدر ان لتخذ دليلا على العداء للنمسا وانما سببها ما رأينا من تعبئة الجانب الاكبر من الجيوش النموية

فقال لي السفير انه يميل الى فتح باب التفاهم بيننا وبين النمسا فاخبرته اني اريد ذلك اذا وقعت نصيحة المانيا التي اشار اليها موقع القبول في فينا وانا تقبل ما اقترح من عقد مؤتمر من الدول الاربعة المانيا وفرنسا وانكترا وايطاليا وافهمته ان خير حل للمشكلة هو عقد المؤتمر من جهة وفتح باب المفاوضات لانسما وروسيا كما حدث في ازمة السنة الماضية

ثم قلت ولا يتعذر تسوية ما بقي من اسباب الخلاف بين النمسا وسر بيا بعد الذي ابدته سر بيا من الاذنان اذا اظهرت النمسا شيئا من الرضى وسمت النول العنصر في حمل الفريقين على التساهل

٣

ثم شفغ الناظر التلغراف المتقدم بتلغراف آخر قال فيه لما قابلت سفير المانيا وحادثته بما هو وارد في تلغرافي اليك في هذا الصباح لم اكن قد تلتبت تلغراف سفارتنا في فينا المؤرخ في ٢٨ الجاري فهذا التلغراف انبأني بان

وزارة فينا تأبى مذاكرة الحكومة الروسية مباشرة فلم يبق لنا بعد هذا سوى القاء كل اعتمادنا على الحكومة البريطانية بان تكون البادئة بالتدابير التي تستصوبها

٩٤ — روسيا بين السلم والحرب

وفي ٢٩ يوليو ارسل السفير الانكليزي في فينا التلغراف التالي الى السر ادورد

جراي وهو

اخبرني السفير الروسي ان الاوامر صدرت بتعبئة فيلق روسي للقيام بالحركات اللازمة على حدود النمسا وقد تحققت نظارة خارجية النمسا بعد فوات الوقت ان روسيا لا تلتزم السكينة في الازمة الحالية وعندني ان الوزارة النمساوية علمت بالتعبئة الروسية ولكن اهل فينا لم يعلموا بها حتى هذا المساء فاذا لم تتوسط المانيا والدول الثلاث التي لا مصلحة لها في الخلاف الحالي فقد يقع ما لا يستطيع تلافيه بعد وقوعه بسبب هياج الافكار في هذه البلاد . ويتظاهر سفير المانيا هنا بالاستغراب لما تبديه روسيا من الاهتمام بامور سربيا وقد خاطبه السفير الروسي والسفير الفرنسي في الامر اليوم فاعرب الاول عن رضائه بامكان تسوية الخلاف وقال ان روسيا لا يسعها الا الاهتمام بهذا النزاع وانها بذات قصارى جهدها في بلغراد لتحل الحكومة السربية على قبول مطالب النمسا الرئيسية بروح التساهل واذا اقتضى الامر فيجئ من ان تفعل اكثر من ذلك ولكنها مستاءة بحق لما تراه من عدم الاكتراث لها وهي لا ترضى بعدم دخولها في تسوية الخلاف فقال السفير الالماني اذا اقترحت اقتراحات تمهد السبيل الى قبول الفريقين توسط الدول فيجئ من ان المانيا ترضى بان تتوسط بالاشتراك مع الدول الثلاث الاخرى

ويلاحظ لي مما قاله السفير الروسي انه اذا حدثت معركة كبيرة فيخشى عاقبة تأثيرها في الرأي العام الروسي ولكنني فهمت منه ان روسيا مستعدة لبذل الكثير رغبة منها في اجابة المطالب التي تطلبها النمسا من سربيا

٩٥ — موقف السفير الالماني في فينا

واردف السفير الانكليزي في فينا التلغراف المتقدم بتلغراف آخر قال فيه

قال لي السفير الروسي انه يرجوا ان تفهم النمسا الغرض المقصود تماماً من تعبئة الجيوش الروسية وهو ان روسيا يجب ان تستشار في امر معديس سريريا وان تعطى العهود والمواثيق بان النمسا لا تسحقها وهي تعلم ان النمسا مضطرة الى اتخاذ تدابير تضمن لها سلامة ولا ياتها السلافية من عواقب انتشار الدعوة العدائية لها من جانب سريريا وعلم السفير الفرنسي من برلين ان حكومتها كلفت السفير الالماني فينا ان يخاطب حكومة النمسا رسميا لمنعها عن اتيان ما يودي الى حرب اوربية ولكن السفير الالماني لسوء الحظ من اعظم انصار كارهي الروس والسرب في فينا فلا يحتمل ان يسعى لتأييد السلم باخلاص وحسن نية وقد اتصل بي من مصدر خاص ان السفير الالماني اطلع على نص بلاغ النمسا النهائي الى سريريا قبل ارسالها وانته ارسل هذا النص بالتلغراف الى امبراطور المانيا ولكنني لم اقف على ما يربد هذا الخبر على ان السفير الالماني قال لي انه يوافق على كل عبارة وردت في ذلك البلاغ

٩٦ - فترة رجاء

وفي ٣٠ يوليو ارسل السفير الانكليزي في فينا التلغراف التالي الى السر ادورد جراي وهو

اجتمعت والسفير الفرنسي في دار السفارة الفرنسية بسفير روسيا فاخبرنا بما دار بينه وبين ناظر خارجية النمسا وقال ان الحديث بينها كان وديا فقال له الناظر ان تعبئة روسيا لجيشها تضطر النمسا الى مقابلتها بالمثل ولكن ذلك لا يعد تهديدا منها بل احتياطا عسكريا مماثل احتياط روسيا وانه لا يعارض في استمرار المفاوضات بين ناظر خارجية روسيا وسفير النمسا في بطرسبرج ولكنه لا يرى استطاعة استئنافها على قاعدة جواب سريريا

وبالاجمال فالسفير الروسي غير مستاء من نتيجة المقابلة وكان قد اخذ يستعد للرحيل من فينا بناء على اشاعة بلغته بان النمسا ستقابل تعبئة الجيوش الروسية باعلان الحرب وهو الآن يرجو حدوث ما يمنع الحرب

٩٧ — تأهب ألمانيا وحزم روسيا

وفي اليوم عينه ارسل السفير البريطاني في بطرسبرج التلغراف التالي الى السر ادورد جراي وهو

زرت والسفير الفرنسي ناظر خارجية روسيا اليوم صباحاً فقال لنا ان السفير الألماني ابلاغه امس بعد الظهر ان الحكومة الألمانية تكفل لسربيا احترام النمسا لسلامة املاكها فاجابة الناظر ان ذلك محتمل ولكن سربيا تصبح تابعة للنمسا كما صارت بخارى تابعة لروسيا في احوال مماثلة لهذه الاحوال فاذا صبرت الحكومة الروسية على هذه الحال اضطرت نار الثورة في روسيا

واخبرنا المسيو سazanوف ناظر الخارجية ان عند روسيا براهين قاطعة بان ألمانيا تستعد براً وبحراً لمهاجمة روسيا ولاسيما في جهة خليج فنلندا ثم عاد سفير ألمانيا فاجتمع بناظر الخارجية الساعة الثانية صباحاً (بعد نصف الليل) ولما رأى السفير ان الحرب واقعة لا محالة اسقط في يده وتولاه الجزع الشديد فتمسك الى المسيو سazanوف ان يقترح اقتراحاً ما فيرسله (اي السفير) الى حكومته في ألمانيا كما خر سهم في كنانة الرجاء فكتب المسيو سazanوف (الناظر) عبارة فرنسية وناولها للسفير وهذه ترجمتها

« اذا صرحت النمسا بعد ان رأت خلافها مع سربيا قد كبر المسألة فجعلها من المسائل الاوربية بانها مستعدة لان تحذف من بلاغها النهائي العبارات والامور التي تمس حرية استقلال سربيا فروسيا تكف عن جميع الاستعدادات الحربية » — انتهى فاذا رفضت النمسا هذا الاقتراح شرعت روسيا في التعبئة العامة وباتت الحرب الاوربية لا مناص منها وقد هاجت الافكار هنا وبلغ هياجها من الشدة مبلغاً عظيماً فاذا لم تتساهل النمسا فروسيا لا تستطيع الاجسام ولما كانت تعلم الآن ان ألمانيا لتسلح فلا يسعها لاسباب حربية الا ان تجعل التعبئة الجزئية تعبئة عامة

٩٨ — فرنسا لا تريد الحرب — اعتراف ألمانيا بصراحة انكلترا

وفي يوم ٣٠ يوليو ايضاً ارسل السفير الانكليزي في برلين التلغراف التالي الى
السر ادورد جراي وهو

البلغني ناظر اخارجية الالمانية انه حلالاً لتاتي تفراف السفير الالماني في لندن المتضمن
حديثه الاخير معك ارسل يسأل حكومة النمسا هل تقبل التوسط على قاعدة احتلال
جيوشها لبلغراد او سواها واعلان شروطها عن المكان الذي تحتل كذلك وانه لم يأتي
الرد على هذا السؤال واكتفى بخشي ان تعبئة روسيا الوجهة الى النمسا تزيد المشاكل
والصعوبات لانها تحمل النمسا على مقابلتها بالمثل وهي لم تعين حتى الآن الا ما يكفي
لمقاتلة سربيا . وقال الناظر اذا وفقت الى حد اثناع روسيا بقبول ما تقدم وبعدم
ايمان ما بعد اعتداء على النمسا في الوقت عينه فهو يرى ان السيل الاوربي قد يصان

وقد كلفني ان انبهك الى حرج موقف ألمانيا بسبب التعبئة الروسية والتدابير
الحربية التي بلغة ان فرنسا لتخذهما الآن وقال ان كل التدابير التي اتخذتها ألمانيا حتى
الآن اقتصرت على استدعاء الضباط من اجازاتهم وذلك بعد زياره السفير الفرنسي
امس لا قبلها ولكن الحكومة الالمانية ترى انه يجب عليها ان تعجل في العمل والافائها
الفرصة واذا عبأت جيوشها فستعجبها في ثلاث جهات وانه يأسف لذلك الاسف
لانه عالم ان فرنسا لا ترغب في الحرب ولكن الضرورة تشتمني على ألمانيا بالتعبئة

وقال في ايضاً ان ما ورد في تلغراف سنيير من لندن امس بعثة على الاسف ولكنك
لم يدعته وعلى كل حال فهو يتدر صراحته وولاءك في اقواتك حق قدرها وان هذا
التلغراف وصل متأخراً في الليلة البارحة ونوجاه قبل ذلك لما خاطبني وزير الامبراطورية
بما خاطبني به

٩٩ — تأهب ألمانيا ومسالمة فرنسا

وفي ٣٠ يوليو ايضاً ارسل السفير الانكليزي في باريس التلغراف التالي الى السر
ادورد جراي وهو

اخبرني رئيس الجمهورية (الفرنسية) ان حكومة المانيا افهمت حكومة روسيا ان المانيا تشرع في التعبئة اذا لم تكف روسيا عن تعبئة جيوشها ثم قال وبعد ذلك ورد نياً آخر من بطرسبرج ان المانيا عدت صيغة بلاغها هذا فطلبت من روسيا ان تخبرها عن الشروط التي تشرطها لتسريح جيوشها فكان الجواب انها تشرط ان تعطي النمسا اليهود والمواثيق بانها تحترم استقلال سربيا وتعرض بعض المطالب التي وردت في بلاغها النهائي والتي لم تقبلها سربيا على الدول العظمى للمناقشة فيها

ويظن رئيس الجمهورية ان النمسا لا تدعن لهذه الشروط وهو مقتنع ان السلام بين الدول صار الآن في يد بريطانيا العظمى فاذا اعلنت حكومة جلالة الملك ان انكثرا متمصر لفرنسا اذا نشبت الحرب بين فرنسا و المانيا بسبب الخلاف الذي بين النمسا وسربيا امتنع وقوع الحرب لان المانيا تعدل لهجتها في الحال

فشرحت للرئيس الصعوبة التي تحول دون اقدام الحكومة البريطانية على اعلان ما تقدم ولكنه قال لي انه متمسك بان ذلك يكون في مصلحة السلم لفرنسا مسالمة ولا ترغب في الحرب وكل ما فعلته حتى الآن الاستعداد للتعبئة لكي لا تؤخذ على غرة وان الحكومة الفرنسية ستظل مواصلة الحكومة الانكليزية بانباء ما تفعله من هذا القبيل وعند الحكومة اخبار موثوق بصحتها من ان الجنود الالمانية عبت حول تيونفيل ومتر استعداداً للحرب واذا شبت الحرب العامة في اوربا فانكثرا ستضطر الى خوض غمارها دفاعاً عن مصالحها الحيوية فاذا جاهرت الان بمنها على تأييد فرنسا التي ترغب في السلم فالمرجح ان المانيا تمتنع عن المحاربة

١٥٥ — اقتراح جديد لالمانيا

وفي ٣ يوليو ايضاً ارسل السفير البريطاني في رومية التلغراف التالي الى السر ادورد جراي وهو

اخبرني سفير المانيا امس انه يظن ان المانيا تستطيع منع النمسا من احراج سربيا بالمطالب اذا اذعنت سربيا وطلبت الصالح حالاً اي بعد احلال بلغراد مثلاً . فاقترحت على السفير ان تبتكر المانيا عبارة يصح ان نتخذ قاعدة للمفاوضات ثم علمت انك اقترحت الاقتراح عينه

١٠١ - العهد البريطاني

وفي ذلك اليوم ارسل السر ادورد جراي التلغراف التالي الى سفيره في برلين وهو
اقول ردًا على تلغرافك المؤرخ في ٢٩ يوليو (انظر نمرة ٨٥) بان حكومة جلالة
الملك لا يمكنها ان تسلم بما اقترحه عليها وزير الامبراطورية الالمانية بان تلتزم الحياد
على الشروط التي عرضها فهو يطالب منا بالفعل ان نتهمد بالسكينة ونرى مستعمرات فرنسا
تنزع منها وفرنسا تقهر مقابل تعهد المانيا لنا بانها لا تستولي على شي من الاراضي
الفرنسية غير المستعمرات

فهذا اقتراح لا يمكن قبوله فقد استطاع سحقي فرنسا وانزالها من منزلتها كاحدى
الدول العظمى وجعلها تابعة للسياسة الالمانية من غير ان ينزع منها شي من املاكها
الاوربية

هذا من الجهة الواحدة ومن الجهة الاخرى فن العار علينا ان نعقد هذه الصفقة مع
المانيا على حساب فرنسا وهي وصمة لا تمحى على سمعة انكابترا الحسنة

ثم ان وزير الامبراطورية الالمانية يطالب منا ضمنا ان نقبل عمدا قطعنا من العهد
وما لنا من المنفعة في حياد الباجيك فهذه صفقة اخرى لا يمكننا التسليم بها

ثم اقول بعد ما تقدم ان لا داعي الآن للبحث في شئ في الامل بابرام اتفاق حياد

عام بين انكابترا ومانيا في المستقبل مزايا فعالية تكفي لعمو يفدنا من غل ايدينا الآن ففمن

نرى انه يجب علينا ان نستبقي حريتنا التامة لنعمل بحسب ما تقتضيه الاحوال في اي

حادث من الحوادث المحزنة المشؤومة التي تنشأ عن الازمة الحالية التي يفكر الزير فيها

فيجب ان تخبر وزير الامبراطورية بما تقدم وتفهمه جيدا ان السبيل الوحيد لابقاء

العلاقات الحسنة بين انكابترا ومانيا هو ان تعمل الدولتان معا حفظ السلم في اوربا فاذا

فازتا بذلك تحسنت العلاقات بينهما وتوثقت عراها بنحج انواع وحكومة جلالة الملك

تسير في هذا السبيل باتم الاخلاص واتولا

وقل لنا ايضا : اذا امكن توطيد السلم في اوربا واجتياز الازمة الحالية بالسلامة

فاني افرغ قيسارى جهدي لوضع تدبير تشترك المانيا فيه اذا شئت ومن مقتضاه ان

يكون لها اليهود والمواثيق الكافية بان فرنسا وروسيا وانكاثرا لا تقابلها هي ولا حليفيتها بشيء من العداة لا مجتمعة ولا منفردة وقد كان هذا الامر اقصى مرغوبي وقد سميت له جهد طاقتي في ازمة البلقان الاخيرة وكان لالمانيا غرض كعرضنا فتحسنت علاقات الفريقين تحسناً محسوساً . نعم ان الفكرة كانت تظهر حتى الآن في حكم الاحلام اللذيذة التي يتعذر جعلها قاعدة لاقتراحات معينة ولكن اذا اجتزنا بالسلامة الازمة الحالية وهي اشد واعظم ازمة جازتها اوربا منذ زمان طويل فلي جاء عظيم ان الفرح والارتياح اللذين يعقبانها يسهلان التقرب بين الدول اكثر من قبل

١٠٢ - صراحة انكاثرا أيضاً

ثم شفيع السر ادورد جراي تلغرافه المتقدم الى سفيره في برلين بهذا التلغراف وهو: لقد افهمت السفير الالماني انه يجدر بحكومته ان لا تعتمد على وقوفنا على الحياد في جميع الاحوال ولا ريب في ان ذلك هو ما قاله السفير لوزير الامبراطورية في تلغرافه الذي اشترت اليه في تلغرافك المؤرخ في ٣٠ يوليو (انظر نمرة ٩٨)

١٠٣ - انكاثرا تسمى للسلم أيضاً

وفي اليوم عينه ارسل السر ادورد جراي التلغراف التالي الى سفيره في بطرسبرج وهو

اخبرني السفير الالماني ان حكومته ستبذل نفوذها لتتبع النمسا بان تكتفي باحتلال بلغراد والبلاد المجاورة لها وتمد ان لا تعتمدا حتى تنفرغ الدول العظمى لامل سرييا على ان ترضى النمسا ترضياً يسكن غضبها اما الاراضي التي تحتلها النمسا فتجاء عنها بعد ما تنال الترضي المطلوب وقد اشترت بهذا الاقتراح امس ترضياً للالزمة الحالية فاذا حاز القبول فاني ارجو ان يتم الاتفاق على تأجيل الاستعداد الحربي في جميع أنحاء اوربا وقد اطلمني السفير الروسي على الشرط الذي اشترطه المسيو سانونوف (ناظر خارجية روسيا) كما ورد في تلغرافك المؤرخ اليوم (انظر نمرة ٩٧) وقال لي انه شرط غير قابل التعديل . على اني اظن انه اذا كفت النمسا عن التوغل في سرييا بعد

احتملال باغراد يستطيع تعديل شرط ناظر الخارجية بحيث يصير هكذا « ان الدول تنظر في وسيلة ترضى سربيا بها النمسا من غير مساس باستقلال سربيا وحقوقها »
فاذا جهرت النمسا بعد احتمال باغراد والبلاد المجاورة لها باستعدادها للكف عن الاستمرار في الزحف حرصاً على مصلحة السلم الاوربي والمناقشة في تسوية الخلاف تسوية تامة فاني ارجو ان روسيا تسلم بالمناقشة وتأجيل الاعمال الحربية بشرط ان تحذو سائر الدول حذوها

نعم ان هذا الرجاء يحفظ السلم ضئيل ولكنه الرجاء الوحيد الباقي الذي يستطيع اقتراحه اذا تمكن ناظر خارجية روسيا من الاتفاق مع برلين وابلغ ذلك الى ناظر الخارجية

١٠٤ — مسمى فرنسا السلمي

وفي اليوم عينه ارسل السر ادورد جراي التلغراف التالي الى سفيره في باريس وهو يجب ان تحبر ناظر الخارجية (الفرنسوية) بتلغرافي الى السفير البريطاني في بطرسبرج اليوم (انظر نمرة ١٠٣) وقل له اني عالم بانهُ ما يرحم يحث روسيا على عدم تخرج الازمة وارجو منه ان يؤيد هذا الاقتراح الاخير في بطرسبرج

١٠٥ — موقف انكلترا بين فرنسا والمانيا

وكتب السر ادورد جراي في ٣٠ يوليو الى سفيره في باريس قال ذكرني المسيو كبون (السفير الفرنسي في لندن) اليوم بكتاب ارسله اليه منذ عامين اتفقنا فيه على ان نبث في ما نفعله اذا وقع سلم اوربا في خطر عظيم وانا مرسل اليك طي مكتابي هذا صورة من هذا الكتاب وصورة من رد المسيو كبون عليه لسهولة المراجعة . وقد قال المسيو كبون ان سلم اوربا لم يسبق ان هدد بثل الخطر العظيم الذي يهدده الآن ولكنه لم يشأ ان يطلب مني ان اقول باننا نتداخل في الامر على انه يرغب مني في ان اطلمعه على ما سنفعله اذا طرأت طوارئ معينة . والفرض الخاص الذي يفرضه في ذهنه هو اعتداء المانيا على فرنسا وقد اعطاني ورقة (صورتها طي هذا ايضا) تدل

على ان تاهب المانيا الحربي يفوق ما فعلته فرنسا الى الآن وهو استعداد للهجوم .
وهو ينتظر ان يكون الاعتماد على فرنسا على وجه من وجهين فاما ان يطلب منها
ان توقف استعدادها او ان تتكفل بالتزام الحياد اذا وقعت الحرب بين المانيا وروسيا
ولا يسع فرنسا ان تسلم باحد الامرين فقلت له ان الوزارة ستعقد اجتماعاً غداً صباحاً
وانني ساجتمع به بعد ظهر غد

١ — صورة كتاب السر ادورد جراي الى المسيو كبون

نظارة الخارجية في ٢٢ نوفمبر سنة ١٩١٣

ايها السفير العزيز

كثيراً ما تشاور الفرنسيون والانكليز الخبيرون بالشؤون البحرية
والعسكرية وتبادلوا الاراء في السنين الاخيرة . وقد كان المفهوم دائماً ان هذا
التشاور لا يفيد حرية احدى الحكومتين في المستقبل ويضطرها بأن تساعد
الحكومة الاخرى بالقوة المسلحة . وقد اتفقنا على ان تشاور الخبيرين ليس
تعهداً يوجب العمل على احدى الحكومتين في طارئ لم يطرأ . فتوزيع
الاساطيل الفرنسية والانكليزية في الوقت الحاضر مثلاً ليس مبنياً على تعهد
بالتعاون في الحرب

ولكنك قلت انه اذا كانت لاحدى الحكومتين اسباب خطيرة تحملها على
الخوف من هجوم دولة اخرى لم نتحش بها فمن اللازم في هذه الحال ان
تعرف هل تستطيع الاعتماد على مساعدة الحكومة الاخرى بالسلاح
اني اسلم بانها اذا كان لاحدى الحكومتين اسباب خطيرة الشان تبعثها على
الخوف من هجوم دولة ثالثة من غير ان نتحش هي بها او من شيء آخر
يهدد السلم العام فمن الواجب ان تبحث الحكومتان في ما تفعلانه معاً لمنع
الاعتداء والاحتفاظ بالسلم والتدابير التي تقبل كل منهما اتخاذها بالاشتراك مع
الاخرى . فاذا اقتضت هذه التدابير الحرب فحينئذ ينظر في خطط اركان الحرب
وتقرر الحكومتان طريقة تنفيذها واني الخ

ادورد جراي

٢ — جواب المسيو كميون

السفارة الفرنسية بلندن في ٢٣ نوفمبر سنة ١٩١٢
عزيزي السر ادورد

ذكرتني بكتابك امس ٢٢ نوفمبر بان ولاية الامور البحرية والعسكريين في فرنسا وبريطانيا العظمى تشاوروا وتبادلوا الاراء مرة بعد اخرى في السنين الاخيرة . وانه كان المفهوم دائماً ان هذا التشاور لا يجب ان يقيد حرية الحكومتين بان تشد احدهما ازر الاخرى بالقوة المسلحة في المستقبل . وان هذا التشاور بين الحبيرين لم يكن تعهداً يقيد حكومتنا بالعمل في بعض الحوادث ولا يجوز عده كذلك . وانني قلت لك بانه اذا كان لاحدى الحكومتين اسباب خطيرة تحملها على الخوف من هجوم دولة ثالثة من غير ان تتحرش بها فيجب حينئذ ان تعرف هل تستطيع الاعتماد على مساعدة الحكومة الاخرى بالسلاح

فكتابك يجب عن هذه المسألة وقد اذن لي في ان اقول انه في الحالة التي يكون فيها لدى احدى حكومتنا اسباب خطيرة الشان تحملها على الخوف من هجوم دولة ثالثة أو من حادث يهدد السلم العام فهذه الحكومة تبحث في الحال مع الحكومة الاخرى في هل تتعاون الحكومتان لمنع الاعتداء والاحتفاظ بالسلم فاذا كان الامر كذلك فالحكومتان تتفاوضان في التدابير التي تستصوبان اتخاذها فاذا اقتضت الحرب فالحكومتان تنظران حالاً في الخطط التي وضعتها هيئات اركان حربها العامة وتقرر ان ما يحسن العمل به منها وانني الخ
بول كميون

٣ — استعداد المانيا الحربي

ترجمة المذكورة التي أرسلها ناظر خارجية فرنسا في ٣١ يوليو سنة ١٩١٤ الى المسيو كميون سفيره في لندن فسلمها الى السر ادورد جراي كما جاء في

كتابه الى سفيره في باريس (انظر نمرة ١٠٥)
كانت مواقف طلائع الجيش الالماني امس (الجمعة) على حدودنا وقد
دخلت الدوريات الالمانية املا كنا مرتين فارجعنا طلائعنا الى الوراء نحو عشرة
كيلومترات عن الحدود فاحتج اهل تلك الانحاء على تركهم وشأنهم عرضة
لمهاجمة جيش العدو ولكن الحكومة ترغب في ان تفهم الجمهور والحكومة
البريطانية ان فرنسا لا تكون المعتدية في اية حال من الاحوال
ان الفيلق السادس عشر (الالماني) من متر مرابط الان على الحدود في متر
من جهة لكسمبرج بعدما عزز بقسم من الفيلق الثامن من ترفس وكولون .
والفيلق الخامس عشر من ستراسبورج قد أطبق على الحدود . واهل الازاس
واللورين منعوا من اجتياز الحدود تحت طائلة رميهم بالرصاص . والاحتياطيون
(الالمانيون) طلبوا وهم يعودون الان الى المانيا بعشرات الالوف وهذا آخر
دور قبل التعبئة في حين اننا لم نطلب رجلاً واحداً من الاحتياطي
فقرى من ذلك ان المانيا قد خطت خطوتها . ثم ان جميع الاخبار التي بلغتني
تدل على ان المانيا شرعت في استعدادها يوم السبت وهو اليوم الذي قدمت
فيه النمسا مذكرتها

فهذه الامور والامور الاخرى التي ضمتها تلغرافي اليك امس تستطيع ان
تبرهن للحكومة البريطانية وتثبت لها نيات احد الفريقين السليسية ونيات الفريق
الاخر العدائية

باريس في ٣١ يوليو سنة ١٩١٤

١٠٦ — توسط ايطاليا

وفي ٣٠ يوليو ايضاً ارسل السفير البريطاني في رومية التلغراف التالي الى
السر ادورد جراي وهو
علمت من ناظر الخارجية الايطالية الذي استدعاني هذا المساء ان حكومة
النمسا ابت ان تقاوض حكومة روسيا مباشرة ولكنه يظن ان المانيا تميل الان

الى الاشارة على النمسا بالتساهل بعد ما اقتنعت بان انكلترا تؤيد فرنسا وروسيا وهي ترغب جداً في اجتناب الحرب معنا
ثم قال لي الناظر انه ارسل تلغرافاً الى سفيره في برلين ليكلف الحكومة
الالمانية ان تقترح استئناف المفاوضات بين الدول الاربع على الوجه الذي يكون
مقبولاً عند النمسا . وعنده انه يحسن بالنمسا ان تعين الامور التي تطلبها من
سربيا وتؤدي ضماناً بانها لا تنزع استقلالها ولا تأخذ شيئاً من املاكها وانه من
العبث ان يطلب اقل مما ورد في بلاغ النمسا النهائي فالمانيا لا تؤيد اقتراحاً يؤدي
الى خيبة النمسا ويمكننا ايضاً ان نسأل روسيا عما تقبله ومتى انجبت لنا رغبات
الفريقين تدور المفاوضات وما دامت الجنود النمسوية لم تصد فجمال الزمان
متسع وعلى كل حال فالناظر يريد متابعة المفاوضات مع حكومة جلالة الملك
ولو تمددت المفاوضات بين الدول الاربع

١٠٧ - المانيا تنصح النمسا

وفي اليوم عينه ارسل السفير البريطاني في برلين التلغراف التالي الى السر
ادورد جراي وهو
لست اعلم هل تلقيت جواب حكومة المانيا على بلاغك (انظر نمرة ٨٤)
لسفيرها في لندن الذي طلبت به ان تقترح المانيا اسلوباً تستطيع به الدول
الاربع التوسط بين روسيا والنمسا فقد بلغني في الليلة البارحة لم تجد وقتاً
كافياً لارسال الجواب . واليوم سأل السفير الفرنسي ناظر خارجية المانيا
هل فكرت الحكومة الالمانية في اسلوب ما فاجاب الناظر بانه يرى اختصاراً
للوقت ان يقتصر على مفاوضة النمسا وانه طلب منها الوقوف على ما يرضيها
فلم يأت الرد بعد
واخبرني وزير الامبراطورية في الليلة البارحة بانه مفرغ قصارى جهده
ويخشى ان يكون قد افراط في نصح فينا بالتزام الاعتدال فحملها تشديده على
الاقدام بدلاً من الاحجام

١٠٨ - اللقاء اللوم على روسيا

ثم شفح السفير تلغرافه المتقدم بتلغراف آخر ارسله في ٣١ يوليو وهذا نصه

اخبرني وزير الامبراطورية (الالمانية) ان مساعيد السلميية ونصائحج للنمسا بالتزام الاعتدال كادت تخيب بما فعلته روسيا من تعبئة جيوشها تعبئة موجهة الى النمسا وانه بذل قصارى جهده لادراك غرضه في فينا حتى لقد فعل اكثر مما تطيق حكومتها ولكنه لا يستطيع ان يترك بلاده خلواً من وسائل الدفاع بينما يرى سائر الدول تقتسم الفرصة للتأهب والاستعداد فاذا صح ما بلغه من ان روسيا شرعت تتخذ التدابير الحربية ضد المانيا فلا يسعه السكوت ثم قال لي انه يحتمل ان تخطو المانيا خطوة عظيمة الشأن قريباً وربما فعلت ذلك اليوم وانه ذاهب بعد اجتماعنا لمقابلة الامبراطور

وقال لي ايضاً ان خبر الاستعدادات الحربية على الحدود الفاصلة بين روسيا ومانيا بلغه عندما تلقى الامبراطور تلغراف القيصر الذي فيه باسم صداقتهما القديمة ان يتوسط في فينا وعند ما شرع الامبراطور في تلبية هذا الرجاء

١٠٩ - في الموضوع نفسه

ثم اردف السفير تلغرافه المتقدم بتلغراف آخر قال فيه تلوت على وزير الامبراطورية جوابك على ما طلبه من حياد بريطانيا العظمى اذا اضطرت نار الحرب (انظر تمره ١٠١) وكانت اخبار التدابير الروسية على الحدود قد استغرقت افكاره فلم يعقب على تلغرافك بكلمة واحدة ولكنه طلب مني ان اعطيه نسخة من التلغراف حتى ينعم فيه النظر قبل اعطاء الجواب فقد قال ان افكاره مضطربة بامور عظيمة الشأن ويخشى ان يفوته شيء مما ورد في تلغرافك فاعطيته نسخة منه وافهمته انها تعد صورة حديث لا بلاغاً رسمياً فوافق على ذلك

١١٠ - انكلترا توالى مساعدتها السامية

وفي ٣١ يوليو ارسل السر ادورد جراي التلغراف التالي الى سفيره في بطرسبرج وهو

علمت من السفير الروسي ان المفاوضات دارت في فينا بين ناظر الخارجية والسفير الروسي فيها عملاً بإشارة الحكومة الالمانية وان التعليمات ارسلت الى السفير النمساوي في بطرسبرج بمفاوضة ناظر خارجية روسيا وبشرح ما يقتضي شرحه في بلاغ النمسا النهائي لسربيا وبمناقشته في جميع الاقتراحات والامور التي تمس علاقات النمسا وروسيا مباشرة فاذا اعترضت روسيا على تعبئة ثمانية فيالق نمسوية فيقال لها ان هذا العدد ليس بكثير في جنب ما عبأته سربيا وهو اربع مئة الف جندي

وقد طلب السفير الالمانى مني ان أحث الحكومة الروسية على ابداء التسامح في مفاوضاتها والكف عن الاستعدادات الحربية وقد علمت بالإرتياح العظيم ان المفاوضات استؤنفت بين النمسا وروسيا فابلغ ذلك لناظر الخارجية وقل اني ارجو من صميم فؤادي انه ينشط هذه المفاوضات

وأفهمت سفير المانيا انني لا ارى وجهاً لمخاطبة روسيا في الكف عن استعداداتها الحربية الا اذا وضعت النمسا حداً لزحف جنودها على سربيا

١١١ - المساعي السامية أيضاً - انكلترا تتوعد بالانفصال

وفي ٣١ يوليو ايضاً ارسل السر ادورد جراي التلغراف التالي الى سفيره وهو

ارجو ان تؤدي المفاوضات الدائرة بين النمسا وروسيا الان الى نتيجة مرضية فقد كان حجر العثرة ارتياب النمسا في صدق عهود سربيا وارتياب روسيا في مقاصد النمسا في ما يتعلق باستقلال سربيا وسلامتها فخطر ببالي انه

اذا حال هذا الارتباب دون تمكن فينا وبطرسبرج من تدبير حل موافق للمشكلة، ففي طاقة المانيا ان تسير غور فينا وأنا اعجم عود بطرسبرج فبرى هل تستطيع الدول الاربع ان تضمن للنمسا ترخي سربيا لها اذا تعهدت بعدم الاعتداء على استقلال سربيا وسلامة املاكها . ولا يخفى عليك ان النمسا سبقت فتعهدت بذلك فاذا تم فالدول الاربع تبلغ روسيا انها تكفل لها عدم اعتداء النمسا على استقلال سربيا وسلامتها وفي الوقت عينه تكف جميع الدول العظمى عن الاستعداد للحرب والاعمال الحربية . فاسبر غور ناظر الخارجية في ما تقدم وقد افهمت السفير الالماني اليوم صباحاً أنه اذا استطاعت المانيا ابداء اقتراح معقول يدل على انها والنمسا تسعيان لحفظ السلم الاوربي وان روسيا وفرنسا ترفضان هذا الاقتراح لاسباب غير وجيهة فأني أويد الاقتراح الالماني في بطرسبرج وباريس واقول علاوة على ذلك ان حكومة جلالة الملك تتصل من عواقب الامور اذا أتت روسيا وفرنسا قبول الاقتراح ولكني افهمت السفير ايضاً انه اذا وقع خلاف ذلك ودخلت فرنسا ميدان النزاع فلا مناص من دخولنا ايضاً ويمكنك ان تقول مثل ذلك ايضاً لناظر خارجية المانيا عند ما تسبر غوره في الاقتراح المتقدم

١١٢ — التشاغل والابطاء وانقطاع الرجاء

وفي اليوم نفسه أرسل السفير البريطاني في برلين التلغراف التالي الى السر ادورد جراي وهو
تلقت الحكومة الالمانية من سفيرها في بطرسبرج الان نبأ بأن روسيا تعبىء جميع جيوشها واسطولها وقال لي وزير الامبراطورية ان الحكومة الالمانية تتخذ في الحال التدابير الاحتياطية التي تتخذها متى اشتد الجفاء بينها وبين دولة اجنبية ثم يتلو ذلك التعبئة في روسيا موجهة الى المانيا
وقال ان هذا النبأ من بطرسبرج يقطع الرجاء بحل الازمة حلاً سلمياً فعلى المانيا ان تستعد لجميع الطوارئ

فقلت الا تستطيعون ان تحثوا ولاة الامور في فينا على عمل شيء لتأمين روسيا واستئناف المفاوضات على قواعد المودة فاجاب بانه طلب من النمسا في الليلة البارحة ان تجيب على اقتراحك فاتاه الجواب بان ناظر خارجية النمسا سيعرض الامر على الامبراطور ويقف على مشيئته اليوم صباحاً

١١٣ — التعبئة في روسيا

وفي ٢١ يوليو ايضاً ارسل السفير البريطاني في بطرسبرج التلغراف التالي الى السر ادورد جراي وهو
لقد قرر القرار على التعبئة العامة بناء على تقرير ورد من السفير الروسي في فينا ومؤداه ان النمسا مصممة على عدم توسط الدول وانها سيرت جيوشها على روسيا وسربيا . وعند روسيا من المعلومات ما يعثها على الاعتقاد بان المانيا تستعد استعداداً حربياً عظيماً فلا يسعها ان تدع المانيا تسبقها في الاستعداد

١١٤ — مسألة حياد البلجيك

وفي اليوم عينه ارسل السر ادورد جراي تلغرافاً الى كل من سفيريه في باريس وبرلين قال فيه
لم اقطع الرجاء بعد ولكن بالنظر الى ما تنويه المانيا من تعبئة جيوشها يجب علينا ان نعلم بحكم المعاهدات الموجودة هل الحكومة الفرنسية (الالمانية) مستعدة لان تتعهد باحترام استقلال البلجيك اذا لم تحرق حرمة دولة أخرى وقد ارسلت مثل هذا السؤال الى الحكومة الالمانية (الفرنسية) ومن اهم الامور ان يأتينا الجواب المعجل

١١٥ — انكثرا وحياد البلجيك

وارسل السر ادورد جراي تلغرافاً الى معتمده في البلجيك في ٣١ يوليو قال فيه

اخبر ناظر خارجية (البلجيك) انه نظراً الى المعاهدة الموجودة وبسبب احتمال وقوع حرب اوربية فقد سألت حكومتى المانيا وفرنسا هل توجب كل منهما على نفسها احترام حياد البلجيك على شرط ان لا دولة اخرى تخرق حرمة . وقل له انني استنتج ان الحكومة البلجيكية تحافظ بكل وسعها على حيادها الذي انتظر من سائر الدول ان تحترمه . وافهم الحكومة البلجيكية انني انتظر الوقوف على جوابها عاجلاً

١١٦ - امتناع انكلترا عن قطع العهود

وارسل تلغرافاً آخر في اليوم عينه الى سفيره في باريس قال فيه استلمت تلغرافك امس (انظر نمرة ٩٩) وما من أحد هنا يشعر ان هذا النزاع في الحد الذي وصل اليه الان يمس المعاهدات أو الواجبات البريطانية . والشعور الان يختلف عما كان عليه في مسألة المغرب الاقصى فان تلك الازمة كانت نزاعاً يتعلق بفرنسا مباشرة اما في الحال الحاضرة فان فرنسا مسوقة الى نزاع لا يخصها بالذات . واطن ان لا صحة على الاطلاق لما يقال من ان موقفنا كان عاملاً فاصلاً في الحالة الحاضرة فان الحكومة الالمانية لا تنتظر منا ان نقف موقف الحياد

ولا يمكننا ان نقطع عهداً باتاً بالدخول في الحرب وقد اخبرت السفير الفرنسي بذلك فألح على الحكومة البريطانية بان تعيد النظر في اقتراحها فقلت له ان لا مسوغ لنا لقطع العهود في الوقت الحاضر ولكن لا بد لنا من اعادة النظر في الحالة الحاضرة متى طرأت عليها طوارئ اخرى جديدة

١١٧ - تهديد المانيا لفرنسا وروسيا

وأرسل السفير الانكليزي في باريس في اليوم عينه تلغرافاً الى السر ادورد جراي قال فيه

استدعاني ناظر الخارجية (الفرنسوية) اليوم الساعة السابعة مساءً فلما

وصلت الى النظارة كان السفير الالماني خارجاً منها . وقد اخبر هذا السفير ناظر الخارجية انه لما كانت الاوامر قد صدرت بتعبئة الجيش والاسطول الروسيين تعبئة تامة فقد طلبت الحكومة الالمانية في بلاغ أرسلته الى الحكومة الروسية تسريح القوات الروسية فاذا لم تعد الحكومة الروسية بانها تجيب المانيا الى طلبها في اثني عشرة ساعة فالحكومة الالمانية ترى ان الضرورة تقضي عليها باصدار الاوامر بتعبئة الجيش الالماني على حدود روسيا وفرنسا تعبئة تامة وقد طلب مني ناظر الخارجية ان أبلغك هذا وسألني عن الموقف الذي تقفه انك لترا في هذه الاحوال

ولم يستطع السفير الالماني ان يعين الاجل الذي تنتهي فيه الاثني عشرة الساعة ولكنه سيوزر نظارة الخارجية غداً (السبت) الساعة الواحدة بعد الظهر ليستلم جواب الحكومة الفرنسية عن الموقف الذي تعول على وقوفه في تلك الاحوال وأشار ايضاً الى انه يحتمل أن يطلب جوازه وقد اخبرني السفير الروسي انه لا يعرف شيئاً عن تعبئة القوات الروسية تعبئة عامة

١١٨ — اصرار النمسا

وارسل السفير الانكليزي في فينا في اليوم عينه تلغرافاً الى السر ادورد جراي قال فيه
اخبرني الكونت فورجاش وكيل النظارة (نظارة الخارجية النمساوية) انه وان تكن النمسا اضطرت الى مقابلة التعبئة الروسية بمثلها وهو الامر الذي يأسف لوقوعه جداً فان الاوامر قد ارسلت الى السفير النمساوي في لندن ليخبرك بأن التعبئة لا تعد بالضرورة عملاً عدائياً من احد الفريقين ثم ان التلغرافات تتبادل الان بين قيصر روسيا وامبراطور المانيا والمفاوضات تدور بين السفير النمساوي في بطرسبرج وناظر خارجية روسيا وهو يؤمل ان هذه المساعي قد تقضي الحرب العامة وتبعدها . ولما اعربت له عن خوفي من ان

المانيا تعبيء جيشها قال انه من الواجب على المانيا ان تأتي شيئاً احتفاظاً بمقامها. اما من جهة ادعاء روسيا حق الذود عن سربيا فانه يصعب على النمسا والمنجر ان تعترف بهذا الحق . فلفت نظره الى ان الحكومة الروسية ايدت سربيا وظهرتها في مؤتمر السفراء الذي عقد في لندن للبحث في حدود البانيا وان التوفيق بين اراء روسيا واءاء النمسا حينئذ ادى الى الاتفاق على تلك الحدود . ومع ان الكونت فورجاش تكلم بلهجة مسالمة وقال انه لا يعد الحالة موجبة للقنوط والياس فاني لم اتمكن من الحصول منه على اقل اشارة بقبول مثل هذا التوفيق بين الراء في الحالة الحاضرة . وهو سيقابل اليوم بعد الظهر السفير الروسي وقد اطلتته على الحديث المتقدم

وبين لي السفير الروسي ان روسيا لا ترغب في ان تتداخل مع سربيا تداخلاً في غير محله . وان المعتمد الروسي الذي في بلغراد الان يختلف عن المعتمد السابق فيها في اعتدال آرائه كثيراً واما من جهة مطالب النمسا فقد نصحت روسيا لسربيا ان تسلم بها الى الحد الذي تستطيعه من غير ان نخسر استقلالها . وهو (اي السفير الروسي في فينا) يفرغ قصارى جهده في خدمة مصلحة السلم

١١٩ - موقف انكلترا

وكتب السر ادورد جراي في ٣١ يوليو ما يلي الى سفيره في باريس وهو اشار المسيو كمبون (السفير الفرنسي في لندن) اليوم الى تلغراف مرسل من السفير الفرنسي في برلين واءاء هذا الصباح للسر ارثر نكلسون (وكيل نظارة الخارجية) وقد جاء فيه ان عدم الثبوت من تداخلنا هو العامل المنشط لرجال السياسة في برلين فاذا اعلنا نهائياً اننا ننحاز الى كفة فرنسا وروسيا فاعلاننا هذا يحتمل المانيا على الاخلاص الى السلم . فقلت انه من الخطأ ان يظن اننا تركنا المانيا يعلق بذهنها اننا لا تتداخل فقد ايدت ان ادخل في مفاوضة كان الغرض منها الحصول على وعد منا بالتزام الحياد ولم ارفض ان اقول باننا

نازيم الحياد فقط بل ذهبت الى ما وراء ذلك كثيراً هذا الصباح حتى قلت للسفير الألماني انه اذا دخلت فرنسا والمانيا في حرب فانا نساق اليها ولكن هذا ليس مثل قتلع العهد لفرنسا تماماً وقد اطلعت المسيو كمبون على ذلك لاطهر له اننا لم نترك المانيا يعلق بذهنها اننا نقف موقف الحياد

ثم طلب مني المسيو كمبون ان اجيبه عما قاله لي امس فقلت له اننا قررنا في اجتماع الوزارة الذي عقد اليوم انه لا يمكننا ان نقطع عهداً في الوقت الحاضر وان الواجب علينا ان نعرض خطتنا السياسية على البرلمان فلا يسع الحكومة ان تتعهد باسم البرلمان سلفاً . واننا لم نشعر ولا شعر الرأي العام ايضاً بان معاهدات هذه البلاد وواجباتها قد مست حتى الان وانما قد تطراً طوارىء اخرى تغير الحال فترى الحكومة والبرلمان أن المداخلة صارت سائفة حينئذ . وأما من جهة الاحتفاظ بحياد البلجيك فلا اقول انه يكون العامل الفاصل في تقرير موقفنا ولكنه يكون عاملاً قوياً في تقريره . وسواء عرضنا على البرلمان الدخول في حرب أو عدم الدخول فيها فانه (البرلمان) يرغب في الوقوف على ما عولنا عليه من جهة حياد البلجيك وربما رأيت من الواجب أن اسأل كلا من فرنسا والمانيا هل هي مستعدة لتعد بانها لاتكون البادئة في خرق حرمة حياد البلجيك

وقد اعاد عليّ المسيو كمبون سؤاله وهو هل نساعد فرنسا اذا هاجمتها المانيا فاجبته بأنني لا ازال متمسكاً بجوابي السابق وهو ان ما جرى حتى الان لا يمكننا من ان نتعهد بشيء . فأكد المسيو كمبون ان المانيا رفضت من اول الامر قبول الاقتراحات التي كان يمكن ان تبعت على السلم وليس من مصلحة انكلترا ان تسحق المانيا فرنسا فانا نصير حينئذ في مركز ضعيف جداً امام المانيا فقد اخطأنا في سنة ١٨٧٠ بأن سمحنا بازدياد قوة المانيا ازدياداً عظيماً جداً واننا نعيد ارتكاب ذلك الخطأ الان . ثم طلب مني ان اعيد عرض سؤاله على الوزارة فقلت ان الوزارة ستعقد حينما يطراً طارىء جديد ولكن الجواب الوحيد الذي استطيع ان اجيب الان هو اننا لا نستطيع ان نقطع عهداً قاطعاً ماضياً وانني الخ

ادورد جراي

١٢٠ — اعتراف روسيا بفضل انكلترا

وفي ٣١ يوليو ارسل السفير البريطاني في بطرسبرج التلغراف التالي الى
السر ادورد جراي وهو

دعاني ناظر الخارجية (الروسية) ودعا سفير فرنسا ايضاً وكلفنا ان نبليغ
حكومتنا بالتلغراف العبارة التالية لانها خير وسيلة للتوفيق بين الاقتراح الوارد
في تلغرافك المؤرخ في ٣٠ يوليو (انظر نمرة ١٠٣) والعبارة الواردة في تلغرافي
المؤرخ في ٣٠ يوليو ايضاً (انظر نمرة ٩٧) وهو يرجو ان تقع عبارته منك
موقع القبول وهي هذه

«اذا قبلت النمسا ان توقف زحف جنودها على املاك سربيا واعترفت بأن
النزاع الذي بينها وبين سربيا اصطبغ الان بصبغة تجعله ذا شأن لكل اوربا
فسمحت للدول العظمى بأن تنظر في الامر لتحكم هل في طاقة سربيا ان
تترضى حكومة النمسا من غير ان تمس حقوقها كدولة مستقلة فروسيا تتعهد
بالانتظار»

ثم اشار الى التلغراف الذي ارسله قيصر روسيا الى امبراطور المانيا رداً
على تلغرافه فقال ان القيصر نقولا استهل تلغرافه بشكر الامبراطور ولهلم على
تلغرافه ورجائه بحل المشكلة حلاً سلمياً ثم اكد للامبراطور ان روسيا لا
تضمر شيئاً من العداة باستعداداتها الحربية وأنه ما دامت المفاوضات دائرة مع
النمسا فهو (اي قيصر روسيا) يتعهد بأن لا يجتاز جندي من جنوده الحدود
ولكن الكف عن التعبئة بات مستحيلاً لاسباب شرحها

ثم قال المسيو سازنوف (ناظر الخارجية) ان الرجاء بالسلم يعظم اذا دارت
المفاوضات التي اشير بها في لندن حيث الجو (السياسي) اكثر ملائمة لها وانه
يرجو ان تقبل ذلك

وختم الناظر حديثه لنا بالاعراب عن شكره لحكومة جلالة الملك التي
بذلت ما بذلت لتفريغ الازمة قال واذا امتنعت الحرب فبالفضل الاكبر لها وان القيصر

والحكومة الروسية والشعب الروسي لن ينسوا موقف الحزم الذي وقفته
بريطانيا العظمى

١٢١ - بلاغ الى روسيا

وفي اليوم عينه أرسل السفير البريطاني في برلين التلغراف التالي الى السر
ادورد جراي وهو

رداً على تلغرافك المؤرخ في ٣١ يوليو (انظر نمرة ١١١) اقول انني
قضيت ساعة مع ناظر خارجية المانيا اخذت على قبول اقتراحك وبذل المساعي
مرة اخرى لمنع الكارثة العظمى أي اضرام حرب اوربية

فاعرب عن اعجابي باقتراحك وتقديره حسن مساعيتك المتوالية لحفظ السلم
ولكنه قال انه يستحيل على حكومة المانيا ان تنظر في اي اقتراح قبل ان ياتيها
جواب روسيا على بلاغها الذي ارسلته اليوم وهذا البلاغ الذي يقول الناظر
انه اشبه شيء ببلاغ نهائي مؤداه انه اذا لم تبلغ روسيا حكومة المانيا في اثناء
١٢ ساعة أنها ستصدر في الحال اوامرها بمنع التعبئة الموجهة الى المانيا والنمسا
فالمانيا تضطر الى تعبئة جيوشها حالاً

فقلت للناظر ولماذا ثقتمت الطلب على روسيا بطلبكم تسريح جيوشها في
الجنوب ايضاً فاجاب اتنا فعلنا ذلك لكي لا تدعي روسيا ان تعبئة جيوشها موجهة
الى النمسا فقط

وقال الناظر ايضاً اذا جاء جواب روسيا مرضياً فهو يرى ان اقتراحك
يستحق النظر والاعتبار وعلى كل حال فهو يعرضه على الامبراطور ووزير
الامبراطورية ولكن لا فائدة الان من المناقشة فيه قبل ان يرد جواب روسيا
على طلب المانيا

ثم اكد لي ثانية ان الامبراطور ولهم ونظارة خارجية المانيا ظلا الى الليلة
البارحة — بناء على طلب قيصر روسيا — يحثان النمسا لتبدي ميلها الى
استمرار المناقشات وان المفاوضات التلغرافية والتلفونية من فينا كانت تبشر
بحسن الحال ولكن تعبئة الجيوش الروسية احبطت كل الامال

١٢٢ — حياد البلجيك ايضاً

ثم شفح السفير تلغرافه المتقدم بتلغراف آخر قال فيه
مسألة حياد البلجيك المشار اليها في تلغرافك الى سفيرنا في باريس (انظر
نمرة ١١٤)

قابلت ناظر خارجية المانيا وخاطبته في الامر فقال لي أنه لا يستطيع الاجابة
عن هذا السؤال قبل ان يستشير الامبراطور ووزير الامبراطورية وفهمت مما
قاله لي أنهم يظنون ان كل جواب يستطيعون اعطائه قد يكشف النقاب عن
خططهم الحربية اذا شئت الحرب فاذلك يظن الناظر أنهم لا يجيئون عن
السؤال على الاطلاق ولكنه على كل حال اخذ علماً به

ويلوح لي مما قاله ان المانيا ترى ان البلجيك قد ارتكبت بعض الاعمال
العدائية مثال ذلك انها ضبطت شحنة حبوب صادرة الى المانيا
وسأقبل الناظر غداً ايضاً لمناقشته في مسألة الحياد هذه ثانية ولكن الرجاء
باخذ جواب عنها ضعيف جداً

وقد افهمني وزير الامبراطورية صريحاً اليوم ان المانيا ترغب على كل
حال في الوقوف على جواب فرنسا عن سؤال بريطانيا العظمى هذا

١٢٣ — عدم تقيده انكثرا

وفي اغسطس ارسل السر ادورد جراي الكتاب التالي الى سفيره في برلين وهو
اخبرت السفير الالماني بأن جواب حكومة المانيا عن حياد البلجيك يبعث على
الاسف الكثير لان ذلك الحياد يهيم الرأي العام في بريطانيا العظمى فاذا استطاعت
المانيا ان تعطي اليهود والمواثيق التي اعطتها فرنسا ازاله كثيراً من القلق والهم هنا
ولكن اذا خرقت احدى الدولتين التحدريتين حرمه حياد البلجيك واحترمه الاخرى
فيمتدّر ضبط عواطف الجمهور في هذه البلاد . وقلت للسفير ان وزارتنا تناقشت في
هذا الموضوع في اجتماعها وعهدت اليّ في ابلاغه ما تقدم ثم اعطيته مذكرة به

فسألني السفير قائلاً وهل اذا اعطيت المانيا العهد المطلوب نعهد انكثرا بالتزام الحياد

فأجبت بانني لا استطيع ان اقول ذلك ففحن الآن مطلقو اليد ننظر ما يجدر بنا فعله وجل ما اقوله ان خطتنا نتوقف على الرأي العام هنا وان حياد البلجيك من الامور التي تهتم الرأي العام جداً ولا اخن انه يسعنا ان نعهد بالحياد على هذا الشرط وحده

فألح علي السفير طالباً مسرد الشروط التي تحملنا على التزام الحياد وقال في ما قاله ان المانيا تكفل سلامة فرنسا وسلامة املاكها . فقلت انني لا استطيع ان اعد بالحياد على مثل هذه الشروط والواجب علينا ان نظل غير مقيدين بشي

١٢٤ - السفير الالماني يستعد لمغادرة باريس

وفي ٣١ يوليو ارسل السفير البريطاني في باريس التلغراف التالي الى السر ادورد جراي وهو :

تلقيت تلغرافك (انظر نمرة ١١٤) الساعة الثامنة والنصف مساءً فارسلت الى ناظر الخارجية (الفرنسية) اطلب مقابلةً فاستقبلني الساعة العاشرة والنصف ليلاً في قصر الاليزه وكان مجلس النظار معقوداً فاخذ علماً بسوءالك عن احترام حياد البلجيك وهو السوءال الذي كلفني القاءه عليه ثم قال لي ان السفير الالماني في لندن ابغك عزم المانيا على اصدار اوامرها بتعبئة جيشها تعبئة عامة اذا لم تسرح روسيا جيشها في الحال والناظر مهم جداً ليعلم ما تكون خطة انكثرا في هذه الاحوال وهو يطلب جواب حكومة جلالة الملك باسرع ما يستطاع

وقد قال لي ايضاً ان سفارة المانيا في باريس شرعت تزرم اثارها وامتعتهما

١٢٥ - فرنسا تحترم حياد البلجيك

ثم شفح السفير تلغرافه المتقدم بتلغراف آخر قال فيه
اتاني مدير الامور السياسية برد ناظر الخارجية في مسألة حياد البلجيك وهو

« ان الحكومة الفرنسية مصممة على احترام حياد البلجيك ولا تحيد عن هذا المبدأ الا اذا خرقت دولة اخرى حرمة ذلك الحياد وفي هذه الحالة قد تضطر فرنسا الى تغيير خطتها هذه للدفاع عن سلامتها وقد اعطت فرنسا هذا العهد عليها غير مرة وخطاب رئيس الجمهورية ملك البلجيك فيه وعاد معتمد فرنسا في بروكسل فجدد من تلقاء نفسه العهد والمواثيق لناظر خارجية البلجيك اليوم

١٢٦ — وعيد المانيا وتهديدها

وفي ١ اغسطس ارسل السفير البريطاني في باريس التلغراف التالي الى السر ادورد جراي وهو

جرى لي حديث مع مدير الامور السياسية في نظارة الخارجية هنا فاخبرني ان سفير المانيا زار النظارة هذا الصباح فقيل له ان الحكومة الفرنسية لم تدرك السبب الذي حمله على ارسال البلاغ الذي ارسله امس مساءً وأفهموه ان روسيا لم تأمر بالتعبئة العامة الا بعد ما امرت النمسا بها وان حكومة روسيا تسرح جيشها اذا سرحت كل الدول الاخرى جيوشها وان الحكومة الفرنسية تستغرب اقدام المانيا على ارسال بلاغ نهائي الى بطرسبرج تطالبها بتسريح الجيش في الحال مع علمها بما تقدم وبان روسيا والنمسا مستعدتان للمفاوضة مباشرة

ثم قيل للسفير ايضاً ان ليس بين فرنسا ومانيا نزاع ما ولكنه اي السفير ابلاغ الحكومة الفرنسية بلاغاً مفرغاً في قالب الوعيد والتهديد وطلب جواباً عنه في اليوم التالي قائلاً انه يقطع العلاقات ويبرح باريس اذا لم يكن الجواب مرضياً . فقيل للسفير ان الحكومة الفرنسية ترى هذا التصرف غريباً جداً

وسيقابل السفير الالماني ناظر الخارجية ثانية اليوم مساءً ولم يقل شيئاً بعد عن طلب جوازه ولكنه رزم امتعته

١٢٧ — التعبئة العامة في النمسا

وفي اليوم عينه ارسل السفير البريطاني في فيينا التلغراف التالي الى السر ادورد جراي وهو
« تعبئة عامة في الجيش والاسطول »

١٢٨ — حياد البلجيك ايضاً

وفي اول اغسطس ارسل المتمد البريطاني في بروكسل التلغراف التالي الى السر ادورد جراي وهو
عملت بحسب تلغرافك المؤرخ امس (انظر نمرة ١١٥) عن حياد البلجيك .
والحكومة البلجيكية تنتظر وتود ان تحافظ سائر الدول على حيادها وتوؤيده وانها هي
ستصونه بكل ما عندها من القوة . وبعد ما ابغني ناظر الخارجية ما تقدم قال لي اذا
خرق احد حرمة حيادنا فنحن قادرون على الدفاع عن انفسنا . وقال ايضاً ان العلاقات
بين البلجيك وجاراتها على احسن ما يرام وليس عندها ما يبعثها على الريب في نيات
جاراتها ولكنه يرى من الحكمة ان تكون البلجيك متأهبة لكل طارئ .

١٢٩ — موقف لكسمبرج

وفي اليوم عينه ارسل وزير دوقية لكسمبرج التلغراف التالي الى السر ادورد
جراي وهو
تلقي وزير دوقية لكسمبرج الآن من المسيو بوخ المتمد الالماني في لكسمبرج تلغرافاً
جاءه من وزير الامبراطورية الالمانية وموداه ان التدابير الحربية التي اتخذت في
لكسمبرج لا تعد عملاً عدائياً ضد هذه البلاد وان الغرض منها الاستعداد لدرء ما
يختمل من هجوم الجيش الفرنسي وستعطي دوقية لكسمبرج التعويض الكافي عما
ينالها من الخسارة باستعمال سككها الحديدية التي استأجرتها الامبراطورية الالمانية

١٣٥ - ضبط البواخر الانكليزية في المانيا

وفي اول اغسطس ارسل السر ادورد جراي التلغراف التالي الى سفيره في برلين وهو

علمنا ان ولاية الامور في همبرج ضبطوا عنوة بوآخر شركة جرايت سنترال وسوانا من البواخر التجارية البريطانية ولست اعلم سبب ضبط بوآخر بريطانيا فيجب ان تطلب من الحكومة الالمانية ان تصدر الاوامر المعجلة بالسماح لهذه البواخر بالسفر من غير ابطاء والآن كان وقع هذا الضبط مؤلماً في النفوس هنا ان حكومة جلالة الملك تفرغ قصارى جهدها لاجتناب الحوادث التي يشتم منها رائحة العداء وعسى الحكومة الالمانية ان تفعل مثل ذلك فلا تخطو خطوة تخرج الحال بيننا الى حد لا يطاق

١٣٦ - رجاء انكلترا بالسلم

ثم اردف السر ادورد جراي التلغراف المتقدم بتلغراف آخر قال فيه لا ازال ارى احتمال توطيد اركان السلم اذا اتيت لنا فرصة قصيرة قبل ان تشرع احدى الدول في الحرب

وقد ابغتنني الحكومة الروسية استعداد النمسا لمناقشتها وقبول قاعدة للتوسط لا يتوجه اليها من الاعتراض ما وجه الى العبارة التي اقترحتها روسيا وما دامت روسيا والنمسا مستعدتين للمفاوضة فلا وجه لقطع الرجاء واني ارجو ان تستطيع الحكومة الالمانية استخدام البلاغات الروسية المتقدمة اجنبياً للجفاء هذا وان حكومة جلالة الملك ممتنعة عن اتيان كل امر يعجل الحرب

١٣٧ - بارقة أمل

وشفع السر ادورد جراي تلغرافيه المتقدمين بثالث ارسله في اليوم نفسه الى سفيره في برلين وهو

ارسل ناظر خارجية روسيا الى الكونت بنكسندورف سفيره في لندن تلغرافاً مؤرخاً في ٣١ يوليو فابلغنيه السفير اليوم وهو :

« مستعجل - لقد عدلنا عبارتنا الاولى طبقاً للاقتراح الانكليزي فصارت كما يأتي - اذا قبلت النمسا ان توقف جنودها عن الزحف على اراضي سربيا واذا اعترفت بان الخلاف بينها وبين سربيا بات من المسائل الاوربية فرضيت بان تنظر الدول العظمى في الترخي الذي تقدمه سربيا للحكومة النمسوية من غير ان تمس حقوقها (سربيا) كدولة او استقلالها فروسيا نتعهد بان تصبر وتنتظر »
وقد ابغ هذا النص الى جميع الدول العظمى

١٣٣ - بارقة الامل ايضا

ثم ارسل اليه التلغراف التالي في اليوم عينه وهو
ابلغني سفارة روسيا اليوم مضمون تلغراف ورد عليها من المسيو سازنوف (ناظر خارجية روسيا) وهو مؤرخ في ٣١ الجاري وهذا نصه
« جاهر سفير النمسا باستعداد حكومته للمناقشة في بلاغها النهائي الى سربيا فاجاب المسيو سازنوف معرباً عن ارتياحه وقال ان من الامور المرغوب فيها ان تدور المناقشة في لندن بالاشترك مع سائر الدول
« ثم ان المسيو سازنوف يرجو ان تتولى الحكومة البريطانية ادارة هذه المناقشات فتكسب شكر اوربا كلها ويلزم ان تكف النمسا مؤقتاً عن الاغارة على اراضي سربيا»
(وقد ابغ هذا النص الى الدول الست العظمى)

١٣٤ - فرنسا والحرب

وفي ١ اغسطس ارسل السفير البريطاني في باريس الى السرا دوردجراي التلغراف التالي وهو :
ابلغني رئيس الجمهورية (الفرنسوية) ان الحكومة الالمانية تحاول ان تلقي التبعة على روسيا وان قيصر روسيا لم يأمر بالتعبئة العامة الا بعد ما اصدرت النمسا امرها

بالتعبئة العامة وان ما فعلته الحكومة الالمانية حتى الآن ليس في الحقيقة سوى تعبئة عامة ولو لم تسمه كذلك وان فرنسا ستجبر على التعبئة العامة دفاعاً عن نفسها بعد ما تأخرت ٤٨ ساعة عن المانيا في الاستعداد الحربي وان الجنود الفرنسية امرت بان لا تدنو من الحدود الالمانية بل تبقى على بعد ١٠ كيلومترات عنها على الاقل لكي لا يفتح الباب لالمانيا لاتهام الفرنسيين بتخديها مع ان الجنود الالمانية دخلت الاراضي الفرنسية

ومع ان التعبئة قائمة فقد اعرب قيصر روسيا عن استعداده لاستمرار المفاوضات مع سفير المانيا حرصاً على السلم وان نيات حكومة فرنسا سلمية وهي تبغي حفظ السلم من صميم فؤادها ولا تقنط من اجتناب الحرب حتى الساعة

١٣٥ — تساهل النمسا

وفي اول اغسطس ايضاً ارسل السر ادورد جراي التلغراف التالي الى سفيره في بطرسبرج وهو

بلغني من مصدر جدير بالثقة التامة ان الحكومة النمسوية ابلفت حكومة المانيا انها مع اعترافها بتغيير الحال بعد تعبئة روسيا لجيوشها نقدر مساعي انكثرا لحفظ السلم حق قدرها وهي مستعدة للنظر بعين الانصاف في اقتراحي للتوسط بين النمسا ومربيا على ان هذا القبول مبني على استمرار الحركات الحربية النمسوية ضد سربيا في الوقت الحاضر وعلى حث الحكومة البريطانية لحكومة روسيا على الكف عن تعبئة الجنود الى النمسا وحينئذ تلغي النمسا جميع التدابير الدفاعية في غليسيا التي اضطرت الى اتخاذها بسبب تعبئة روسيا

فقابل ناظر الخارجية (الروسية) وقل له انه يحتمل صون السلم اذا وافقت روسيا على الكف عن التعبئة بعد ما قبلت النمسا التوسط ولا بد من النظر في المسألة مع الحكومة الالمانية ايضاً

١٣٦ — تعبئة الجيش الفرنسي

وفي اول اغسطس ارسل السفير الانكليزي في باريس تلوغرافاً الى السر ادورد جراي هذا نصه

اخبر ناظر الحربية اليوم بعد الظهر المحقق العسكري (بالسفارة الانكليزية) ان الاوامر صدرت الساعة الثالثة والدقيقة ٤٠ بتعبئة الجيش الفرنسي تعبئة عامة وقد قضت الضرورة بذلك لان ناظر الحربية يعلم ان الالماني دعوا بحسب نظام « كريبسز وستاند » ستة صفوف الى حمل السلاح وان ثلاثة من هذه الصفوف كافية لاىصال جنودهم المقاتلة الى العدد المقرر لها في زمن الحرب وتظل الصفوف الثلاثة الباقية للاحتياطي وان ذلك بمثابة التعبئة او من التعبئة عينها باسم اخر

ان القوات الفرنسية التي على الحدود واقفة ازاء ثمانية فيالق (المانية) مستكملة الالهة للحرب وان خطر الهجوم منتظر في كل وقت فمن الالهية التصوى ان يحاط لذلك . وقد جعل الفاصل بين الجنود الفرنسية والحدود الالمانية منطقة من الارض عرضها عشرة كيلومترات . اما الجنود الفرنسية فلا تقدم على الهجوم وناظر الحربية يرغب رغبة شديدة في ان يبين ان هذه التعبئة ليست الا لاراض دفاعية بحجة

١٣٧ — النمسا لا ترمي الى التوسع

وارسل السر ادورد جراي في اليوم عينه تلوغرافاً الى سفيره قال فيه قابلت السفير النمساوي هذا الصباح فاوقفني على خلاصة تلوغراف ارسله ناظر خارجية النمسا الى السفير النمساوي في باريس وقد امر السفير في هذا التلوغراف ان يؤكد لناظر خارجية فرنسا انه ليس في نية حكومة النمسا ان تعتدي على حقوق استقلال سربيا التي نتمتع بها او لتوسع في الاملاك . وقال ان السفير النمساوي امر ان يخبر ناظر خارجية فرنسا ان لا صحة على الاطلاق للخبر الذي نشر في باريس عن عزم النمسا على احتلال السنجق (سنجق نوفي بازار)

وزارني الكونت منسدورف (السفير النمساوي بلندن) بعد ذلك في نظارة الخارجية

واخبرني عن تلغراف ارساله الكونت برخلولد امس الى السفير النمساوي في بطرسبرج واطلعتني على خلاصته وفيه ان الكونت برخلولد استدعى السفير الروسي اليه ورجا منه ان يفرغ جهده في ازالة ما علق خطأ باذهان رجال الحكومة في بطرسبرج من الاثر من ان النمسا اغلقت الباب دون استمرار المفاوضات واعاد على مسامعة حينئذ التأكيد الذي سبق فصرح به في بطرسبرج من ان النمسا لم يخطر ببالها قط ان تنزع شيئاً من حقوق استقلال سربيا او تستولي على املاك سربية وقد لفت الكونت منسدورف نظري خصوصاً الى ان في هذا التلغراف تصريحاً بان النمسا لم تقطع المفاوضات الدائرة في بطرسبرج

١٣١٨ — المانيا تلقي اللوم على روسيا

وارسل السفير الانكليزي في برلين في ذلك اليوم تلغرافاً الى السر ادورد جراي (وصل اليه في ٢ اغسطس) هذا نصه
تلغرافك اليوم (انظر نمرة ١٣١)

لقد ابغت ناظر الخارجية خلاصة تلغرافك المشار اليه آنفاً وقضيت مدة طويلة في اقتناعه بان النزاع الاولي هو بين النمسا وروسيا وان المانيا سيقت اليه بكونها حليقة النمسا . فاذا كانت النمسا وروسيا ترغبان في المفاوضات والبحث كما تدل الدلائل والمانيا نفسها لا ترغب في الحرب فالواجب عليها ان تكف يدها وتستمر في عملها للوصول الى التسوية السلمية . فقال ناظر الخارجية ان استعداد النمسا للبحث ناشئ عن المساعي الالمانية في فينا ولولم تعي روسيا جيشها ضد المانيا لكان كل شيء على ما يرام ولكن تمنع روسيا عن اجابة طلب المانيا بالغاء التعبئة حمل المانيا على التعبئة ايضاً . وقد قالت روسيا ان تعبئة جيشها لا تعني الحرب ضرورة وانها تستطيع ان تبقي جيوشها معبأة اشهرأ عديدة من غير ان تقدم على الحرب ولكن هذا لا يصدق على المانيا التي من مزايها السرعة كما ان من مزايها روسيا العدد الوافر . على ان سلامة الامبراطورية الالمانية لا تجيز لالمانيا ان تفسح الوقت لروسيا لتسوق جيوشها الكشيفة من كل انحاء املاك الواسعة . وخلاصة ما جرى الآن هو ان روسيا لم ترسل جواباً بعد مع ان الحكوم

الالمانية زادت عدة ساعات على الاجل المعين فلذلك امرت المانيا بالثعبئة وامر السفير الالمانى في بطرسبرج ايضا ان يخبر الحكومة الروسية بان الحكومة الامبراطورية لا يسعها الا ان تعد رفضها للعباوبة بمثابة اعلان الحرب

١٣٩ - روسيا تبسط موقفها

وفي اول اغسطس ايضا ارسل السفير البريطانى في بطرسبرج التلغراف التالى الى السر ادورد جراي وهو

تلغرافي المؤرخ في ٣١ يوليو (انظر نمرة ١٢٠)

تلاقيصر روسيا صورة التلغراف الذي ارسله الى امبراطور المانيا على السفير الالمانى لما استقبله امس ولكن الامور لم تتقدم خطوة واحدة الى الامام وفي المساء اجتمع المسيو سازنوف بالسفير النمسوي ولم يكن عند السفير تعليمات قاطعة من حكومته فحاول ان يحول مجرى الحديث الى بحث عام في العلاقة بين النمسا وروسيا بدلا من ان يقتصر على النظر في مسألة سربيا فرد عليه الناظر معرباً عن رجائه ببقاء تلك العلاقات الودية وقال انها بالاجمال على ما يرام ولكن المشكلة التي يسعون لحلها الآن هي هل تبغي النمسا سحق سربيا وجعلها تابعة لها او تركها دولة حرة مستقلة وما دامت المشكلة السربية لم تنفض فالبحت في حسن العلاقات بين النمسا وروسيا اضاعة للوقت والمكان الوحيد الذي يرجى فيه نجاح المناقشة والمفاوضة هو لندن ولكن هذه المناقشة باتت متعذرة بما فعلته النمسا من ضربها بلغراد المدينة غير المحصنة بالقنابل

وقد ابغني المسيو سازنوف وابلغ السفير الفرنسي هذا الصباح ما دار بينه وبين السفير النمسوي وقال انه لما اشتدت الازمة البلقانية افهم النمسا جلياً ان الحرب مع روسيا لا مناص منها اذا هاجمت النمسا سربيا وان روسيا لا تصبر على بسط السيادة النمسوية على سربيا كما ان بريطانيا العظمى لا تصبر على سيادة المانيا في هولندا والمسألة هي مسألة بقاء او فناء لروسيا وان سياسة النمسا كانت في جميع ادوار المسألة سياسة

اعوجاج ومنافاة لقوانين الآداب وقد حسبت انها تستطيع معاملتها روسيا بعدم الاكثر اشد والامتحان اتكلاً منها على معونة حليفها المانيا وكذلك سياسة المانيا فقد كانت سياسة خداع وسواء اطلعت المانيا على بلاغ النمسا النهائي قبل ارساله او لم تطلع عليه فانها اجلت توسطها لدى النمسا حتى فات زمان الوساطة . وقال ايضاً ان المانيا لم توفق الى اختيار معتمدين حسني النية في فيينا وبطرسبرج فالاول شديد الكراهة لروسيا وهو الذي حث النمسا على التمادي في خطتها والثاني ابلغ حكومتها ان روسيا لا تحارب مطلقاً . ثم قال الناظر وقد اضنتني مساعي المتواليه لاجتناب الحرب ولم ارفض اقتراحاً عليّ لذلك فقد قبلت اقتراح مؤتمر الدول الاربع واقتراح توسط بريطانيا العظمى وايطاليا وفتح باب المفاوضات مباشرة بين النمسا وروسيا ولكن المانيا والنمسا احبطتا هذه المساعي بالمواربة في اجوبتهما او رفضتها رفضاً باتاً . ففعال حكومة النمسا واستعداد المانيا حملت روسيا على التعبئة وخرجت الحال بتعبئة المانيا

ثم قال ان النص الوارد في تلغرافي المؤرخ في ٣١ يوليو (انظر نمرة ١٢٠) ارسلته حكومة روسيا الى فيينا ولا يزال يتمسك به اذا استطعت حمل النمسا والمانيا على قبوله قبل ان تجتاز الجنود الالمانية الحدود وان روسيا لا تكون البادئة بالعداء ولست ارى اجتناب الحرب محتملاً الآن الا اذا اتفقت فرنسا والمانيا على ابقاء جيوشهما معبأة على الحدود كما وعدت روسيا ان تفعل بجيوشها لعل الازمة الحالية تفرج بالمساعي السلمية

١٤٠ - فرنسا مسالمة

وفي اول اغسطس ارسل السفير البريطاني في باريس التلغراف التالي الى السر ادورد جراي وهو دعا ناظر الحربية الملحق العسكري (بالسفارة البريطانية) اليه هذا المساء ليطلعه على ما جاءه ونبيه الى ان المنطقة التي عرضها عشرة كيلو مترات بين الجنود الفرنسيين والحدود الالمانية والتي لم يزال الفلاحون مقيمون فيها هي برهان على اهتمام فرنسا بان لا تأتي عملاً يعد تحدياً لالمانيا

١٤١ — تساهل روسيا وجهل خطة انكلترا

وفي اليوم عينه ارسل السفير الانكليزي في فيينا التلغراف التالي الى السرا دورد جراي وهو

ساقابل ناظر الخارجية غداً وسيجتمع الناظر بسفيري فرنسا وروسيا اليوم بعد الظهر . وقد اخبرني السفير الروسي الآن بالبلاغ النهائي الذي ارسلته المانيا الى روسيا طالبة تسريح الجيش الروسي في اثناء ١٢ ساعة ولما سأل ناظر خارجية روسيا السفير الالماني قائلاً ابعد رفض روسيا الذي بد منه لهذا الطلب المقنضب فاتحة للحرب فاجابه السفير ان المانيا تضطر الى تعبئة جيوشها اذا رفضت روسيا تلبية طلبها . ويظن السفير الروسي في فيينا ان الحرب تكاد تكون واقعة لا محالة فالتعبئة كبيرة النفقات ولا يسع الدول ان تبتغي جيوشها معبأة لمدة طويلة فالمانيا ستهاجم روسيا في الحال . وقال ان ما يسمونه تعبئة في روسيا ليس سوى تدابير حربية اتخذتها حكومتها مقابل ما فعلته المانيا والظاهر ان الجفاء بين المانيا وروسيا اشد منه بين النمسا وروسيا ويقول السفير الروسي ان حكومته تترضي الآن بميثاق من النمسا بات لا تمس سلامة املاك سربيا واستقلالها وان روسيا لا تنوي مهاجمة النمسا وسيزور السفير ناظر خارجية النمسا اليوم ويبسط له العواقب الوخيمة التي تنشأ عن رفض هذا الامر البسيط الذي تطلبه روسيا فاذا رفضت روسيا تحارب الى النهاية

واني اريد ما يقوله السفير الروسي من ان سفير المانيا في فيينا راغب في الحرب من اول الامر وان ميله هذا اثر في اعماله هنا والسفير الروسي مقتنع بان المانيا راغبة في الحرب ايضاً من اول الامر

وسيوجه السفير الروسي اليوم ناظر الخارجية الى خطر الحال الحاضرة العظيم ويسأله هل تنظر حكومته الآن في شيء من الاقتراحات التي يرجح ان تكون قاعدة للتوسط . والقلق عظيم لمعرفة خطة انكلترا وعندي ان النمسا لن تحول عن خطتها الحالية اذا كانت قد صممت عليها بموافقة المانيا

١٤٢ — التعبئة العامة في المانيا

وأرسل السفير الانكليزي في برلين في أول اغسطس التلغراف التالي الى السر ادورد جراي وهو :
صدرت الاوامر الان بتعبئة الاسطول والجيش تعبئة عامة وأن يكون ٢ اغسطس اليوم الاول من ايام التعبئة.

١٤٣ — حجز البواخر الانكليزية

وارسل اليه تلغرافاً آخر في اليوم عينه (وصل اليه في ٢ اغسطس) وهدانصه عملت بحسب تلغرافك بتاريخ أول اغسطس (انظر ثمة ١٣٠) وقد أعرب ناظر الخارجية عن دهشته وكدره الشديدين وواعد ان يصدر أوامره حالاً بالسماح للبواخر بالسفر من غير ابطاء

١٤٤ — روسيا ومانيا في حالة الحرب

وشفع السفير تلغرافيه السابقين بتلغراف ثالث في اليوم عينه (وصل في ٢ اغسطس) قال فيه
اخبرني ناظر الخارجية الان انه بسبب اجتياز بعض الجنود الروسية للحدود فالمانيا وروسيا في حالة حرب الان

١٤٥ — حجز البواخر التجارية في همبرج

وأرسل هذا السفير أيضاً تلغرافاً رابعاً في ٢ اغسطس هذا نصه
تلغرافي بتاريخ اول اغسطس (انظر ثمة ١٤٣)
أخبرني ناظر الخارجية انه صدرت الاوامر أمس ليلاً بالسماح للبواخر البريطانية التي في همبرج بالسفر وقال يجب ان يعد ذلك منحه خصوصية لحكومة جلالة الملك لانه لم يسمح لبواخر سواها من البواخر الاجنبية

بالسفر . اما سبب الحجز فهو انهم كانوا يثبون الالغام ويتخذون احتياطات اخرى في هذه الاثناء

١٤٦ - دخول الجنود الالمانية الى لكسمبرج

وارسل المعتمد الانكليزي في بروكسل تلغرافاً الى السر ادورد جراي في ٢ اغسطس قال فيه

ثبت رسمياً لحكومة البلجيك ان خبر دخول قوة المانية الى غراندوقية لكسمبرج صحيح

١٤٧ - كتاب وزير لكسمبرج

وارسل وزير خارجية لكسمبرج في ٢ اغسطس تلغرافاً بالفرنسوية الى السر ادورد جراي هذا تعريبه

اتشرف بان اعرض على انظار جنابكم الامور التالية
يؤخذ من الاخبار التي وصلت الى حكومة الغراندوقية حتى الان ان الجنود الالمانية اجتازت الحدود يوم الاحد ٢ اغسطس باكراً جداً الى املاك لكسمبرج على جسري (كبري) فاسر بلج ورمسخ وساروا خصوصاً الى الجنوب في جهة مدينة لكسمبرج عاصمة الغراندوقية . وقد ارسل عدد من القطرات المدرعة تقل الجنود والذخائر على خط سكة الحديد من فاسر بلج الى لكسمبرج حيث ينتظر وصولها . وهذه الحوادث تعد اعمالاً تنافي اتم منافاة لشروط حياد الغراندوقية المكفول بمعاهدة لندن سنة ١٨٦٧ . ولم تقصر حكومة لكسمبرج في ارسال احتجاج شديد على هذا التعدي الى معتمد حكومة جلالة امبراطور المانيا في لكسمبرج . وسيرسل احتجاج مثله تماماً بالتلغراف الى نظارة الخارجية في برلين

١٤٨ - مساعدة انكلترا لفرنسا في البحر

وارسل السر ادورد جراي الى سفيره في باريس يوم ٢ اغسطس التلغراف التالي وهو

أعطيت المسيو كمبون اليوم بعد انفضاض مجلس النظار المذكورة التالية «لقد خولت ان أعطي عهداً بأنه اذا جاء الاسطول الالماني الى الخليج الانكليزي (بحر المانش) او مر بالبحر الشمالي ليقوم بأعمال عدائية على الشواطئ الفرنسية البحرية فان الاسطول الانكليزي يبذل كل ما في وسعه من الحماية

»ولكن هذا العهد متوقف على ان سياسة حكومة جلالة الملك تنال موافقة البرلمان وتأييده وان لا يعد هذا العهد مقيداً لحكومة جلالة الملك وموجباً عليها العسل الا اذا قام الاسطول الالماني بعمل ما في الحالة الانفة الذكر»

وقد بينت له ان لدينا مسائل عظيمة جداً واموراً من أعسر الامور تستدعي البحث وان الحكومة لا ترى انها تستطيع ان تتعهد باعلان الحرب على المانيا ضرورة اذا شبت الحرب بين فرنسا والمانيا غداً ولكن الامر الجوهري للحكومة الفرنسية التي حشدت اسطولها في البحر المتوسط منذ مدة طويلة ان تعرف كيف توزع قواتها وتدع سواحلها الشمالية غير محمية على الاطلاق ولذلك رأينا من الضروري ان نعطيها هذا العهد وهو لا يوجب علينا ان نحارب الا اذا قام الاسطول الالماني بالعمل المشار اليه آنفاً ولكنه يترك فرنسا في مأمن يمكنها من تقرير توزيع اسطولها في البحر المتوسط

وسألني المسيو كمبون عن خرق حياد لكسمبرج فاجبته ان المبادئ التي يجب ان نسير عليها في هذه المسألة وضعها لورد دربي ولورد كلارندون سنة ١٨٦٧ . ثم سألني عما فعله في خرق حياد البلجيك فاجبته بانها مسألة اكبر شأناً من تلك واننا نفكر في ما نقوله غداً في البرلمان — اي هل نعلن ان خرق حياد البلجيك سبب للحرب ومسوغ لها — ثم اطلعت على ما قيل للسفير الالماني في هذه المسألة

١٤٩ — ضبط البضائع الانكليزية

وأرسل السر ادورد جراي تلغرافاً آخر في اليوم عينه الى سفيره في برلين هذا نصه

تلغرافك بتاريخ اول اغسطس (انظر نمرة ١٣٠) أسفت لما بلغني ان مئة طن من السكر افرغت بالقوة من الباخرة « صافو » البريطانية في همبرج وان هذه الباخرة وقفت عن السفر ويظهر انه قد عمل مثل ذلك بسفن بريطانية أخرى محملة سكرأ فاخبر ناظر الخارجية انه للاسباب التي ذكرتها في تلغرافي بتاريخ اول اغسطس (انظر نمرة ١٤٣) أوئل الاوامر التي صدرت الى همبرج بالسماح للسفن البريطانية بالسفر تشمل حمولتها ايضاً اذ لست أرى مسوغاً لضبط البضائع التي فيها

١٥٠ — حجز البواخر الانكليزية

وأرسل السفير الانكليزي في برلين تلغرافاً في ٣ اغسطس الى السر ادورد جراي هذا نصه
تلغرافك بتاريخ ٢ اغسطس (انظر نمرة ١٤٩) عن حجز البواخر البريطانية في همبرج
لم يتيسر لي الحصول على أخبار تتعلق بها

١٥١ — عرض المساعدة الفرنسية على الباجيك

وأرسل المعتمد الانكليزي في بروكسل التلغراف التالي في اليوم عينه الى السر ادورد جراي وهو
عرضت الحكومة الفرنسية بواسطة ملحقها العسكري هنا ان تساعد

حكومة البلجيك بخمسة فيالق من الجنود الفرنسية فاجابت الحكومة البلجيكية بما يأتي

«انا نشكر الحكومة الفرنسية شكراً خالصاً لما عرضته علينا من المساعدة والتأييد ولكن ليس في عزمنا في الاحوال الراهنة أن نلجأ الى كفالة الدول. وستقرر الحكومة البلجيكية في ما بعد ما يجدر بها عمله»

١٥٢ — حياد ايطاليا

وارسل السر ادورد جراي في اليوم عينه كتاباً الى سفيره في باريس قال له فيه ما يأتي

أبلغني السفير الفرنسي في أول اغسطس ما يأتي طلبت الحكومة الالمانية من الماركيز سان جليانو (ناظر خارجية ايطاليا) ان تعرف نيات ايطاليا بعد اطلاعها على البلاغين النهائيين اللذين أرسلتهما المانيا الى فرنسا وروسيا فاجاب

«ان الحرب التي اثارها النمسا والعواقب التي تنشأ عنها هي حرب هجومية كما قال سفير المانيا نفسه وكلا الامرين مناف للصيغة الدفاعية المحضة في المحالفة الثلاثية ففي هذه الاحوال تلتزم ايطاليا خطة الحياد»

وقد كلف المسيو كمبون في ابلاغه هذا البلاغ ان يحول النظر الى ما قالته ايطاليا من ان هذه الحرب هجومية لا دفاعية وان التحالف الذي تنص عليه المحالفة الثلاثية لا يسري عليها

١٥٣ — اصرار انكلترا على حياد البلجيك

وفي ٢ اغسطس ارسل السر ادورد جراي التلغراف التالي الى سفيره في برلين وهو

استنجد ملك البلجيك بجلالة الملك طالباً توسطه سياسياً بالنيابة عن البلجيك فقال

« انني استغيث بجلالتك طالباً توسط حكومتك السياسي لصون سلامة البلجيك ذاكراً البراهين العديدة التي ابدتها جلالتك وسلفك وخطة انكلترا الودية سنة ١٨٧٠ ودلائل الصداقة التي ابدتها لنا مراراً وتكراراً »
وقد اتصل بنا ان الحكومة الالمانية أرسلت الى الحكومة البلجيكية مذكرة اقترحت فيها عليها ان تلتزم الحياد الودي وتسمح لجنود المانيا باجتياز الاملاك البلجيكية ووعدها بالمحافظة على استقلال البلجيك وسلامتها وسلامة املاكها عقد الصلح وهددتها بان تعدها عدوة لما اذا ابتاجبتها الى طلبها وطلبت الجواب في اثناء اثنتي عشر ساعة

وقد علمنا ايضاً ان البلجيك رفضت ذلك رفضاً باتاً لانه خرق معيب لقانون الدول

فحكومة جلالة الملك مجبرة على الاحتجاج على خرق المعاهدة التي امضتها المانيا كما امضيناها نحن ومطالبة المانيا بعدم تنفيذ ما طلبته من البلجيك واحترام حيادها ويجب ان تطلب من المانيا جواباً معجلاً على هذا

١٥٤ — انذار المانيا للبلجيك

وفي ٤ اغسطس ارسل المعتد الانكليزي في بر كسل تلغرافاً الى السر ادورد جراي وهو

سلم معتد المانيا اليوم صباحاً ناظر خارجية البلجيك مذكرة قال فيها بما ان الحكومة البلجيكية رفضت الاقتراحات التي عرضتها حكومة الامبراطورية الالمانية عليها بحسن نية فالحكومة ستضطر بملء الاسف الى ان تنفذ بالقوة المسلحة التدابير التي تعدها لازمة من جراء وعيد فرنسا وتهديدها

١٥٥ — مساعدة انكلترا

فرد عليه السر ادورد جراي في اليوم نفسه بالتلغراف التالي وهو ابلغ الحكومة البلجيكية انه اذا شددت المانيا عليها لحملها على الخروج عن

حيادها فالحكومة البريطانية تنتظر منها ان ترد هذا التشديد وتقاومه بكل قوتها والحكومة البريطانية تؤيدها في هذه المقاومة وتشارك مع فرنسا وروسيا اذا اقتضت الحال في مساعدة البلجيك على مقاومة المانيا في حربها مع البلجيك وعلى كفالة استقلالها وسلامتها في المستقبل

١٥٦ — حجز السفن البريطانية

وفي اليوم عينه ارسل السر ادورد جراي التلغراف التالي الى سفيره في برلين وهو

لا تزال شكوى الشركات البريطانية تتوالى من حجز بواخرها في هامبرج وككسهافن وسواهما من الموانئ الالمانية فهذا العمل الذي يعمله ولاة الامور في المانيا لا مسوغ له وهو مناقض تمام المناقضة للقانون الدولي والمواثيق التي اعطاك اياها وزير الامبراطورية فيجب ان تطلب اطلاق سراح جميع السفن البريطانية في الحال اذا لم يكونوا قد اطلقوا سراحها بعد

١٥٧ — المانيا وحياد البلجيك

وفي ٤ اغسطس ارسل ناظر خارجية المانيا التلغراف التالي الى سفيره في لندن وهو

ارجو ان تزيل اثر كل ريب علق بأذهان الحكومة البريطانية في نياتنا واكد لها بالعهود والمواثيق انه اذا حاربنا البلجيك فاننا لا ننزع شيئاً من اراضيها لاي سبب والدليل على صدق عهدنا هذا اننا وعدنا هولندا وغداً رسمياً باحترام حيادها تماماً ولا يخفى اننا لا نستطيع ان نضم اليها شيئاً من اراضي البلجيك من غير ان نأخذ اراضي على حساب هولندا وافهم السر ادورد جراي ان الجيش الالمانى لا يطيق ان يبقى معرضاً لهجوم الفرنسيين عليه من البلجيك كما تقضي به خطط فرنسا التي وقفنا عليها من أوثق المصادر ولذلك اضطرت المانيا ان لا تعبا بحياد البلجيك لان منع الفرنسيين من الزحف عليها هو مسألة بقاء او فناء لها

١٥٨ - دخول البلجيك

وفي اليوم عينه أرسل المعتمد البريطاني في بروكسل التلغراف التالي الى
السر ادورد جراي وهو
بلغ الملحق العسكري البريطاني من نظارة الحربية (البلجيكية) ان الجنود
الالمانية دخلت اراضي البلجيك وان فصيلة صغيرة من الالمان طلبت من لياج
التسليم فردتها الحامية خائبة

١٥٩ - ختام المفاوضات وعلان الحرب

وفي اليوم عينه أرسل السر ادورد جراي التلغراف التالي الى سفيره في
برلين وهو
بلغنا ان المانيا ارسلت الى ناظر خارجية البلجيك مذكرة قالت فيها انها
ستضطر ان تنفذ بالقوة المسلحة التدابير التي تعدها لازمة لها اذا اقتضت الحال
وقد ابلغنا ان المانيا خرقت حرمة الاراضي البلجيكية عند جمنخ
ففي هذه الاحوال ونظراً لان المانيا ابت ان تعطينا العهد الذي اعطتنا اياه
فرنسا في الاسبوع الماضي عن حياد البلجيك رداً على طلبنا الذي ارسلناه الى
برلين وباريس فنحن مضطرون الى تكرير الطلب على المانيا طالبين جواباً
مرضياً عنه وعن تلغرافي المرسل اليوم صباحاً (انظر نمرة ١٥٣) على ان يصل
هذا الجواب قبل الساعة ١٢ الليلة (نصف الليل) فاذا لم يأت هذا الجواب
فتعليماتي اليك هي ان تطلب جوازك وتقول ان حكومة جلالة الملك مضطرة
الى اتخاذ جميع التدابير التي في طاقتها للمحافظة على حياد البلجيك ومراعاة
المعاهدة التي امضتها المانيا كما امضيها نحن

١٦٠ - كيف اعلنت انكلترا الحرب على المانيا

صورة التقرير الذي رفعه السر ادورد جوشن سفير انكلترا (السابق)
في برلين الى السر ادورد جراي

لندن في ٨ أغسطس سنة ١٩١٤

عملت بالتعليمات التي جاءتني منك في تلغرافك المؤرخ في ٤ أغسطس (انظر نمرة ١٥٣) فزرت ناظر خارجية المانيا بعد ظهر ذلك اليوم وسألته باسم الحكومة هل تمتنع عن خرق حرمة حياد البلجيك فاجابني المرفون جاكو ناظر الخارجية فوراً انه آسف لان جوابه يجب ان يكون بالنفي فان الجنود الالمانية اجتازت حدود البلجيك في صباح ذلك اليوم وحرمة حياد البلجيك خرقت . ثم اخذ يسرد لي الاسباب التي اضطرت الحكومة الالمانية الى ذلك العمل وخلصتها انها مجبرة على الزحف على فرنسا باسرع الطرق واخسرها اسراعاً في حركاتها العسكرية وسعيها منها في ضرب فرنسا ضربة قاضية باقرب ما يستطيع وان المسألة مسألة بقاء او فناء لالمانيا فانها لوزحفت على فرنسا من الغرب لما استطاعت الوصول اليها الا بمقاومة عظيمة تؤدي الى اضاءة جانب عظيم من الوقت بسبب سوء حالة الطرق ومناعة الحصون في تلك الجهة . واطاعة الوقت هذه تمكن الروس من أن يأتوا بجنودهم الى الحدود الالمانية فالسرعة في العمل (الحرب) اعظم قية عند الالمان كما ان كثرة عدد الجنود كثرة غير متناهية اعظم ما عند الروس فينت للناظر ان خرق حرمة حياد البلجيك على نحو ما جرى يجعل الحالة في اشد الجرح والخطر وهو امر لا يخفى على فطنته وقلت ألا يستطيع الرجوع عنه واجتناب العواقب التي قد تعقبه مما يبعث على اسفي واسفه فقال ان الرجوع عن ذلك مستحيل للاسباب التي سردها لي وبعد ظهر اليوم تلقيت تلغرافك الاخر (انظر نمرة ١٥٩)

وبناء على تعليماتك عدت الى نظارة الخارجية وقلت لناظرها انه اذا لم تعطنا الحكومة الالمانية قبل نصف الليل العهد والمواثيق بانها تكف عن الزحف في البلجيك ولا تتمادى في خرق حيادها فاوامر حكومتي تقضي علي بان اطلب جوازي وابلغ حكومة المانيا بان الحكومة الانكليزية تتخذ جميع التدابير التي في طاقتها لصون حياد البلجيك والمحافظة على نصوص معاهدة امضتها المانيا كما امضيناها نحن

فأجابني ناظر الخارجية الألمانية معرباً عن أسفه لعدم استطاعته تغيير الجواب الذي أعطانيه في الصباح وهو ان سلامة الامبراطورية الألمانية تقضي بتأناً بزحف الجنود الألمانية على البلجيك واجتيازها فسلمته خلاصة مكتوبة لما ورد في تلغرافك ونهتد الى الاجل الذي ضربته وهو نصف الليل وقلت عسى ان تتسكنوا في آخر ساعة من اعادة النظر في جوابكم بسبب العواقب الهائلة التي تنشأ عند حسماً . فقال لو كانت المهلة ٢٤ ساعة أو أكثر من ذلك لظل الجواب كما كان فقلت اذاً فانا اطلب جوازي وكان ذلك نحو الساعة السابعة (مساءً) وبعد ذلك دار حديث موجز بيننا فأعرب لي الناظر عن اسفه الشديد لحبيبة سياسته وسياسة وزير الامبراطورية التي كانت ترمي الى مصادقة بريطانيا العظمى والاستعانة بها على التقرب بها من فرنسا فقلت ان ختم أعماله في برلين على هذا الوجه الفجائي من بواعث أسفي وكدرى الشديدين ولكن حكومة جلالة الملك لا يسعها أن تفعل غير ما فعلت اذا اعتبرنا الاحوال والعهود التي نحن مقيدون بها

ثم اخبرته اني اريد زيارة وزير الامبراطورية فقد لايتاح لي فرصة اخرى لمشاهدته فمني أن افعل ولما قابلت الوزير الفيتيه هائجاً شديد الاضطراب ولم تقع عيناه علي حتى شرع يلقي علي خطبة دامت ٢٠ دقيقة قال فيها أن الخطوة التي خطتها حكومة جلالة الملك خطوة هائلة يعجز القلم عن وصف خطرها فبريطانيا ستحارب شعباً بينها وبينه قرابة وصلة رحم وهو لا ينبغي سوى صداقتها . تحاربه لاجل لفظة — «الحياد» — وهي لفظة قلما يعبأ بها في أيام الحرب تحاربه لاجل قصاصة ورق . ان هذه الخطوة الهائلة احبطت جميع مساعيه في توثيق عرى الصداقة بين البلادين فانهارت الامال التي بناها من هذا القيل كما ينهار البيت الذي يبنى بورق اللعب . ثم قال ان ما فعلناه لا يكاد يعقل فنحن كمن يطعن من الوراء رجلاً يقاتل خصمين دفاعاً عن حياته وانه يحصل بريطانيا العظمى تبعة جميع الحوادث المخفية التي يحتمل وقوعها فاحتججت على قوله هذا وقلت انه وناظر الخارجية حاولا ان يفهماني

ان اسباباً حربية جعلت زحف المانيا على البلجيك وخرقها لحرمة حيادها مسألة جوهرية لالمانيا لا مناص لها منها اذ عليها يتوقف بقاؤها او فناؤها وكذلك فأننا أريد ان يفهم مني ان بريطانيا العظمى ترى ان وفاءها بعهودها المقدسة بأن تبذل قصارى جهدها لحماية جارتها البلجيك من كل اعتداء امر يتوقف عليه بقاء شرف بريطانيا او فناؤه فهذا العهد يجب المحافظة عليه والا فان يشق احد بعهود بريطانيا العظمى في المستقبل فقال وهل فكرت الحكومة البريطانية في الثمن الذي ستدفعه في المحافظة على هذا العهد . فأفهمت فخامته ان الخوف من العواقب لا يصح ان يتخذ سبباً لحرق العهود المقدسة ولكن فخامته كان مضطرباً جداً من جراء قرارنا فابتدأت ان ازيد نار حديثه اضطرراً ما بمجادلته وبينما انا خارج من عنده قال لي ان المصيبة بانضمام انكلترا الى اعداء المانيا تزداد في عينيه لانه ما فتى وهو وحكومته يسعيان الى آخر ساعة للعسل بالاتحاد معنا وتأييد مساعينا لتوطيد السلم بين النمسا وروسيا . فقلت ان من نكد الدنيا ان تفرق الامتان في الزمان الذي تحسنت فيه العلاقات بينهما اكثر من كل زمان سابق له ولكن على رغم مساعينا لتأييد السلم بين روسيا والنمسا فان نطاق الحرب اتسع وواقعنا في مركز لا يسعنا فيه اجتناب خوض غمارها اذا حافظنا على عهودنا واضطرنا الى الافتراق عن الذين شاركونا في المساعي التي اشار اليها وأفهمته انني اشد الناس اسفاً على ما جرى

وبعد هذا الحديث المؤلم عدت الى السفارة وكتبت تقريراً تلغرافياً بما جرى وأرسلته الى مكتب التلغراف الاكبر قبل الساعة التاسعة ليلاً بقليل فاستلمه المكتب ولكنه لم يرسله على الاطلاق (وقد جاء في الحاشية) ان هذا التقرير لم يرد قط على نظارة الخارجية الانكليزية)

وفي الساعة ٩ والدقيقة ٣٠ مساءً زارني المرفون زمرمان وكيل نظارة الخارجية الالمانية واعرب لي عن اسفه لقرب انقطاع علاقات المودة الرسمية والشخصية بينهم وبينني وسألني في عرض الحديث هل ما طلبته من اعطائي جوازي بمثابة اعلان الحرب فأجبت ان من كان مثله ثقة ذائع الصيت في علم القانون الدولي يعلم احسن مني العرف

والمادة في هذه الاحوال وقلت له لقد اتفق غير مرة ان قطعت العلاقات السياسية بين دولتين من غير ان يعقب قطعها اعلان الحرب ولكنه يرى في حالتنا هذه من التعليمات التي جاءتني من حكومتني والتي اعطيت صورة مكتوبة من نحوها الى ناظر الخارجية ان حكومة جلالة الملك تنتظر جواباً عن سؤال معين عند نصف الليل فاذا لم نلتق جواباً مرضياً اضطرت الى اتخاذ التدابير التي تقضي عهودها عليها بها . فقال المرفون زمردان ان هذا الكلام عبارة عن اعلان الحرب اذ الحكومة الالمانية لا تستطيع ان تعطي العهود المطلوبة في تلك الليلة ولا في سواها من الايامي

وبعد ما خرج وكيل النظارة من عندي اصدرت جريدة « برلينر تيجبلات » ملحقاتاً وزعة في انحاء برلين قالت فيه ان بريطانيا العظمى اعلنت الحرب على المانيا ولم تكذ الايدي لتداول هذا الملحق حتى اجتمع جمهور من الفوغاء امام دار السفارة البريطانية وهم هائجون وقد غلبت عليهم الحدة وتولاهم الغضب وفي الحال تغلبوا على فصيلة البوليس الصغيرة التي كانت الحكومة قد ارسلتها لحماية دار السفارة وبدأت بوادع الشر في الفوغاء . على اننا لم نبدأ بالمظاهرة ما دامت منحصرة في الشبيج ولكن تحطيم زجاج النوافذ ودخول الحجارة الى غرفة المقعد حيث كنا كلنا جالسين نهنأ الى ان الحالة باتت سيئة . فخاطبت نظارة الخارجية الالمانية بالتلفون واخبرتها بما هو حادث وفي الحال ابلاغ الناظر الامر الى مدير البوليس وهذا ارسل قوة كافية من الفرسان على جناح السرعة فاخرجوا الفوغاء من الشارع ولم يحدث بعد ذلك ما ساءنا او كدرنا لان القوة التي تولت حماية السفارة كانت كافية

ولما اعيد النظام زارني المرفون جاكوب (ناظر خارجية المانيا) واعرب لي عن اسفه لما جرى وقال انه يحجز عن وصف الخجل الذي تولاه من جراء سلوك مواطنيه فانه وصمة عار على سمعة برلين لا تمحى وان الملحق الذي صدر ونشر في شوارع المدينة لم يصدر باذن الحكومة وان وزير الامبراطورية كيلة بالتلفون في اول الامر وسأله هل يستصوب نشر الخبر فاجاب ناظر الخارجية « حتماً لا ينشر حتى الصباح » ولذلك كانت فصيلة البوليس التي عهد اليها في حماية السفارة صغيرة لظنه ان ارسال قوة كبيرة يثير الريب والظنون وربما ادى الى وقوع اضطراب . ثم قال ولا ادري كيف وقفت

جريدة « برلينر تيجبلات » على الخبر فنشرته واضاعت فائدة حسابي . قال وقد بلغتني اشاعة مؤداها ان الغوغاء هاجت بما التي عليها من القذائف من دار السفارة وبما شاهدته من الاشارات المغضبة من الذين فيها ولكنني لم اصدق ذلك (فلم يصعب علي ان اقنعه بان الاشاعة عارية عن الصحة) قال وهب ان ذلك وقع فوقوعه لا يسوغ السلوك الشائن الذي جرى واظهر استياءه لاني سأحمل معي الى وطني ذكرى كهذه عن سلوك اهل برلين في ساعات القلق وهيجان الافكار والخلاصة ان اعتذار الناظر كان جميلاً جداً وبالغاً حد التمام والكمال

وفي الصباح التالي اي في ٥ اغسطس ارسل الامبراطور ولهم الي احد ياورانه فابلغني الرسالة التالية وهي

« كلفني الامبراطور ان اعرب لجنابكم عن اسفه لما حدث في الليلة البارحة وان اقول لكم في الوقت عينه ان هذه الحوادث قد دلتكم على ما يشعر به الشعب من جراء سلوك بريطانيا العظمى في اتحادها مع الشعوب الاخرى على حلقاتها القدماء في ترو والامبراطور يرجو ان تحبروا الملك انه طالما افتخر بلقب فيلد مرشال بريطاني واميرال بريطاني ولكنه بسبب ما جرى مضطر ان يتخلى عن هذين اللقبين في الحال »

ولم يكن في القاء الياور لهذه الرسالة ما خفف شيئاً من حدة لهجتها ويجدر بي في هذا المقام ان اقول اني لم التقي في ذلك الوقت العصيب سوى الاكرام والاحترام من الهرفون جاكو (ناظر خارجية المانيا) وموظفي نظارة الخارجية وفي الساعة ١١ من ذلك الصباح سلمني الكونت فيدل جوازي وكنت قد سبقت فطلبته كتابة في ذلك الصباح واخبرني انه مأور بمفاوضتي في الطريق الذي اختار السفر فيه للعودة الى انكلترا وقال انه علم اني افضل السفر بطريق هولندا على السفر بطريق الدنمرك ولذلك دبروا لي معدات الرحيل بالطريق الاول ولكنني لا اسافر قبل صباح اليوم التالي فرضيت . واكد لي ان الحوادث المعيبة التي حدثت في الليلة السابقة لا تتكرر لان الحكومة اتخذت الاحتياطات الكافية وانهم باذلون قصارى جهدهم لوضع مركبة اكل مع القطار الذي يقلنا وانما يشمل ان يلقوا صهوبة في ذلك ثم سلمني كتاباً لطيفاً جداً من الهرفون جاكو مفرغاً في ارق عبارات المودة وقضينا ما بقي من النهار

في رزم الامتعة على قدر ما سمح به الوقت
وانقضى الليل من غير ان يحدث حادث يذكر وفي الصباح اصطفت قوة كبيرة من
البوليس في الطريق المعتاد المؤدي الى محطة لوتر ولكن موظفي السفارة اركبوا في
اوتوموبيلات اقلتهم الى المحطة في شوارع اخرى صغيرة . ولم يعتد احد علينا في المحطة
فنجونا مما اصاب زميلي سفير فرنسا وسفير روسيا من اعتداء الجمهور وقابلنا الكونت فيدل
على المحطة مودعا باسم ناظر الخارجية وفحص بنفسه جميع المعدات التي اتخذت لراحتنا
وركب معنا في القطار اميرالاي متقاعد من ضباط الحرس الى حدود هولندا
وقد ابدى هذا الضابط لطفاً كثيراً وبذل قصارى جهده لمنع الجماهير من اهانتنا
في المحطات التي وقف القطار فيها فلم نسمع منها سوى انشاد الاناشيد الوطنية باصوات
عالية وشيئاً من التهرم والاشارات المهينة حتى وصلنا الى هولندا
وقبل ختام هذا التقرير الطويل عمّا حدث في الايام الاخيرة التي اقنأها في برلين
اسطر ما ابداه موظفو السفارة من حسن السلوك في احوال من اصعب ما يكون فانهم
كلهم اشتغلوا نهاراً وليلاً من غير راحة ومهما اطنبت لا اقوم بواجب المدح للهمة التي
ابداها المحققون القضائي والبحري والحربي والسكرتيرية والمحققان الشابان اللذان واظبا
على العمل بينما كانت الغوغاء تخرج خارجاً ومثبات من الرعايا البريطانيين تتزاحم لطلب
المشورة والمساعدة داخلاً . واني افترض بانه كان من نصيبي الاشتغال مع موظفين مثل
هؤلاء فاسديهم شكري الجزيل على ما لقيته منهم من المساعدة التي كانت توجب عليهم
التعرض للخطر احياناً ومع ذلك قدموها لي عن طيب نفس
واود ان اذكر ايضاً المعاهدة العظيمة التي لقيتها من رصيفي المستر جرارد سفير
الولايات المتحدة الاميركية ومن موظفي سفارته فانه كان يتردد عليّ دواماً ليسألني عمّا
يستطيع ان يبديه من المساعدة وعن التدابير التي يتخذها لحماية الرعايا البريطانيين غير
مكترث لا لفاظ الاهانة التي كان يقابلها بها الغوغاء كلما دخل السفارة البريطانية وخرج
منها ولقد انقذ كثيرين من الرعايا البريطانيين من مآزق حرجة معرضاً نفسه للخطر .
وحزمه وعزمه وحكمته في سلوكه مع ولاة الامور اثبتت لنا انه ليس اقدر منه
للاحفاظ بالرعايا البريطانيين والمصالح البريطانية

١٦١ — رسالة سفير بريطانيا في فيينا السر مورس دي بنصن

الى السر ادورد جراي

لندن في ١ سبتمبر ١٩١٤

مولاي

ان سرعة الحوادث في الايام التي تقدمت شبوب نار الحرب الاوربية لم تمكني ان اتوسع في بيان تلك الامور في حينها فاقصرت على ما ارسلته اليكم بالتلغراف ولذلك اري انه يجدر بي ان اضيف الى ما ارسلته كذلك بعض التفاصيل جاء تسليم المذكرة النموية لحكومة بلغراد في ٢٣ يوليو عقب زمن ساد فيه السكون التام في دوائر حكومة فيينا ولم يكن بين السفراء زملائي من سمح له بالقاء نظرة واحدة وراء الحجاب الذي سدل على ما كان يدور في تلك الدوائر اذ استثنينا سفير المانيا (الهرفون تشرسكي) فانه كان عالماً بمفاد المذكرة ويحتمل انه اطلع على كل عبارة من عباراتها

وفي ٢٢ و ٢٣ منه جرى المسيو دومان السفير الفرنسي احاديث طويلة مع البارون ماتشيو احد وكيلي نظارة خارجية النمسا وكان السفير قد تلقى تعليمات حكومته بان يقبض حكومة النمسا الى الحالة فافهمه وكيل النظارة ان كلماته صادفت اذناً واعية وان المذكرة التي تعدها حكومة النمسا لن تتضمن شيئاً تتردد دولة كريمة النفس في قبوله وتبليته ولما قابل السفير الوكيل في المرة الثانية لم يخبره الوكيل ان المذكرة قدمت لحكومة بلغراد في ذلك اليوم ولا انها استداع في فيينا في الصباح التالي وكان الكونت فورجاش وكيل نظارة الخارجية الآخر قد تفضل فافهمني في اليوم عينه حقيقة ما تضمنته المذكرة واخبرني انها قدمت في الساعة التي كنا نتحدث فيها

ولم يكن سفير روسيا عالماً بشيء مما كان دائراً فبرح فيينا حوالي ٢٠ يوليو باجازه اسبوعين ولكنه لم يغيب بضعة ايام حتى اضطرت له الحوادث الى الرجوع وربما خيل الى البعض ان الكونت برختولد (ناظر خارجية النمسا) اطلع دوق افارنا سفير ايطاليا على ما كان جارياً لما بين الدولتين من الصلة والارتباط في كل ما يتعلق بمشاكل البلقان

ولكن الواقع ان الامر كتم اشد الكتمان عن السفير الايطالي فلم يعلم بشيء منه . اما انا فلم يفتحنى الكونت برختولد بشيء عن الضربة التي كان يهيئها وما اتصل بي علمه عرفته من مصدر خصوصي فقد بلغني في ١٥ يوليو تقدير ما يتوقع حدوثه فارسلته اليك بالتلغراف في اليوم التالي وكانت جريدة « نيوفري برس » وسواها من صحف فيينا الكبرى في كل هذه المدة تنشى المقالات الدالة على ان الحرب مع سربيا واقعة لا محالة واكن جريدة « فرمدنبلاط » الرسمية كانت اكثر تحفظاً وحذراً من رصيفاتها وكان الرأي الشائع بين زملائي الافراء ان النمسا لا تقدم على خطة توقعها في مشاكل اوربية عظيمة الخطر وظل هذا الرأي راسخاً فيهم حتى نشرت المذكرة

وفي ٢٤ يوليو نشرت الصحف النمسوية هذه المذكرة واتفقت على تسميتها بلاغاً نهائياً ولم يكن النمسيون ينتظرون ان نقبلها حكومة سربيا ولا كانوا يرغبون في قبولها ايها . ولما شاع بعد ظهر ذلك اليوم ان سربيا قبلتها بلا شرط ولا قيد ظهر الشعور بخيبة الآمال ظهوراً واضحاً ولكن هذا الخطأ في الخبر اصحح حالاً ولما عرف اهل فيينا في المساء ان النمسا رفضت جواب سربيا وان البارون جيزل (المتمد النمسي في بلغراد) قطع علاقات حكومته مع سربيا ثملت فيينا بخمرة الابتهاج وطافت الجماهير الكبيرة في الشوارع وهي تنشد الاناشيد الوطنية حتى الفجر

وكانت هذه المظاهرات منظمة قامت بهامواكب سارت في الشوارع الكبرى بالنظام التام حتى انتهت الي نظارة الحربية وحاول بعضهم اجراء مظاهرات عدائية على سفارة روسيا فاحبط ولاة الامور ذلك وارسل حرس كاف من البوليس لحراسة الشوارع المؤدية الى السفارات الكبرى

وكان سلوك اهل فيينا وكثير من مدن البلاد الكبرى على ما بلغني دليلاً واضحاً على رغبة الجمهور في محاربة سربيا . ولا ريب في ان الساسة النمسيين والهنغار بين الذين سلكوا هذه الخطة كانوا واقفين حتى الوقوف على عواطف الجمهور في جميع الولايات ما عدا بعض النحاء الولايات التي يقطنها الصقالبة . فقد شعرت دوائر كثيرة بالخيبة لعدم وقوع الحرب مع سربيا في ازمة ١٩٠٨ حينما ضمت البوسنه والهرسك الى النمسا وفي اثناء حرب البلقان . ولم تكن النيابات راضية عن سياسة الكونت برختولد السلمية فلما

دفع السيل الآن قام الشعب والصحافة يطالبان بانزال اشد العقاب بالجنس السربي الذي يمتدته . وقد ايقنت البلاد ان عليها اختيار واحد من امرين فاما ان تخضع سربيا واما ان تصبر ريثما تمثل بها سربيا وتقطع جزءا من اراضيها ولكن كان الواجب افرار الجهد في حل المشكلة بالوسائل السلمية اولا . ولم يكن احد يتصور ان لتعرض دولة من الدول العظمى لشؤون البلقان تعرضا يودي حتما الى دخول دولة اخرى وكان النمساويون يعتقدون ان حقهم صريح جلي بحيث لم يخطر ببالم ان دولة من الدول العظمى تعرض لهم في سبيلهم او ان هنالك من الاعتبارات كالسياسة والهيبة والكرامة ما يجوز ان يتخذ حجة للكف عن الانتقام من سربيا على جريمة سرايفو . وقد اخبرني سفير المانيا في ٢٤ يوليو انه معتقد بان روسيا تنتهي عن التعرض لهذا الخلاف . ولا ريب عندي ان هذا الاعتقاد الذي كانت حكومة النمسا تعتقده ايضا اثر في سير الحوادث . ومن دواعي الاسف ان المساعي لم تبذل في النمسا بالوسائل السياسية لحل روسيا وسائر اوربا على تسوية المشكلة السربية تسوية سلمية لازالة مخاوف النمسا من دسائس سربيا واعندائها عليها في المستقبل ولكن حكومة النمسا عوضا عن سلوك هذا السبيل صممت على الحرب فكان من ذلك النتيجة التي لا مفر منها فقاتلت روسيا تعبئة جانب من الجيش النمساوي واعلان الحرب على سربيا بتعبئة جانب من جيشها على النمسا فردت عليها النمسا باكمال تعبئة الجيش وقاتلتها روسيا بما هو معلوم مما صار مسطورا في صفحات التاريخ . اما الاقتراحات التي اقترحتها حكومة جلالة الملك لحفظ السلم فمدونة في الكتاب الابيض عن الازمة الاوربية (نمرة ٦)

وفي ٢٨ يوليو قابلت الكونت برختولد والحجت عليه في قبول مشروع التوسط الذي ورد في خطبتك في مجلس النواب في اليوم السابق لانه يودي الى تسوية المشكلة تسوية سلمية شريفة فتلا عليّ نغوى خطبتك وقد تلقاها بالتلفراف ولكنها قال ان النكوص بات متعذرا وان النمسا تعلن الحرب على سربيا في ذلك النهار وانها لن تقبل عقد المؤتمر الذي اقترحته وتناقش الدول غير صاحبة الشأن واتخاذها جواب سربيا قاعدة للمناقشة فالمسألة التي تبت مباشرة بين الدولتين صاحبتى الشأن . فقلت ان حكومة جلالة الملك ستقابل بالاسف خبر استحالة منع الحرب لانها تخشى ان تودي

الى مشا كل اوربية وخيمة العاقبة وافهمت الناظر ان بريطانيا العظمى لا تنكر ما
لنمسا من وجوه الشكوى الحققة من سربيا وقلت من حيث ان النمسا اتخذت تلك
الوجوه محوراً لسياستها فالحكومة البريطانية مضطرة ان تنظر الى المسألة من وجهة حفظ
السلام في اوربا وبناء على ذلك فيحتمل ان تفترق الدولتان الواحدة عن الاخرى بسهولة
فقال الناظر انه واضح المسألة الاوربية نصب عينيه ايضاً ولكنه يرى انه لا يحق
لروسيا ان تتعرض للامر بعد ما اكدت النمسا لها انها لا تبغي توسيع املاكها وقال
ايضاً في اثناء الحديث انه ساعد بالارتياح على النجاح اعمال مؤتمر السفراء بلندن في
ازمة البلقان ولكنه لم يكن عظيم الاعتقاد بدوام تلك التسوية لانها كانت مصنعة
لتنافر الذي سعى السفراء للتوفيق بينها . وكان سلوك الناظر معي في هذه المقابلة ودياً
جداً ولكن المقابلة لم تبق في نفسي ريباً في ان حكومة النمسا والمجر مصممة على شن
الغارة على سربيا

تدعي الحكومة الالمانية انها ظلت الى النهاية تبذل المساعي في فينا لتأييد اقتراحاتك
المتوالية في مصلحة السلم على ان الطرفون تشرسكي (السفير الالمانى في فينا) امتنع عن
دعوتي ودعوة سفيرى فرنسا وروسيا الى معاونته في تنفيذ ما اتاه من تعليمات حكومته
من هذا القبيل فلم يتيسر لي ان اعرف الاجوبة التي كان يتلقاها من حكومة النمسا
ولكن المسيو شبيكو (سفير روسيا في فينا) كان يطلعني دائماً على ما يدور بينه وبين
الكونت برختولد من المفاوضات ففي ٢٨ يوليو افرغ هذا السفير قصارى جهده ليقنع
الحكومة النموية بتحويل سفيرها في بطرسبرج السلطة التامة لكي يستمر في مفاوضة
المسيو سازنوف ناظر خارجية روسيا لما كان يلوح في تلك المفاوضات من بوارق الامل
فابى الكونت برختولد ذلك في اول الامر ولكنه عاد بعد يومين اي في ٣٠ يوليو فقابل
السفير الروسي (المسيو شبيكو) مقابلة ردية وبلغته موافقته على استمرار المفاوضات في
بطرسبرج طبقاً لما طلبه مع ان روسيا كانت في ذلك الوقت قد عبات جانباً من جيشها
على النمسا . ومن هذا الحين فصاعداً صار الجفاء بين روسيا والمانيا اشد جداً منه بين
روسيا والنمسا وظهر ان الاتفاق بين روسيا والنمسا كاد يتم
وفي اول اغسطس البلغني المسيو شبيكو (السفير الروسي) ان السفير النمسوي في

بطرسبرج سلم بنقطة الخلاف الجوهرية فابلق الميسو سازنوف ان النمسا تقبل ان تحيل
للتحكيم جميع الامور التي وردت في مذكرتها الى سربيا مما يظن انه ينافي مبدأ استقلال
سربيا وقال لي الميسو شبيكو ان الميسو سازنوف قبل ذلك وانما اشترط لقبوله ان تمتنع
النمسا عن شن الغارة على سربيا فسلمت النمسا اخيراً بشرطه وظهر انها عظيمة الرجاء
بجل المشكلة حلاً سليماً كما يستدل من البلاغ الذي ابلىك اياه الكونت منسدروف
(السفير النمسوي بلندن) في اول اغسطس فقد قال ما معناه ان النمسا لم تقفل باب
التسوية ولا قطعت حبل المفاوضات (انظر نمرة ١٣٧) وظل الميسو شبيكو الى النهاية
يفرغ قصادى جهده في المحافظة على السلم فكان يخاطب الكونت برختولد بارق عبارات
المودة وقد قال لي ان الكونت برختولد ووكيله الكونت فورجاش كانا يخاطبانى بثل
لهجته نعم ان روسيا لم تكن لتنتظر ان تنكص النمسا بجيوشها ولكن كانت في حكم
الطاقة حل هذه المسألة بالمفاوضة على ما يرجح وقد قال لي الميسو شبيكو غير مرة انه مستعد
لقبول اية تسوية معقولة

ولسوء الحظ ترفقت هذه المفاوضات في بطرسبرج وفيما بانتقال حلبة النزاع الى
الخلاف بين المانيا وروسيا وهو اشد خطراً من الخلاف الاول فان المانيا دخلت المعمعة
في ٣١ يوليو بالبلاغين اللذين ارسلتهما الى بطرسبرج وباريس وكان هذان البلاغان
مفرغين في قالب ليس له سوى رد واحد فاعلنت المانيا الحرب على روسيا في اغسطس
وعلى فرنسا في ٣ منه ولو تأخر ذلك بضعة ايام لترجح عندي انقاذ اوربا من نكبة من
اعظم نكبات التاريخ

وظلت روسيا ممتنعة عن مهاجمة النمسا واصدرت اوامرها الى الميسو شبيكو سفيرها
في فيينا بالبقاء في منصبه حتى تعلن حكومة النمسا والمجر الحرب عليها ولم تعلن الحكومة
النمساوية ذلك الا في ٦ اغسطس ففي ذلك اليوم ابلى الكونت برختولد السفارات
والوكالات الاجنبية ان السفير النمسوي في بطرسبرج تلقى تعليمات حكومته بابلاغ
الحكومة الروسية « ان النمسا تعد نفسها محاربة لروسيا بسبب خطة روسيا في النزاع
الدائر بين النمسا وسربيا وتهديدها للنمسا وشروعها في معاداة المانيا »

فبرح الميسو شبيكو السفير الروسي فينا في قطار خاص اعدته الحكومة النمساوية

له في ٧ اغسطس وألح السفير في ان يؤذن له في السفر الى حدود رومانيا ليتيسر له الانتقال منها الى بلاده ولكنه نقل الى حدود سويسرا وقد قابلته في مدينة برن بعد ذلك بعشرة ايام

و بقي المسيو دومان سفير فرنسا في فينا الى ١٢ اغسطس وكان قد تاقى في اليوم السابق اوامر حكومته بان يطلب جوازهُ من حكومة فينا بجمجة ان الجنود النمسوية تحارب فرنسا ولم يكن هذا الامر قد وضح وضوحاً كافياً عند ما برحت فينا في ٩ اغسطس تلقى المسيو دومان من الكونت برختولد نفيًا قاطعاً لما قيل من ان النمسا اخذت ترسل جنوداً من جيشها الى الازاس وفي اليوم التالي شفح الكونت برختولد هذا النفي بتصريح آخر مكتوب أكد فيه ان الجنود النمسوية لم ترسل الى حدود فرنسا قط وان النمسا لم ترسل احداً من جنودها غرباً الى المانيا حتى يحمّل حلوطا محل جنود المانية في ساحة الحرب وكان المسيو دومان قد طلب من الكونت برختولد جواباً صريحاً على هذين السؤالين طبقاً لتعليمات الحكومة الفرنسية

ولم يتظاهر احد في فينا بمظاهر العداء للسفير الفرنسي عند سفره ولكنه استاء جداً وحق له الاستياء من خطبة القاها رئيس بلدية فينا على الجماهير التي اجتمعت امام دار البلدية وأكد فيها للسامعين ان نيران الثورة اضطربت في باريس وان رئيس الجمهورية الفرنسية قتل غيلة

وعلمت فينا بخبر اعلان انكلترا الحرب على المانيا من ملحقات خصرية اصدرتها صحف فينا ظهر ٥ اغسطس ونشرت الصحف في اليوم عينه فحوى الخطب التي قيمتها (اي السر ادورد جراي) في مجلس النواب والخطبة التي خطبها وزير الامبراطورية الالمانية في مجلس الامة في ٤ ابريل وكذلك نص البلاغ النهائي الذي ارسلته المانيا الى البلجيك وكانت « الجريدة الحرة الجديدة » اشد الصحف تهجماً وطعنًا في انكلترا ولم نقل جريدة فرمدنبلاط كلمة واحدة مهينة لانكلترا ولكن لم ينشر في اعمدة صحف فينا شيء عن خرق حرمة حياد البلجيك ولا ان هذا الخرق لم يدع لانكلترا سبيلًا آخر غير الحرب وقد استاءت دوائر فينا اشد الاستياء من حياد ايطاليا ولكن الصحف لم تكد تشير اليه وفي ٥ اغسطس تلقيت تعليماتك التي ارسلتها الي في اليوم السابق لتعدني لسماع

اخبار اعلان الحرب على المانيا وقد قلت فيها « بما ان النمسا لا تعد محاربة لروسيا وفرنسا الى الآن فلا ارغب في ان تطلب جوازك من حكومة النمسا ولا ان تبلغها اي بلاغ ما » وقات ايضاً ان حكومة جلالة الملك تنتظر طبعاً ان النمسا لا تقدم على اي عمل عدائي ازاءنا من غير ان تنذرنا الانذار الذي يقضي به العرف السياسي

وفي صباح الخميس الموافق ١٣ اغسطس تلقيت تليفرافك المؤرخ في ١٢ منه المنبئ بانك اضطرت الى ابلاغ الكونت منسدورف (السفير النمسوي في لندن) بناء على طلب الحكومة الفرنسية ان العلاقات انقطعت بين فرنسا والنمسا بسبب اعلان النمسا الحرب على روسيا التي كانت تحارب مع فرنسا وبسبب ارسال النمسا جنودها الى الحدود الالمانية في احوال تعد تهديداً لفرنسا مباشرة وانه لما كان قطع العلاقات مع فرنسا قد حدث على هذا الوجه فعلياً ان اطلب جوازي وقد قلت في خاتمة تليفرافك انك ابلفت الكونت منسدورف ان الحرب تعد واقعة بين البلادين ابتداء من نصف ليل ١٢ اغسطس وبعد اطلاعي على هذا التليفراف قابلت المستر بنفيلد سفير الولايات المتحدة فقبل حالاً بطيبة خاطر ما طلبته منه من العناية مؤقتاً بمصالح البريطانيين في النمسا والمجر في اثناء قطع العلاقات ثم ذهبت ومعي المستر ثيورسل مستشار سفارة جلالة الملك الى نظارة الخارجية فاستقبلني الكونت برختولد الظهر فابلغته بلاغي وظهر لي انه كان يتوقعه وقال لي انهم تلقوا تليفرافاً مطولاً من الكونت منسدورف ولكنهم لم يقدموه اليه (الكونت برختولد) بعد وقد احسن الناظر مقابلي وسمع بلاغي بقرته المعتادة واعرب لي عن اسفه لوقوع مشا كل توّدي الى ادخال صديقتين حميمتين كالنمسا وانكثرتا في الحرب ثم قال والحقيقة ان النمسا لا تعد نفسها محاربة لفرنسا مع ان العلاقات السياسية قطعت بينهما فشرحت له بالايجاز كيف ان الاحوال ساقتنا الى هذه الحرب ولكننا لم نطل الكلام في ما لا فائدة منه

ثم حولت نظر الناظر الى امر الرعايا البريطانيين العديدين في كرايسباد وفيينا وسواهما من انحاء البلاد وكانت المكاتب قد دارت بيني وبينه في هذا الموضوع فاخذ علماً بما قلته له ووعد ان يفعل كل ما هو مستطاع لتسفيرهم متى خفت وطأة التعبئة ووافق الناظر على ان المستر فلبوتس القنصل الانكليزي في فيينا الذي خدم مع السر

فردريك دنكان التتمصل الجنرال بقي في دار السفارة للحفاظ على الاوراق والدفاتر
واعرب عن امله بان انكلترا لا تأتي ان تفعل مثل ذلك لسفارة النمسا في لندن

وقد ودعت الكونت برخنولد باسف شديد فقد اقيمت منه مدة اقامتي في فينا التي
لم تتجاوز تسعة اشهر كل رعاية ومجاملة وقبل ان اخرج من عنده طلبت منه ان يرفع
احترامي العظيم الى الامبراطور فرنر جوزف ورجائي بان جلالتة يجاز هذه الازمات المحزنة
محفوظ الصحة والقوة فوعدني بابلاغ رسالتي الى الامبراطور

وعين الكونت ولترسكرشن من موظفي الخارجية في اليوم التالي ليأتي بجوازي
ويطهني على التدابير التي اتخذت لرحيلي في ذلك اليوم (اي ١٤ اغسطس) وفي اليوم
نفسه زارت الكونتس برخنولد وبعض سيدات فينا دار السفارة لوداع الادي دي بنصن
وبرحنا محطة سكة الحديد بقطار خاص قاصدين حدود سويسرا الساعة السابعة

مساء ولم يحدث ما يكدرنا وقد ودعنا الكونت ولترسكرشن على المحطة بالنيابة عن
الكونت برخنولد وكان السفر بطيئاً بسبب تراكم القطرات فبلغنا بوخس على حدود
سويسرا صباح ١٧ اغسطس . ولما وقفنا في المحطة الاولى النموية بعد مغادرتنا فينا
رجم الجنود النمويون الذين كانوا يركبون القطرات وموظفو المحطة قطارنا بالحجارة
واخذوا يصخبون ويصيخون ولكن ذلك لم يتعبنا ولا اذانا وكانت الحكومة قد اتخذت
التدابير اللازمة في المحطات الاخرى الكبيرة لمنع وصول الاذى اليها ولتدبير ما يلزمنا من
الطعام واني متأكد ان الحكومة النموية كانت راغبة اشد الرغبة في توفير اسباب الراحة
لنا في سفرنا على قدر الطاقة واني سأعامل عند رحيلي بالرعاية الجديرة بمثل جلالة الملك
وقد صحبني في هذا السفر عائلتي وجميع موظفي السفارة الذين ابدوا من الهمة

والنشاط والغيرة في اخرج المواقف والاوقات ما استحقوا عليه شكري العظيم الخالص
وقد اهتمت حكومة سويسرا بامرنا ايضاً فدبرت لنا وسائل الراحة في سفرنا من
حدود بلادها الى برن وبعد ما اقمنا هناك ثلاثة ايام سافرنا الى جنيف حيث وجدنا
ان الحكومة الفرنسية قد اتخذت جميع التدابير لراحتنا بناءً على طلب السير فرانسيس
برتي ونقلنا الى باريس على جناح السرعة فوصلنا الى انكلترا يوم السبت في ٢٢ اغسطس

الامضاء : موريس دي بنصن

واني الخ